المجلد الثاني من نهاية الارب ع ١٧


الثاني من التاريخ

بسم الله الرحمن الرحيم وبه توفيقي

الفن الخامس في التاريخ

قال الله تعالى اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم
من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات
افلا يسمعون ٥ وقال تعالى افلم يسيروا في
الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا
اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض فما اغنى عنهم
ما كانوا يكسبون الى غير ذلك من الاي
والتاريخ مما يحتاج اليه الملك والوزير
والقايد والامير والكاتب والمشير والغني
والفقير والبادي والحاضر والمقيم والمسافر
فالملك يعتبر بما مضى من الدول ومن سلف من الامم
والوزير يقتدي بافعال من تقدمه ممن حاز فضيلتي السيف
والقلم وقايد الجيش يطلع منه على مكايد الحرب
ومواقف الطعن والضرب والمشير يتدبر الراي فلا
يصدره الا عن رويه ويتامل الامر فكانه اعطي درجه

الالمعيه

الالمعيه وحاز فضيلة الالمعيه والكاتب يستشهد به
في رسايله وكتبه ويتوسع به اذا ضاق عليه المجال في سربه
والغني يحمد الله تعالى على ما اولاه من نعمه ورزقه من
نواله ويشفق مما اتاه الله اذا علم انه لابد من زواله
وانتقاله والفقير يرغب في الزهد لعلمه ان الدنيا لا تدوم
وليتيقنه ان سعتها بضيقها لا تقوم ومن عدا
هولاي يستعد على سبيل المسامره ووجه المحاضره
والمذاكره والرغبه في الاطلاع على اخبار الامم
ومعرفة ايام العرب وحروب العجم وقد بين هذه
المقدمة بعول الامر عليه ومثل المامور اليه
وساورد ان شا الله في هذا الفن جملا من تواريخ الامم
السالفه والعصور الخاليه والطرزه من القصص
والسير ما تصبح به صفحات الطروس حاليه ٥
ولما رايت غالب من ارخ في المله
الاسلاميه وضع التاريخ على حكم السنين ومساقها
لا الدول واتساقها علمت ان ذلك ربما قطع على
المطالع لذة واقعة استحلاها وقضيه استجلاها

فانقضت اخبار السنة ولا استوعب تكملة فصولها
ولا انتهي الى جملتها وتفصيلها وانقل المؤرخ بدخول
السنة التي تليها من تلك الوقايع واخبارها والممالك
واثارها والدولة وسيرها والحالة وخبرها فينقل
من الشرق الى الغرب وعدل عن السلم الى الحرب
وعطف من الجنوب الى الشمال وتحول من البكر الى
الاصال وقد تحول به خيل الاستطراد فيبعد ويحول
بينه وبين مقصده السنون فيغور تارة وتارة ينجد
فلا يرجع المطالع الى ما كان قد اهمه الا بعد مشقة
وقد يعدل عنه اذا طالت المسافة وبعدت عليه
الشقة فاخترت ان اقيم التاريخ
دولا ولا ابغي عن دولة اذا شرعت فيها حولا حتى اسردها
من اوايلها الى اواخرها واذكر حملا من وقايعها ومآثرها
وسياقة اخبار ملوكها ونظم عقود سلوكها ومقر
ممالكها وتشعب مسالكها فاذا انقضت مدتها
وانقرضت عدتها وانتقلت من العين الى الاثر ومن
العيان الى الخبر رجعت الى غيرها فتقفوت اثرها

وشرحت

وشرحت خبرها وبينت خبرها وذكرت اسبابها
وسردت انسابها وبدات باصلها وتفوهت باخبار
من نبغ من اهلها واستقصيتها دولة بعد دولة وجالت
في خيول المطالعة جولة باهيك بها من جولة ورغبت مع
ذلك في الاختصار دون الانتصار واوردت ما يحتاج
الى ايراده من غير تكرار ولا اكثار فان عرضت وقعة
كانت بين ملكين كان وفيهما واحدا وكان الدهر
لاحدهما على الاخر مساعدا شرحتها بجملتها في اخبار
الظافر منهما واحلت في اخبار المغلوب عليها والبعث
بايرادها في احد الموضعين ولم اعرج في الاخر الا
بالاشارة اليها وجرت في تقسيم هذا الفن على القاعدة
التي تقدمت فيما قبله من الفنون ليكون ابسط للنفوس
وانشط للخواطر واقر للعيون وجعلته خمسة اقسام
ووضعته على احسن اتساق واكمل انتظام ٥

القسم الاول

في مبدا خلق ادم عليه السلام وحوى واخبارهما

الباب الثالث

في خبر اسحق ويعقوب عليهما السلام

الباب الرابع

في قصة يوسف بن يعقوب عليهما السلام

الباب الخامس

في قصة ايوب عليه السلام وابتلائه وعافيته

الباب السادس

في خبر ذا الكفل بن ايوب عليهما السلام

الباب السابع

في خبر شعيب عليه السلام وقصته مع مدين

القسم الثالث

يشتمل على قصة موسى بن عمران عليه السلام وخبره مع فرعون

وخبر يوشع ومن بعده وخبر حزقيل والياس واليسع
وعيلا واشمويل وطالوت وجالوت وداود وسليمن وشعيا
وارميا وخبر بخت نصر وخراب بيت المقدس وعمارته وما يتصل
بذلك من خبر عزير وقصة يونس بن متى وخبر بلوقيا وخبر
زكريا ويحيى وعمران ومريم وعيسى عليهم السلام وخبر الحواريين
وما كان من امرهم وخبر جرجيس وفيه ستة ابواب
وذيلت على هذا القسم ذيلا يشتمل على ابواب اربعة
ذكرت فيها ما قيل في الحوادث التي تظهر قبل نزول عيسى عليه السلام
الى الارض واخبار المهدي والدجال ونزول عيسى عليه السلام ومدة
اقامته في الارض ووفاته وما يكون بعده وشيئا من اخبار الحشر
والمعاد وانما ذكرت هذا الذيل في هذا الموضع وان كان غير داخل
في فن التاريخ لان النفوس لما كانت مائلة الى الاطلاع على اخبار
ما مضى من الزمان ومن سلف من الامم فميلها الى الاطلاع على ما يظهر
في مستقبل الزمان اكثر وتشوفها اليه اوفر فاوردت ما
اذكره لهذا السبب ولان كتابنا هذا ليس مبناه على مجرد التاريخ
بل هو كتاب ادب لا تخرجه هذه الزيادة عن شرطه

الباب الاول

في قصة موسى بن عمران وهرون عليهما السلام وغرق فرعون واخبار بني اسرايل وخبر قارون وحروب موسى وخبر الجبارين وبلعم وغير ذلك

الباب الثاني

فيما كان بعد موسى بن عمران عليه السلام وهو اخبار يوشع وبعده وخبر حزقيل والياس واليسع وعيلا واشمويل وطالوت وجالوت وداود وسليمن عليهم السلام

الباب الثالث

في اخبار شعيا وارميا وخبر بخت نصر وخراب بيت المقدس وعمارته وما يتصل بذلك من خبر عزير

الباب الرابع

في قصة ذي النون يونس بن متى عليه السلام وخبر لقمن

الباب الخامس

في خبر زكريا ويحيى وعمران ومريم ابنته وعيسى ابن مريم عليهم السلام

الباب السادس

في

اخبار الحواريين الذين ارسلهم عيسى وما كان بين ابرهيم وخبر جرجيس

التذييل على هذا القسم

وفيه اربعة ابواب

الباب الاول

في ذكر الحوادث التي تظهر قبل نزول عيسى ابن مريم عليه السلام

الباب الثاني

في خبر نزول عيسى الى الارض وقتل الدجال وخروج ياجوج وماجوج وفسادهم وهلاكهم ووفاة عيسى عليه السلام

الباب الثالث

في ذكر ما يكون بعد وفاة عيسى ابن مريم الى النفخة الاولى

الباب الرابع

في اخبار يوم القيامة والحشر والمعاد والنفخة الثانية في الصور

القسم الرابع

في أخبار ملوك الأصقاع وملوك الأمم والطوائف وخبر سيل العرم ووقائع العرب في الجاهلية وفيه خمسة أبواب

الباب الأول

في أخبار ذي القرنين المذكور في كتاب الله عز وجل

الباب الثاني

في أخبار ملوك الأصقاع وهم ملوك مصر والهند والصين والترك وجبل الفتح

الباب الثالث

في أخبار ملوك الأمم من الأعاجم وهم ملوك الفرس الأول وملوك الطوائف من الفرس والملوك الساسانية منهم وملوك اليونان والسريان والكلواسين والروم والصقالبة والنوبة والبربر والافرنجة والجلالقة وطوائف السودان

الباب الرابع

في أخبار ملوك العرب وما يتصل به من خبر سيل العرم

الباب الخامس

في أيام العرب ووقائعها في الجاهلية

القسم الخامس

في أخبار الملة الإسلامية وذكر شيء من سيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأيام الخلفاء من بعده رضي الله عنهم والدولة الأموية والعباسية والعلوية ودول ملوك الإسلام وأخبارهم وما فتح الله عليهم وفيه اثنا عشر بابا

الباب الأول

في سيرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

الباب الثاني

في أخبار الخلفاء من بعده أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابنه الحسن رضي الله عنهم

الباب الثالث

في أخبار الدولة الاموية بالشام وغيره

الباب الرابع

في اخبار الدولة العباسية بالعراق ومصر

الباب الخامس

في اخبار الدولة الاموية بالاندلس واخبار الاندلس بعد انقراض دولتهم

الباب السادس

في اخبار افريقية وبلاد المغرب ومن وليها من العمال ومن استقل بالملك

الباب السابع

في اخبار من نهض في طلب الخلافة من الطالبيين في الدولتين الاموية والعباسية منفردا دونها بعد مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما

الباب

الباب الثامن

في اخبار صاحب الزنج والقرامطة والخوارج ببلاد الموصل

الباب التاسع

في اخبار من استقل بالملك والممالك بالبلاد الشرقية والشمالية في خلال الدولة العباسية وهم ملوك خراسان وما وراء النهر والجبال وطبرستان وغزنة والغور وبلاد السند والهند كالدولة السامانية والدولة الصفارية والدولة الغزنوية والدولة الغورية والدولة الديلمية الجبلية

الباب العاشر

في اخبار ملوك العراق وما والاه وملوك الموصل والديار الجزرية والديار بكرية والبلاد الشامية والحلبية كالدولة الحمدانية والدولة الديلمية البويهية والدولة السلجوقية والدولة الاتابكية

الباب الحادي عشر

في اخبار الدوله الخوارزميه والدوله الجنكزخانيه
وهي دولة التتار جنكزخان واولاده وما تفرع منها

الباب الثاني عشر

في اخبار ملوك الديار المصريه الذين ملكوا في خلال
الدوله العباسيه نيابة عن خلفائها وهم
الملوك الطولونيه والملوك الاخشيديه ومن استقل
بملكها وانتزعها واخرجها عن يد نواب خلفاء الدوله
العباسيه وهم الملوك العبيديون الذين انتسبوا الى
العلويين وما كان من امرهم من ابتدايه الى نهايه وما ملكوه
من بلاد المغرب وكيف استولوا على الديار المصريه والبلاد
الشاميه والثغور الساحليه وانقراض دولتهم وقيام
الدوله الايوبيه واخبار ملوكها بمصر والشام الى حين
انقراضها وقيام دولة الترك ومن ملك منهم وما جاوزوه
من الاقاليم وما فتحوه من الممالك واستنقذوه من ايدي
الفرنج والارمن والتتار وغيرهم وما استقر في ملك
هذه الدوله من الممالك الى حين وضعنا لهذا التاليف في

بلغ مقابله

سنة وسبعمايه في ايام مولانا السلطان
السيد الاجل المالك الملك الناصر ناصر الدنيا والدين
محمد بن السلطان الشهيد المالك الملك المنصور سيف الدين
قلاون الصالحي خلد الله تعالى ملكه على ممر الزمان
وسقى عهد والده صوب الرحمة والرضوان هذا
جملة ما اشتمل عليه هذا الفن من الاقسام والابواب
والله تعالى المرشد والهادي والموفق الى الصواب بمنه
وكرمه

القسم الاول

من الفن الخامس

في مبدا خلق ادم عليه السلام وحوى ودخولهما
الجنه وما كان بينهما وبين ابليس لعنه الله وهبوطهما
الى الارض واجتماعهما بعد الفرقه وخبر حرثه وزرعه وحمل
حوى ووضعها وخبر ابني ادم هابيل وقابيل وشيث ادم عليه
السلام ووفاته وخبر شيث واولاده وقصه ادريس ونوح
وهود وصالح عليهم السلام وخبر اصحاب البير المعطله
والقصر المشيد وخبر اصحاب الرس وفيه ثمانيه ابواب

الباب الأول من

هذا القسم في مبدا خلق ادم عليه السلام وحوى وما
كان من اخبارهما الى حين وفاتهما ٥

ذكر خلق ادم عليه السلام

خلق الله تبارك وتعالى ادم عليه السلام من تراب بدليل
قوله عز وجل ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حما
مسنون وقوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه
من تراب وقوله تعالى اخبارا عن ابليس قال انا خير منه
خلقتني من نار وخلقته من طين ٥ وهذا امر بين واضح
لاخلاف فيه ولا يحتاج الى زيادة في اقامة دليل وايضاح
وقيل انما سمي ادم لان الله تعالى خلقه من اديم الارض
وعن وهب بن منبه ان راسه من الارض الاولى وعنقه
من الثانية وصدره من الثالثة ويداه من الرابعة وبطنه
وظهره من الخامسة وفخذاه ومذاكيره وعجزه من السادسة
وساقاه وقدماه من السابعة ٥ وعن عبد الله بن عباس

ان الله تعالى خلقه من الاقاليم السبعة وقيل ان
عزرايل اخذ من تراب الارض كلها ابيضها واحمرها واسودها
وعذبها ومالحها فهو مخلوق من ذلك التراب قال
ولما خلقه الله عز وجل وصوره على هذه الصورة الادميه
امر الملايكة ان يحملوه ويضعوه على باب الجنة عند ممر
الملايكة وكان جسدا لا روح فيه وكانت الملايكة يعجبون من
خلقته وصورته لانهم لم يكونوا راوا مثله قط وكان ابليس
يطيل النظر اليه ويقول ما خلق الله تعالى هذا الا لامر وربما
دخل فيه فاذا خرج قال انه خلق ضعيف خلق من طين اجوف
والاجوف لابد له من مطعم ومشرب ويقال انه قال للملايكة
ما تعملون اذا فضل هذا الخلق عليكم فقالوا نطيع امر ربنا ولا نعصيه
فقال ابليس ان فضله علي لاعصينه وان فضلني عليه لاهلكنه

ذكر دخول الروح فيه

قال ولما اراد الله تعالى نفخ الروح فيه امر بروح جوهرة
نفيسة من جميع الانوار وليست كارواح الملايكة ولا
غيرها من المخلوقات قال الله تعالى فاذا سويته ونفخت
فيه من روحي الاية وقال تعالى ويسالونك عن الروح

قل الروح من امر ربي الاية قال فامرها الله تعالى ان تدخل
في جسد ادم بالتاني دون الاستعجال فرات مدخلا ضيقا حرجا
فقالت يا رب كيف ادخل فنوديت ادخلي كرها واخرجي كرها
فدخلت من يافوخه الى عينيه ففتحها ادم ونظر الى نفسه طينا
ثم صارت الى اذنيه فسمع تسبيح الملائكة وجعلت الروح تمر في
راسه والملائكة ينظرون اليه ثم صارت الى الخياشيم فعطس
فانفتحت المجاري المسدودة وصارت الى اللسان فقال ادم
الحمد لله الذي لم يزل ولا يزول وهي اول كلمة قالها فناداه الرب
يرحمك ربك يا ادم لهذا خلقتك وكذلك ولدك ونسلك وسارت
الروح في جسده حتى بلغت الساقين فصار ادم لحما ودما
وعظما وعروقا غير ان رجليه من طين فذهب ليقوم فلم يقدر
وهو قوله تعالى وخلق الانسان عجولا فلما صارت الى
الساقين والقدمين استوى قائما على قدميه يوم الجمعة وسار
الروح استوت في جسده في خمس مائة عام عند زوال الشمس ٥

ذكر سجود الملائكة لادم

قال فلما استوى قائما امر الله الملائكة بالسجود له فسجدوا
كلهم الا ابليس كما اخبر الله تعالى عنه قال الله تعالى

فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من
الكافرين قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي
استكبرت ام كنت من العالين قال انا خير منه خلقتني من نار
وخلقته من طين الايات قال وكان السجود لادم يوم الجمعة
عند الزوال فبقيت الملائكة في سجودها الى العصر ٥
قال وعلم الله تعالى ادم الاسماء كلها واللغات باجمعها
قال ابن عباس علمه حتى لغة الحيتان والضفادع وجميع
ما في البر والبحر ثم امر الملائكة ان يحملوه على اكتافهم ويطوفوا
به في طرائق السموات ففعلوا ذلك ثم امر جبريل ان ينادي في
صفوف الملائكة ان يجتمعوا فاجتمعوا واصطفوا عشرون الف صف
ووضع لادم منبر الكرامة وعليه ثياب السندس الاخضر وله
ضفيرتان محشوتان بالمسك والعنبر بطوله وعلى راسه تاج
من ذهب مرصع بالجوهر فانتصب على المنبر وسلم على الملائكة
فاجابته برد السلام وخطب فحمد الله ثم ذكر علم السموات
والارضين وما فيهما وذلك قوله تعالى وعلم ادم الاسماء
كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هولاء
ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك

انت العليم الحكيم قال يا ادم انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم
قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما
كنتم تكتمون ونزل ادم من منبره حتى يقطف من عنب ابيض فاكله وهو
اول شي اكله من طعام الجنه ثم اخذته سنة فنام ٥

ذكر خلق حوا عليها السلام

قال ولما نام ادم خلق الله تعالى حوا من جنبه الايسر من ضلعه
مما يلي الشراسيف وهو ضلع اعوج قال الله تعالى الله الذي
خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وكانت على طول ادم
وحسنه وجماله الا انها ارق منه جلدا واحسن صوتا ولها
ضفاير مرصعه محشوه بالمسك يسمع لذوايبها خشخشة
فجلست عند راسه فانتبه فراها فمال حنانا من قلبه فقال
يا رب من هذه قال امتي حوا قال يا رب لمن خلقتها قال لمن اخذها
بالامانه واصدقها الشكر قال يا رب انا اقبلها على هذا
فزوجنيها فزوجها اياه قبل دخول الجنه على الطاعة والتقوى
والعمل الصالح ونثر عليهما الملائكة من ثمار الجنه واوحى الله
الى ادم اذكر نعمتي عليك فاني خلقتك بديع فطرتي وسويتك
بشرا على مشيئتي ونفخت فيك من روحي واسجدت لك ملائكتي

وحملك

وحملتك على اكتافهم وجعلتك خطيبهم وانطقت على لسانك
جميع اللغات وجعلت ذلك كله فخرا وشرفا لك وهذا
ابليس قد ابلسته ولعنته حين ابا ان يسجد لك وقد جمعت كرامتي
لك بامتي حوا وقد بنيت لكما دار الحيوان من قبل ان اخلقكما
بالفي عام على ان تدخلاها بعهدي وامانتي ٥

ذكر عرض الامانة على ادم عليه السلام

قال الله تعالى انا عرضنا الامانه على السموات
والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها
الانسان انه كان ظلوما جهولا ٥ قال وهي ان يكافوا
على الاحسان ويعذبوا على الاساه فابوا فعرضت على
ادم فقيل له ان اطعت كافيتك بالاحسان وحللتك في الجنان
وان تركت عهدي اخرجتك من داري وعذبتك بناري
فقبل ادم الامانه فعجب الملائكه من ذلك ثم مثل له ولحوا
ابليس وقيل له هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجكما من الجنه
فتشقى ثم ناداهما الرب ان من عهدي اليكما وامانتي ان
تدخلا الجنه فكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجره

فتكونا من الظالمين فقبلا هذه العهود كلها ثم امر الله تعالى
بادخالهما الجنة فحمل ادم على الفرس الميمون وحوا وراه على
الناقة والملايكة عن اليمين وعن الشمال وامامه وخلفه حتى بلغوا
باب الجنة ودخلاها واسكنا جنة عدن في وسط الجنة بعد ان
طافا بالجنان بعدد السما من قوله الجنة فاكلا مكانا في الجنة خمسمايه
عام من اعوام الدنيا في اتم السرور وانعم الاحوال ٥

ذكر خبر ابليس والطاووس والحية

قال ولما سمع ابليس ان الله تعالى اباح لادم ان ياكل من ثمار
الجنة الا شجرة واحدة فرح لذلك وقال لاخرجنهما من الجنة ثم
مر مستخفيا في طرقات السموات حتى وقف على باب الجنة فاذا
الطاووس قد خرج من الجنة وله جناحان اذا نشرهما غطى بهما
سدرة المنتهى وله ذنب من الزمرد الاخضر على كل ريشة منه
جوهرة بيضاء عيناه من الياقوت الاحمر وهو اطيب طيور
الجنة صوتا وتغريدا وكان يخرج ويمر في السموات يتخطر في
مشيته ويرجع الى الجنة فلما راه ابليس كلمه بكلام لين وقال
ايها الطاير العجيب الخلق الطيب الصوت من تكون من طيور
الجنة قال انا الطاووس فقال ايها الشخص كانك مرعوب

خائف

خائف من طلب يطلبك قال ابليس انا من ملايكة الصفيح
الاعلى من زمرة الكروبيين وقد احببت ان انظر الى الجنة والى
ما اعد الله فيها لاهلها فهل لك ان تدخلني الجنة وانا اعلمك
ثلاث كلمات من قالها لا يهرم ولا يسقم ولا يموت فقال له
واهل الجنة يموتون قال نعم ويسقمون ويهرمون الا من كانت
عنده هذه الكلمات وحلف له على ذلك فوثق به الطاووس
ولم يظن ان احدا يحلف بالله كاذبا فقال ما احوجني الى هذه
الكلمات غير اني اخاف ان يستخبر رضوان عنك ولكني
ابعث اليك الحية فانها سيدة دواب الجنة قال وجا
الطاووس الى الحية وهي يومئذ على صورة الجمل ولها ذنب
كالعبقري ما بين ابيض واحمر واسود واخضر ولها عرف
من اللولو ودوائب من الياقوت ورايحة كرايحة المسك
والعنبر وكان مسكنها في جنة الماوى وكانت تسامر ادم
وحوا في الجنة وتعرفهما بالاشجار فلما اخبرها الطاووس
بالخبر اسرعت الحية نحو باب الجنة فتقدم ابليس اليها وقال
لها القول له للطاووس وحلف لها فقالت حسبك ولكن
كيف ادخلك فقال اني ادري من نابك فرجة وهي تسعني

سحبت الحية فاها فوثب وقعد من انيابها فصار نابها الى الحرم
الدهر سما وصبت الحية سمها ودخلت الجنة ولم يكلمها رضوان
للقضاء السابق فلما توسطت به الجنة قالت اخرج وعجل
قال ان حاجتي من الجنة ادم وحوا فاني اريد ان اكلمهما من ملك
فان لم تفعل ذلك ما اعلمك الكلمات فجاء الى حوا فقال
ابليس من فيها يا حوا الست تعلمين اني معك في الجنة واحدثك
بكل ما فيها وانا صادقة في كل ما حدثتك به قالت حوا نعم
قال ابليس يا حوا اخبريني ما الذي احل لكما ربكما من هذه
الجنة وحرم عليكما فاخبرته بما نهاهما عنه فقال ابليس لما
نهاكما عن شجرة الخلد فقالت حوا لا اعلم بذلك قال انا اعلم
انما نهاكما لانه اراد ان يفعل بكما ما فعل بالعبد الذي تناول من
شجرة الخلد هذا وحوا تظن ان الخطاب لها من الحية فوثبت
حوا عن سريرها لتنظر الى العبد فخرج ابليس من فيها كالبرق
فقعد تحت الشجرة فاقبلت حوا فوقفت بالقرب منه وقالت من
انت ايها الشخص فالخلق من خلق الله خلقني من نار كما ترى
وانا في هذه الجنة منذ الفي عام خلقني كما خلقك بيده ونفخ في
من روحه واسجد لي ملائكته واسكنني جنته ونهاني عن اكل

هذه

هذه الشجرة فكنت لا اكل منها حتى نصحني بعض الملائكة وقال
لي كل منها فان من اكل منها كان مخلدا في الجنة ابدا فاكلت منها
فانا في هذه الجنة الى وقتي هذا قد امنت الهرم والسقم والموت
والخروج من الجنة ثم قالت والله ما نهاكما ربكما عن هذه
الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ثم نادى
يا حوا اسبقي وكلي قبل زوجك فمن سبق كان له الفضل على
صاحبه فاقبلت حوا الى ادم وهي مستبشرة فرحة فاخبرته
بخبر الحية والشخص وانه قد حلف لها انه لهما من الناصحين
فذلك قوله تعالى وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فقربت حوا
الى الشجرة ولها اغصان لا تحصى وعلى الاغصان سنابل كل
حبة منها مثل قلال هجر ولها رائحة كالمسك ابيض من اللبن
واحلى من العسل فاخذت منها سبع سنابل من سبعة اغصان
فاكلت واحدة وادخرت واحدة وجاءت بخمسة الى ادم
قال ابن عباس لم يكن لادم في ذلك امر ولا ارادة بل
كان في سابق العلم لقوله تعالى واذ قال ربك للملائكة
اني جاعل في الارض خليفة فناول ادم السنابل من يدها
ونسي العهد الذي اخذ عليه من اجلها فذلك قوله تعالى

ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما فداس
الشجرة كما ذاقت حوا قال الله تعالى فلما ذاقا الشجرة
بدت لهما سواتهما قال ابن عباس والذي نفسي بيده ما ساغ
ادم من تلك السنابل سنبلة واحدة حتى طار التاج عن راسه
وعري عن لباسه وانتزعت عنه خواتيمه وسقط كلما كان على
حوا من لباسها وحليها وزينتها ونادى كل ما طار عنهما
يا ادم طال حزنك وعظمت رزيتك وعليك السلام الى يوم
اللقا. ولم يبق عليهما من لباسهما شي وطفقا يخصفان عليهما
من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة
واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين ونظر كل منهما الى سواة
صاحبه وهرب ابليس فصار مستخفيا في طرايق السموات
وصاح ادم صيحة عظيمة ولم يبق في الجنة شي الا لاسه وانقبضت
عنه الاشجار فلما كثرت عليه الملامات مر هاربا على وجهه
فالتفت عليه شجرة الطلح وامسكته وناديته الى اين
تهرب يا عاصي واضطربت الملايكة لذلك ٥

ذكر خبر خروج ادم وحوى من الجنة

قال وامر الله جبريل فجاء الى ادم وقبض على ناصيته

اخلصه

وخلصه من الشجرة فلما صار به الى باب الجنة واخرج رجله
اليمنى وبقيت اليسرى نودي يا جبريل قف به على باب الجنة
حتى يخرج معه اعداوه الذين حملوه على اكل الشجرة لكي يراهم
ويرى ما يفعل بهم فوقفه هنالك فناداه الرب يا ادم انما خلقتك
لتكون عبدا شكورا لا لتكون عبدا كفورا قال يا رب اسالك
ان تعيدني اذا تبت الى ما خلقتني منها فاكون ترابا كما كنت اول مرة
قال يا ادم كيف اعيدك الى تربتك وقد سبق علمي انى املا من
طهرك الجنة والنار واخرج ادم حوا وقد استترت بورقة
من ورق الجنة باذن الله فلما رات ادم صاحت وقالت
يا لها من حسرة ما وقفت خارج الجنة ثم اتي بالطاووس وقد
نتفته الملايكة حتى قطعت ريشه وجبريل يجره ويقول
اخرج من الجنة خروج الابد فانك مشوم ابدا ما بقيت ثم
اتي بالحية وقد جرتها الملايكة جرا شديدا وهي ممسوخة
منطرحة على بطنها لا قوايم لها وصارت مدودة مشوهة
وسلبت النطق فصارت خرسا مشقوقة اللسان فقالت
لها الملايكة لا رحمك الله ولا رحم من يرحمك ثم نحى
حوا عن ادم من هنالك ومر به جبريل في طرايق السموات

وَنظرت اليه الملائكة عريانا ففزعت منه وقالت الهنا هذا
ادم بديع فطرتك اقلته عثرته وادم قد ترك يده اليمنى على
راسه واليسرى على سواته ودموعه تجرى على خديه وكلما
مر على ملا من الملائكة يوبخونه على نقض عهد ربه وميثاقه
واكثروا عليه من الملامة والتوبيخ فقال لهم يا ملائكة ربي
ارحموني ولا توبخوني فالذي جرى علي بقضاء ربي
حيث قال اني جاعل في الارض خليفة الاية

ذكر سؤال ابليس لعنه الله

قال وقال ابليس يا رب اغويتني واضللتني واشقيتني
وكان ذلك في سابق علمك فانظرني الى يوم يبعثون قال
فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وهي النفخة الاولى
قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم
من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم
شاكرين قال الله تعالى اخرج منها مذموما مدحورا
لمن تبعك منهم لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين
قال ابليس فقد انظرتني فاين يكون مسكني قال اذا اهبط
الى الارض فمسكنك المزابل قال فما قراني قال الشعر والغنا

قال

قال فما مؤذني قال المزمار قال فما طعامي قال ما لم يذكر
اسمي عليه قال فما شرابي قال الخمور قال فما بيتي قال الحمامات
قال فما مجلسي قال الاسواق قال فما شعاري قال العشق قال
فما دثاري قال السخط قال فما مصايدي قال النساء قال ابليس
وعزتك لاخرجن محبة النساء من قلوب بني ادم ابدا فقيل له
يا ملعون فعلو ربك لا انزع التوبة من ولد ادم حتى يغرغر بالموت
فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين ٥

ذكر سؤال ادم عليه السلام

قال فعند ذلك قال ادم يا رب هذا ابليس قد اعطيته
النظرة وقد اقسم بعزتك انه يغوي اولادي فماذا احترز
من مكايده فنودي يا ادم اني قد منحت عليك ثلاث خصال
واحدة لي وهي ان تعبدني لا تشرك بي شيئا وواحدة لك
وهي ما عملت من صغيرة او كبيرة من الحسنات فلك بالحسنة
عشرا وان عملت سيئة فواحدة بواحدة وان استغفرتني
غفرتها لك وانا الغفور الرحيم وواحدة بيني وبينك وهي
ان منك المسالة ومني الاجابة فابسط يدك وادعني فاني
قريب مجيب فصاح ابليس حسدا لادم وقال ليفنا لبني ولد

ادم الان نودي يا ملعون استفزز من استطعت منهم
بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال
والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا قال
ابليس زدني يا رب قال لا يولد لادم ولد الا يولد لك
سبعة قال رب زدني قال زدتك ان تجري منهم مجرى الدم
في عروقهم وتسكن في صدورهم فقال يا رب حسبي ثم قال
على ما اهبط الى الارض قال على الاياس من رحمتي قال
ثم نظر ادم الى الحية وقال رب هذه اللعينة هي التي اعانت
عدوي علي فماذا القوي عليها فقيل له قد جعلت مسكنها
الظلمات وطعامها التراب فاذا رايتها فاشدخ راسها
وقيل للطاووس مسكنك اطراف الانهار ورزقك مما
تنبته الارض من حبها والقي عليك المحبة حتى لا يمل ٥

ذكر سؤال حوا عليها السلام

قال ثم قالت حوا الهي خلقتني من ضلع اعوج وجعلتني
ناقصة العقل والدين والشهادة والميراث وضربتني
بالنجاسة وحرمتني الجمعة والجماعات وذللت مشقة
الحمل والولادة فاسالك ان تعطيني مثل ما اعطيتهم

فقيل

فقيل لها قد وهبت لك الحيا والرحمة والانس وكتبت لك
من ثواب الحبل والولادة ما لو رايتيه قرت به عينك قال
فاي امراة ماتت في ولادتها حشرتها في زمرة الشهداء قالت
حسبي يا رب ٥ قال ثم امر الله بعد ذلك ان يهبطوا
الى الارض قال الله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا بعضكم
لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين ٥
فهبط ادم من باب التوبة وحوا من باب الرحمة
وابليس من باب اللعنة والطاووس من باب الغضب
والحية من باب السخط ٥ وكان ذلك وقت العصر
قال السدي من هذه الابواب تنزل التوبة والرحمة
واللعنة والغضب والسخط قال وهب
خلق الله ادم يوم الجمعة وفيه دخل الجنة واقام فيها بعضكم
مقدار خمس ماية عام واهبط من الظهر والعصر من باب
يقال له المبرم وهو حذا البيت المعمور قال كعب
اهبط ادم الى بلاد الهند على جبل من جبالها يقال له نود
وهو جبل محيط بارض الهند واهبطت حوا بجدة وابليس
بدست ميسان والحية باصفهان والطاووس بالبحر

ففرق الله بينهم فلم ير بعضهم بعضا حينا ولم يكن على ادم يوم
اهبط الا ورقة من اوراق الجنة فذرتها الرياح في بلاد الهند
فصارت معدنا للطيب واخذ ادم في البكاء مائة عام لا يرفع
راسه الى السماء حياء من ربه حتى نبت من دموعه العود
والزنجبيل والصندل والكافور وانواع الطيب وامتلات
الاودية بالاشجار وبكت حوا فنبت من دموعها القرنفل
والافاويه وكانت الريح تحمل كلامه اليها وكلامها اليه ثم
انبت الله عز وجل لادم الشعر واللحية وكان قبل ذلك امرد
وجسده كالفضة فتألم لذلك المًا شديدًا ٥ قال
وهب اول من علم بهبوط ادم من حيوان الارض النسر
وكان قد الف الى الحوت فجاء اليه وقال له اني رايت اليوم
خلقا عظيما يقبض ويبسط ويقوم ويقعد ويجي ويذهب
فقال الحوت ان كان ما تقوله حقا فقد حان لي ان لا يكون لي
معه مقر في البحر ولا لك في البر وهذا الوداع بيني وبينك
فجاء النسر الى ادم والفه وجاءه الوحش والطير والهوام
وبكوا لبكائه دهرا طويلا فلما اضجرهم ذلك نفروا عنه
ولم يبق عنده الا النسر وحده وهو لا يفتر عن البكاء ٥

قال

قال وهب بكى ادم حتى بكت الملائكة لبكائه وقالوا
الهنا اقله عثرته قال وبقي من دموعه في الارض بعد ان كف
عن البكاء بما شربه الطير والوحش والهوام مائة عام وكان
لدموعه رائحة كالمسك ولذلك كثر الطيب في الهند ٥
وقال كعب بكى ادم ثلثمائة عام لا يرفع راسه الى السماء
وهو يقول الهي باي وجه انظر الى السماء والهم الله ساير الحيوانات
ان ياتي الى ادم وتعزيه في مصيبته فعزاه جميعها ونهته
عن البكاء وامرته بالتسبيح والتقديس ٥

ذكر توبة ادم عليه السلام

قال فعند ذلك امر الله تعالى جبريل ان يهبط على ادم وقال له
ان ادم بديع فطرتي قد ابكى اهل سماواتي وارضي ولا يذكر
غيري ولم يعص سواي وهو اول من حمدني واول من دعاني
باسمائي الحسنى وانا الرحمن الذي سبقت رحمتي غضبي وهذه
الكلمات قد خصصت بها ادم لتكون له توبة وتخرجه من
الظلمات الى النور فهبط عليه جبريل بالكلمات ولها نور
عظيم فقال السلام عليك يا طويل البكاء والحزن فلم يسمعه
ادم لعظيم جهده فناداه بصوت رفيع السلام عليك يا ادم

وامر جناحه على صدره ووجهه حتى هدا من بكايه وسمع الصوت
فقال ابنداء السخط ينادي ام نداء الاحسان والغفران
قال بل نداء الرحمة والغفران يا ادم لقد ابكيت ملائكة السموات
والارض فدونك هذه الكلمات فانها كلمات الرحمة والتوبه
قال كعب كانت الكلمات ما قالها يونس في ظلمات ثلاث
لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ه وقال
عبد الله بن عمرو بن العاص كانت ربنا ظلمنا انفسنا وان
لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ه وقال ابن عباس
كانت لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوءا وظلمت
نفسي فتب علي يا خير التوابين قال الله تعالى فتلقى ادم
من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم قال
فلما قالها ادم انتشر صوته في الافاق فقالت الارض والشجر
والجبال اقر الله عينك يا ادم وهناك بتوبتك وامر الله
ان يبعث بالكلمات الى حوا فحملتها الريح اليها فقالتها
فتاب الله عليها قال ولما فرغ ادم من الدعاء والسجود
قال له جبريل ارفع راسك مرتفعة واذا قد رفع حجاب
النور وفتحت له ابواب السموات ونودي بالتوبه والرضوان

بلغ مقابلة

وقيل له يا ادم ان الله قد قبل توبتك فذهب ليقوم فلم يقدر
لانه كان قد رسب في الارض كعروق الشجر فاقتلعه جبريل
فصاح صيحة شديدة للالم الذي اصابه وقال ماذا نفعل
الخطيئة ثم ضرب جبريل بجناحه الارض فانفجرت عين ماء
معين برايحة كالمسك فاغتسل ادم منها ثم كساه الله تعالى
حلتين من سندس الجنة وبعث الله تعالى ميكائيل الى حوا
يبشرها بالتوبة وكساها كذلك وسال ادم جبريل عنها
فاخبره ان الله قد قبل توبتها وانه يجمع بينهما في اشرف الاعياد
واكرم البقاع قال وامر الله عز وجل الملايكة والحيوانات
ان يزوروا ادم ويهنونه فاتوه وهنوه كما كانوا عزوه ثم
امر الله تعالى جبريل ان يضع يده على راس ادم لينقص من
طوله وكان اذا قام وحمل راسه الى السماء يسمع تسبيح
الملايكة فلما نقص اغتم لفقد ذلك فقال له جبريل
لا يغمك ذلك فان الله يفعل ما يريد وامر الله ببناء بيت
يحاذي البيت المعمور ليطوف به هو واولاده من بعده
كما راى الملايكة تطوف حول البيت المعمور فبناه وقد
ذكرنا صفة بنائه في الباب الثاني من القسم الخامس

الث الحادي عشر

من الفن الاول من هذا الكتاب في خصايص البلاد وهو في
السفر الاول فلا حاجة الى اعادته هاهنا بلمد لرعيد لك
قال وسار ادم من موضعه الى موضع البيت ٥

ذكر اخذ الميثاق على ذرية ادم عليه السلام

قال واوحى الله تعالى الى ادم انى اريد ان اخذ على ذريتك
التى في ظهرك الميثاق فاحاطت الملايكة بادم في احسن
صورهم ووقعت الرعدة على ادم من الخوف فضمه جبريل الى
صدره واضطرب الوادي وارج فقال له جبريل اسكن
فانك اول شاهد على الميثاق الذي ياخذه الله على ذريته
ادم فسكن ومسح الله تعالى ظهر ادم كما شاء وقال انظر
يا ادم الى من يخرج من ظهرك فاول من بدر وكان اسرع خروجا
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاجاب بالتلبيه ونادى الى
ذات اليمين وهو يقول انا اول من يشهد لك بالتوحيد
واقر لك بالعبوديه واشهد انى عبدك ورسولك فهو صلى الله
عليه وسلم اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث ثم دل
من الحكمة الالهيه والقدره الربانيه ما لم يخف على ذي لب

ونهم وليس هذا موضع ذكر ذلك ثم اجابت الطبقة الثانية
من النبيين والمرسلين نبيا بعد نبي في نورهم وبهايهم ثم
خرجت زمر من المومنين بيض الوجوه معلنين بالتوحيد ووقفوا
دون النبيين ثم مسح الله مسحة اخرى فخرج قابيل بن ادم
مبادرا وقد تبعه اهل الشمال فوقفوا ذات الشمال كلهم سود
الوجوه ثم قيل لادم انظر الى ولدك هولاي لنعرفهم باسمايهم
وازمانهم فنظر الى اهل اليمين فضحك منهم وبارك عليهم ونظر
الى اهل الشمال فلعنهم وصرف وجهه عنهم ثم استنطقهم
الله تعالى فقال الست بربكم قالوا بلى شهدنا واقررنا ٥
قال ابن عباس اما اهل اليمين فاجابوا بالسرعه واما
اهل الشمال فاجابوا بالتثاقل قال الله تعالى يا ملايكتي
اشهدوا على ذرية ادم بانهم اقروا انى ربهم لا يجحدون بي
شيا وان ادم قد بارك على اهل يمينه ولعن اهل شماله فاهل
اليمين في جنتي برحمتي واهل الشمال في النار بما جحدوا ثم
ردهم الله الى ظهره كما اخرجهم بقدرته قال وهب اذا كان
يوم القيامة وحشر الخلق لفصل القضاء قيل يا ادم ابعث
بعث الجنة الى الجنة وبعث النار الى النار فيبعثهم باسمايهم وصورهم

فيقول نعم يارب ويراهم كما راهم في الذريه ويقبل عليهم
بوجهه ويقول الستم عبيد ربكم وشهادتكم له بانه الله
الواحد الاحد فيقولون ما اخبرنا الله تعالى به عنهم إنا كنا
عن هذا غافلين او يقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا
ذرية من بعدهم يعنون قابيل بن ادم لانه اول من عصى ربه
ثم يقولون ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما
تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين يعنون ابليس وقابيل
فقبض ادم بشماله من كل الف تسع مايه وتسع وتسعين الى النار
وواحدا بيمينه الى الجنة ثم يقول يارب هل وفيت فقال
له نعم ادخل الجنة برحمتي ٥

ذكر اجتماع ادم وحوا

قال واقبل ملك الى حوا وهي جالسة وحده على ساحل البحر
فقال لها خذي لباسك وانطلقي الى الحرم ثم رمى لها بقميص
وخمار من الجنة فتوارى عنها حتى لبست القميص وخمرت بالخمار
ومضت فدخلت الحرم من غربيه الى مكة يوم الجمعة من شهر
المحرم فامرها الملك ان تقعد على جبل المروه فلذلك سميت المروه
لقعود المراه عليها قال وهب دخلت حوا الحرم قبل ادم

٢٥

بسبعة ايام ودخل ادم من غربي مكه وحوا من شرقيها فصار
ادم الى جبل الصفا فناداه مرحبا بك يا صفي الله فسمي الصفا
لذلك وناداه الرب يا ادم فقال لبيك اللهم لبيك لبيك
لا شريك لك لبيك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك
لك فصار ذلك سنه في الحج والعمرة ثم اوحى الله اليه اليوم حرمت
مكه وحولها فهي حرام الى يوم القيامة فقال ادم يارب انك
وعدتني ان تجمع بيني وبين حوا في هذا المقام فنودي انها امامك
على المروة وانت على الصفا فانظر اليها ولا تمشيا حتى تقضي المناسك
فهبط ادم اليها والتقيا وفرح كل منهما بصاحبه وسعى هو من الصفا
وسعت من المروه وكانا يجتمعان بالنهار فاذا امسيا رجع الى
الصفا ورجعت الى المروه وكانا كذلك حتى دخل ذو القعده
فاعاد ادم التلبيه وعقد الازار ولم يزل يلبي حتى دخل
ذو الحجه فهبط جبريل وعلمه المناسك وكساه ثوبا ابيض
لاحرامه وطاف به وعرفه المناسك وامره ان يطوف
بالبيت سبعا فلما تعلم ذلك قال له جبريل حسبك
يا ادم قد احللت فانطلق ادم الى حوا فاجتمع بها في ليلة
الجمعة فحملت من ساعتها ٥ قال كعب فحملت حوا في

رات الحيض ففزعت واخبرت ادم بذلك فمنعها من الصلاة
ايام حيضها حتى ينقطع الدم ثم جاءها ملك فاوقفها على زمزم
وقال لادم اركض برجلك في هذا الموضع فركضها فانفجرت
الارض باذن الله عن ماء معين فطهر ادم وحوا وهي ان تشرب
منها وقال حتى بادرت الى الماء فاغتسلت حوا وكان في ذوائبها
بقية من مسك الجنة ففاحت منه الدنيا ٥

ذكر بناء ادم وحرثه وزرعه

قال ثم اوحى الله تعالى الى ادم انك لن تعمر هذه الدنيا لم
نعمرها احد من الاولاد فاعمرها فبنى له مسكنا ياوي اليه
هو وحوا ثم اخذ بعد ذلك في الحرث والزرع وحفر الابار
وجاءه جبريل بالحبة وهي على قدر بيض النعام بيضاء في لون
الثلج احلى من العسل وجاءه بثورين من ثيران الفردوس
وجاءه بالحديد فلما نظر ادم الى الحب صاح صيحة عظيمة
وقال ما لي ولهذا الحب الذي اخرجني من الجنة قال هذا
رزقك في الدنيا لانك اخترته في الجنة فهو غذاء لك
ولذريتك ثم قال له جبريل يا ادم قم فاتخذ حراثا وزراعا واتاه
بالنار وقد غمسها في سبعين ماء حتى اعتدلت ولمست في

الحديد

الحديد والحجر وامره ان يوقد النار ويلين الحديد ويتخذ منه
مطرقة وسندانا فعمل ثم اتخذ مدية يذبح بها وفاسا يجر به
ويحش ومحراثا يحرث به الارض ونيرا كل ذلك وجبريل
يعلمه قال وهب اول ما اتخذ ادم من الحديد سندانا ومطرقة
وكلبتين ثم اتخذ بعد ذلك الة النجارة واتاه جبريل بكبش
من الجنة فنحره ادم واكل هو وحوا من لحمه واتخذ
مقراضا فجز به الصوف من الكبش وغزلاه واتخذا منه
جنس بغير لمين وكساين فالبس كل واحد منهما جبة وكساء
فلما مس جلدهما خشونة الصوف كناسوتا الى السندس
والاستبرق فعمل له هذا الناس اهل الطاعة في الدنيا وحي
ما الاشجار التي ذكرناها في الفن الرابع من هذا الكتاب وهو
من النبات وقد قدمنا ذكره فيما سلف منه ٥ وعن كعب
ان الذي جاء بالحب ميكائيل لانه الموكل بالحب والقطر والنبات
قال فقام ادم فعقد النير على اعناق الثورين ثم
حرث وبذر وكان يقف على الزرع ويقول متى يدرك فسمع هاتفا
يقول خلق الانسان من عجل وكان الزرع في طول النخل والسنبلة
في طول مائة ذراع بيضاء كالفضة ٥ قال كعب فلما استحق

الزرع كان ادم يحصد وحوا تجمع ثم علم ادم الدراسة والدق
والطحن والعجن والخبز اكلا وشربا فاصابهما النفخة والقرقرة
في بطونهما فتجشا ادم جشاءً متغيرا وتغير عليه بدنه وثقل فلما
ثقلت عليهما بطونهما امرهما الملك ان يبرزا الى الصحرا لقضا
الحاجة فلما رايا ذلك من انفسهما بكيا بكاءً شديدا وقالا هذا
الذي ورثنا ذنبنا امرهما الملك ان يمضيا بالمدر ثم يغتسلا بالما
ثم علمهما الوضو فتوضيا وضوء الاسلام ثم امرهما بالصلاة
وكان اول صلاة صلاها ادم الظهر وكان ادم ربما اشتغل عن
صلاته فلا يعرف الاوقات فاعطاه الله ديكا ودجاجة فكان
الديك ابيض ازرق اصفر الرجلين كالسد العظيم وكان يضرب
بجناحه عند اوقات الصلاة ويقول سبحان من يسبحه كل شيء
سبحان الله وبحمده يا ادم الصلاة يرحمك الله ه قال واخذ
ادم في الغرس حتى غرس كلما على وجه الارض من انواع الثمار
والاشجار واخرجت الارض زهرتها وكان ادم يا كل من بقول
الارض ونباتها ه قال وهب اول بقلة زرعها ادم
الهندبا واول ما زرع من الرياحين الحنا ثم الاس ه

ذكر حمل حوا عليها السلام وولادتها

قال

قال ووقع ادم حوا في ليلة الجمعة فحملت بذكر وانثى
واسقطتهما في الشهر الثامن فكان اول سقط في الدنيا ثم
حملت ثانيا كذلك فاصابهما مثل الاول ثم حملت
بالثالثة قال الله تعالى فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به
فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا لنكونن من
الشاكرين قال فجاء ابليس الى حوا وقال اتحبين ان
يعيش الذي في بطنك قالت نعم قال فسميه عبد الحارث ه
وقال ابن جبير عن ابن عباس انها لما وضعته جاء ابليس
وقال الا سميتيه باسمي قالت له حوا وما اسمك فذهب ولم
يسمه ثم عاد اليهما فقال كيف تريدان ان تسمياه قالا نسميه
عبد الله قال افتظنان ان الله يترك عبده عندكما ان سميتماه
عبد الله لا والله لا يدعه عندكما حتى يقبضه ولكن سمياه عبد شمس
فانه يبقى ما بقيت الشمس فاطاعاه وسمياه عبد شمس فمات
صغيرا قال الله تعالى فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء
فيما اتاهما قال وهب اوحى الله اليهما انكما اطعتما
ابليس في هذه التسمية فهلا سميتماه عبد الله وعبد الرحمن
وعبد الرحيم فجزعا لذلك جزعا شديدا وقالا لا حاجة لنا

فى هذا المولود فامانه الله ثم حملت بذكر وانثى فلما وضعتهما سمتهما عبد الله وامه الله ثم وضعت بطنا اخر فسمتهما عبد الرحيم وامه الرحيم ولم تزل كذلك حتى وضعت ثمانية بطون ثم وضعت بعد ذلك هابيل واخته فى بطن ثم قابيل واخته فى بطن حتى وضعت عشرين ومائة بطن ذكر وانثى فتناسلوا وكثروا

ذكر بعث ادم عليه السلام الى اولاده

قال ثم بعث الله عز وجل ادم الى ذريته رسولا وذلك فى اول ليلة من شهر رمضان وحصنه بالوحى وانزل عليه احدى وعشرين صحيفة فيها سور مقطعة الحروف لا يتصل حرف بحرف وهو اول كتاب انزل وهو الف لغة وفيها الفرائض والسنن والشرائع والوعد والوعيد واخبار الدنيا وبين له فيها اهل كل زمان وصورهم وسيرهم وما حدث فى الارض حتى الماكل والمشرب ثم امره الله تعالى ان يكتبها بالقلم فاخذ جلود الضان فدبغها حتى صارت رقا وكتب فيها الحروف التسعة وعشرين وهى فى التوراة والانجيل والزبور والقران اولها **الف** معناه انا الله الواحد الاحد الذى لم يزل **ب** بديع

السموات

السموات والارض **ت** توحد فى ملكه وتواضع كل شىء لعظمته **ث** ثابت لم يزل ولا يزال **ج** جميل الفعال جواد جليل المقال **ح** حليم على من عصاه حميد عند من اشاه **خ** خبير ببواطن الاشياء وظاهرها خالق كل شى **د** ديان يوم الدين دان من خلقه **ذ** ذو الفضل العظيم والعرش المجيد ذو الطول القديم **ر** رب الخلائق رزاق رؤف رحمن رحيم **ز** زراع زرع من غير بذر زايد لمن شكره زين كل شى برحمته **س** سريع الحساب سميع الدعا سريع الاجابه **ش** شديد العقاب والبطش شاهد كل نجوى **ص** صمد صادق الوعد **ض** ضيا السموات والارض ضمن لاوليائه المغفره **ط** طاب من اخلص له من المطيعين طوبى لمن اطاعه **ظ** ظهر امره وظفر اهل محبته بالجنه **ع** عليم عالم علام على بالربوبيه **غ** غياث المستغيثين غنى لا يفتقر **ف** فعال لما يريد فرد ليس له شريك **ق** قيوم قايم على كل نفس بما كسبت قدير قاهر **ك** كريم كان قبل كل شى كاين بعد كل شى كافى كل ليله **ل** له ما فى السموات والارض وله الخلق والامر

م ملك يوم الدين مبين محسن متكبر محمود مبين معبود
منعم من قبل ومن بعد ن نور السموات والارض منارة
معده لاهل عذابه و ولي المومنين وبل لمن عصاه وسل
للمطيعين ه هادي يهدي من الضلالة من قدر له ذلك
برحمته ومشيئته لا لا اله الا الله الواحد القهار الذي لا
اله الا هو العزيز الحكيم ي يعلم ما في السموات والارض
وما بينهما وما تحت الثرى وما يخفي الصدور ٥ قال فلما نزلت
هذه الحروف علمها ادم لولده فتوارثها ولده الى ان بعث الله تعالى
ادريس وانزل عليه ثلثين صحيفة وانزل عليه هذه الحروف ٥

ذكر قتل قابيل هابيل

قال ودعا ادم ابنيه هابيل وقابيل وكانا بكرهما من
اولاده فذكر لهما ما كان من امره ودخوله الجنة وسبب
خروجه وعهد لهم ثم امرهما ان يقربا قربانا وكان هابيل
صاحب غنم وقابيل صاحب زرع فاخذ هابيل من غنمه
كبشا سمينا لم يكن في غنمه خير منه فجعله قربانا واخذ قابيل
من زرعه ادناه فقربه فنزلت من السماء نار بيضاء لا حر
ولا دخان بها فاحرقت قربان هابيل ولم تحرق قربان قابيل

فداخله

فداخله الحسد من ذلك وقال ان ولد هذا سيفخر على ولدي
من بعدي والله لاقتلنه قال الله تعالى واتل عليهم نبا ابني ادم
بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر قال
لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت الي يدك
لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك إني اخاف الله
رب العالمين قال ثم رجعا من منى وهو موضع القربان
يريدان اهلهما وهابيل امام قابيل فعمد قابيل الى حجر
فضرب به راس اخيه هابيل فقتله ثم مر على وجهه هاربا
قال الله تعالى فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح
من الخاسرين ٥ واذا هو بغرابين قد اقتتلا فقتل احدهما
الاخر وجعل يبحث في الارض برجليه حتى حفر حفيرة ودفن
فيها المقتول فقال قابيل في نفسه ما اخبر الله تعالى به عنه
يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي
فاصبح من النادمين فلما ابطيا على ادم خرج في طلبهما
فاصاب هابيل مقتولا فساءه ذلك واغتم له غما شديدا
وكانت الارض لما شربت دمه تغيرت الاشجار عن ثمارها
فقال ان ادم قال

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي لون وطعم وقل بشاشه الوجه المليح
قتل قابيل هابيلا اخاه فوا اسفا على الوجه الصبيح
ثم حمل ادم هابيل على عاتقه وهو باكي ثم دفنه وبكى
عليه هو وحوا اربعين يوما فاوحى الله اليه ان لا تبكي
على ذلك فاني واهب لك غلاما زكيا على صورة هابيل يكون
ابو النبيين والمرسلين فسرى عنه وجامع حوا فحملت بشيث
واسمه هبة الله فلما وضعته كان صفة هابيل وصورته فلما
ترعرع وبلغ بعث الله تعالى له قضيبا من سدر المنتهى في صفاء
الجوهر ورزق الله شيث الاولاد في حياة ادم

ذكر وفاة ادم عليه السلام

قال وكان ادم لما اخرج الله تعالى الذرية من ظهره
راى داود عليه السلام وحسن صورته فسال عنه وعن ما
رزقه الله من العمر فقيل له انه نبي الله داود وان عمره الذي
كتب الله له اربعين سنه فقال يا رب زد في عمره قال ذلك
الذي كتبت له قال يا رب فاني قد وهبته من عمري ستين
سنه فلما انقضى من عمره تسع مايه سنه واربعون سنه

اتاه ملك الموت فقال له ادم قد عجلت علي لان ربي كتب لي
الف سنه قال الم تهب منها لولدك داود ستين سنه
قال لا قال فجحد ادم وجحدت ذريته من بعده ونسي فنسيت
وتم في عمر داود ستين سنه وان ادم وهبه اربعين
والله اعلم فلما استكمل عدته امر الله تعالى بقبض روحه
فعهد الى ابنه شيث واوصاه وسلم اليه التابوت وكان
فيه نمط من الجنه ابيض اهداه الله تعالى لادم فيه صور
الانبيا والفراعنه من ذريته فنشر ادم النمط واراه لابنه
شيث فنظر اليه ثم امر ادم بطيه ووضعه في التابوت
وعمد ادم الى طاقات من شعر لحيته فوضعها في التابوت
وقال له يا بني انك لا تزال مظفرا على اعدائك ما دامت
هذه الشعرات سودا فاذا ابيضت فاعلم انك ميت فاوص
الى من بعدك كذلك واوصاه بقتال اخيه قابيل ثم قبض الله تعالى
نبيه ادم في يوم الجمعة بعد ان استكمل الف سنه وصلت
عليه الملايكه صفوفا وصلى عليه شيث ودفن عليه السلام
وقيل كانت وفاته بالهند فلما كان زمن الطوفان حمل نوح
معه تابوت ادم في السفينه ثم دفنه ببيت المقدس

ذكر وفاة حوا

قال ولما توفي ادم عليه السلام لم تعلم حوا بموته حتى سمعت
بكاء الوحش والسباع والطير ورات الشمس منكسفة فعلمت
من هيبتها فزعة ان يكون قد حل بشيث ما حل بهابيل وصارت الى
قبر ادم فلم تره نصاحت صيحة عظيمة فاقبل اليها شيث
وعزاها وامرها بالصبر فلم تصبر دون ان صرخت ولطمت
وجهها ودقت صدرها فاورث ذلك بناتها الى يوم القيامة
ثم لزمت قبره اربعين يوما لا تطعم ثم مرضت مرضا شديدا ودام
بها حتى بكت الملايكة رحمة لها ثم قبضت رحمة الله عليها فغسلها
بناتها ولفت من اكفان الجنة ودفنت الى جنب ادم عليهما
السلام راسها الى راسه ورجلاها عند رجليه وقيل
كانت وفاتها بعد مضي سنة من وفاة ادم ٥

الباب الثاني

من القسم الاول من الفن الخامس في خبر شيث
ابن ادم عليهما السلام واولاده

قال ولما مات ادم عليه السلام اسند وصيته الى

ابنه

ابنه شيث وكان مما اوصاه التمسك بالعروة الوثقى شهادة
ان لا اله الا الله والايمان بمحمد رسول الله وقال له يا بني
اني رايت اسمه مكتوبا على سرادق العرش وابواب الجنان
واطباق السموات واوراق شجرة طوبى [illegible] ووصى اليه
ثم نزع خاتمه من اصبعه ودفعه اليه وسلم منه التابوت
ثم قال له يا بني ان الله سيعطيك ثوب المجاهدة لمحاربة
اخاك قابيل فان الله تعالى ينصرك عليه وكان سنه
حين الوصيه اليه ابن اربع مايه سنه فاطاعه اولاد ابيه
وصار اليه الفرس الميمون وكان اعز محلا اذا صهل
اجابته الدواب كلها بالتسبيح ٥

ذكر قتال شيث قابيل

قال ثم امر الله تعالى شيث بن ادم بقتال قابيل وكان
قابيل قد اعتزل في ناحية من الارض فعمرها وخدع اختا
له فاحبلها ورزق منها اولادا كثيرة فسار اليه شيث
بجميع اولاده وتقلد سيف ابيه وكان بين يديه عمود
من الياقوت حملة الملايكة يضي بالليل والنهار وسار
وقد احدقت به الملايكة فوجه ابليس الى قابيل واعلمه بخبر

اخيه فتاهب للقايه وقد داخله الفزع ثم جاء شيث فقاتله
فاقتتلا فانكب قابيل على وجهه فاخذه شيث اسيرا واسر
جماعة من اولاده ثم اقبلت الملايكة الى قابيل وسلكوه في
سلسلة من سلاسل جهنم وغلوا يده الى عنقه وساقوه بين
يدي شيث مهانا وهو يقول يا شيث احفظ الرحم بيني وبينك
فقال لا رحم بيننا بعد ان قتلت اخاك ظلما ثم امر
الملايكة فساقوه مغلولا الى عين الشمس بالمغرب فلم يزل يواجهها
للشمس حتى مات كافرا وصارت ذريته عبيدا واماء لشيث
واولاده ثم اخذ شيث بعد ذلك في عمارة المدن حتى بنى
نيفا على الف مدينة في كل مدينة منار ينادى عليها لا اله الا
الله آدم صفوة الله محمد رسول الله وكان يامر بالمعروف
وينهى عن المنكر هو واولاده حتى عمرت بهم الدنيا ٥
وانزل الله تعالى على شيث خمسين صحيفة وكانوا يقرؤونها
ويعملون بما فيها من غير عداوة ولا تباغض ولا تحاسد ولا
فسق بينهم وكان ابليس يحسد شيث واولاده فاقبل
ابليس اليه في صورة امراة حسناء فقال لها من انت قالت امراة
ارسلني الله اليك لتزوج بي ولست من بنات آدم فقال

ان

ان ربي لم يامرني بذلك ولا اخبرني عنك وما اظنك الا
ابليس فضحك وقال انما انا امراة من نساء الجنة فلا تعص ربك
وتزوج بي وجعل ابليس يتزين له حتى كاد ان يفتنه فنادته
الملايكة يا نبي الله انه عدوك ابليس فقبض شيث عليه وهم
بقتله فقال خل عني فاني من المنظرين ولكني اعطيك
الميثاق اني لا اتعرض لك بعدها فاطلقه ولم يعد اليه ٥
وولد لشيث انوش على طوله وحسنه فجعله شيث
مكانه والخليفة من بعده وسلم اليه التابوت واوصاه
بقتال اولاد قابيل ومات شيث وله تسع مايه
سنه وعشرون سنه وقيل بل عاش بعد آدم مايتي سنه
وعهد الى ابنه انوش فقام على اولاده بالطاعة فلما تم له عام
وعهد من بعده الى ابنه قينان فعمر بعد ابيه مايتي
وخمسين سنه وعهد الى ابنه مهلاييل وكثر
في زمانه بنو آدم وكان منزلهم الحرم فضاق بهم
فقسم الارض بينهم خمسة اقسام وارسل خمسة نفر
من صلحاء قومه يعلمونهم شرايع آدم عليه السلام ويتولون
الحكومه بينهم وهم ود وسواع ويغوث ويعوق

ونسر وهولاي الذين لما فقدوا ابلغ من وجد قومهم عليهم
ان جعلوا لهم تماثيل يتسلون بها وتزايد الامر الى ان عبدها
القرن الذي يلاهم فكان ذلك هو السبب لعبادة الاوثان
ثم قام بالامر بعد مهلاييل ابنه اخنوخ وهو ادريس ه

الباب الثالث

من القسم الاول من الفن الخامس في اخبار ادريس النبي عليه السلام

واسمه اخنوخ وانما سمي ادريس لكثرة دراسة الكتب وهو
اول من بعث من بني ادم وهو اول من خط بالقلم بعد شيث
واول من كتب في الصحيفة وكان مشتغل بالعبادة ومجالسة
الصالحين حتى بلغ فانفرد بالعبادة فجعله الله تعالى نبيا وانزل
عليه ثلاثين صحيفة وورثه صحف شيث وتابوت ادم وكان
يعيش من كسب يده وكان خياطا وهو اول من خاط الثياب
ولبسها وكانوا قبل ذلك يلبسون الجلود حتى اتت عليه اربعون
سنة بعثه الله تعالى الى اولاد قابيل وكانوا جبابرة وقد
استغلوا باللهو والغناء والمزامير والطنابير وغير ذلك

بلغ مقابلة

وعبدوا

رابع الحادي عشر

وعبدوا الاصنام وكان ادريس يدعوهم بالنهار ايام ويعبد الله
اربعة ه وحكي عن وهب انه اول من اتخذ السلاح وجاهد
في سبيل الله ولبس الثياب واظهر الاوزان والاكيال
واثار علم النجوم وكان ادريس شديد الحرص على دخول الجنة
وكان قد راى في الكتب انه لا يدخلها احد دون الموت فبينما
هو سبح في عبادته اذ عرض له ملك الموت في صورة رجل في
نهاية الجمال فقال له ادريس من انت قال العبد من عبيد الله
اعبده كعبادتك فاصطحبا وكان ادريس ياكل من رزق الله
وهو لا يطعم شيئا فساله عن ذلك فاخبره انه ملك الموت
فقال له جئت لقبض روحي قال لا ولو امرني ربي بذلك ما
امهلتك ولكنه امرني ان اصحبك فساله ادريس ان يقبض
روحه فقال له وما تريد بذلك وللموت كرب عظيم قال
لعل الله تعالى يحييني فاكون اكثر من عبادته فامره الله
بقبض روحه فقبضها واحياه الله تعالى لوقته ثم قال
ادريس له بعد حين هل تستطيع ان توقفني على جهنم قال ما
حاجتك الى ذلك وهي من الاهوال ما لا تطيق ان تنظر اليه
وما لي سبيل الى ذلك ولكني اوقفك على طريق مالك خازنها

وَاللّهُ اعلم بحاجتك فاحتمله واوقفه على طريق مالك
فلما راه كشّر في وجهه فكادت روحه ان تخرج فاوحى الله
عز وجل الى مالك وعزتي وجلالي لا راى عبدي ادريس بعد
لتشريك سوا ارجع اليه واوقفه على شفير جهنم ليرى ما فيها
فاوقفه مالك على شفيرها ونظر الى ما فيها من الاهوال
فلولا سنه الله تعالى لصعق ثم اعاده الى مكانه فاحتمله ملك
الموت الى الارض فعبد الله عز وجل اياما قال لملك الموت
هل لك ان تدخلني الجنه لارى ما اعد الله تعالى لاهل طاعته
من النعيم فقال حاجتك الى الله تعالى ولكن احملك
واوقفك على طريق رضوان خازن الجنان فسله حاجتك
ففعل ذلك فلما راه رضوان قال من هذا قال ادريس في الله
يريد ان ينظر الى نعيم الجنان قال ذلك الى ربي فاوحى الله تعالى
الى رضوان اني قد علمت ما يريد عبدي ادريس وقد امرت
غصنا من اغصان شجرة طوبى ان يتدلى اليه فيلتف به ويدخله
الجنه فاذا دخل فاقعده في اعلا موضع فيها فلما دخلها ادريس
وراى ما فيها من النعيم قال له رضوان اخرج الان قال ادريس
ايدخل الجنه من يخرج منها بحاجة في ذلك فارسل الله تعالى

له

له ملك الموت فقال له ادريس ما حاجتك انك لن تسلط على
نفس وحي مرتين فاذهب فرجع ملك الموت الى ربه عز وجل
وقال الهي قد علمت ما قال ادريس قال الله تعالى انه حاجك
بكلامي فدره في جنتي فذلك قوله تعالى واذكر في الكتاب
ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا ٥

هذا ما اورده الكسائي رحمه الله في كتاب المبتدا
ونقل الشيخ ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي رحمه الله
تعالى في كتابه المترجم بيواقيت البيان في قصص القران
وفي تفسيره ايضا في سبب رفع ادريس عليه السلام قال
وكان سبب رفعه على ما قال ابن عباس واكثر الناس انه
سار ذات يوم فاصابه وهج الشمس فقال يا رب اني مشيت
يوما فتاذيت منها فكيف من يحملها خمس مائة عام في يوم
واحد اللهم خفف عنه من ثقلها واحمل عنه حرها فلما اصبح
الملك وجد من خفة الشمس ومن حرها ما لا يعرف فقال
يا رب خلقتني لحمل الشمس فما الذي قضيت في فقال اما ان عبدي
ادريس سالني ان اخفف عنك ثقلها وحرها فاجبته قال يا رب
اجمع بيني وبينه واجعل بيني وبينه خلة فاذن الله تعالى له

فاتى ادريس حتى ان ادريس يسأله فكان مما سأله ان قال
اخبرت انك اكرم الملائكة عند ملك الموت وامكنهم عنده فاشفع
لي اليه ان يؤخر اجلي فازداد شكرا وعبادة فقال الملك
لا يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها قال ادريس قد علمت ذلك
ولكنه اطيب لنفسي قال نعم انا مكلمه لك فما كان يستطيع ان
يفعل لاحد من بني ادم فهو فاعله لك ثم حمله ملك الشمس على
جناحه فرفعه الى السماء ووضعه عند مطلع الشمس ثم اتى ملك
الموت فقال لي اليك حاجة قال افعل كل شي استطيعه فقال
له صديق لي من بني ادم تشفع بي اليك ان تؤخر اجله فقال
ليس ذلك الي ولكن ان احببت ان اعلمه اجله متى يموت فيعلم
في نفسه قال نعم فنظر في ديوانه فاخبره باسمه فقال انك
كلمتني في انسان ما اراه يموت ابدا قال اني لا اجده يموت
عند مطلع الشمس قال فاني اتيتك وتركته هناك قال فانطلق
فانه قد مات فوالله ما بقي من اجل ادريس شي فرجع الملك فوجده
ميتا قالت وقال وهب كان يرفع له في كل يوم من العبادة مثل
ما يرفع لجميع اهل الارض في زمانه فعجبت منه الملائكة فاشتاق
اليه ملك الموت فاستاذن الله تعالى في زيارته فاذن له فاتاه

في صورة غلام وكان ادريس يصوم الدهر كله فلما كان في وقت
افطاره دعاه الى الطعام فابى ان ياكل معه ففعل ذلك ثلاث ليال
فقال له ادريس في الليلة الثالثة اني اريد ان اعلم من انت قال انا
ملك الموت استاذنت ربي ان ازورك وان اصاحبك فاذن لي
في ذلك فقال له ادريس لي اليك حاجة قال وما هي قال اقبض
روحي فاوحى الله تعالى اليه اقبض روحه ففعل ثم ردها الله
تعالى عليه بعد ساعة فقال له ملك الموت ما الفائدة في
سوالك قبض الروح قال لاذوق كرب الموت وغمه فاكون له
اشد استعدادا ثم قال له لي اليك حاجة اخرى قال وما هي
قال ترفعني الى السماء لانظر اليها والى الجنة والنار فاذن الله
تعالى له في ذلك فلما قرب من النار قال لي اليك حاجة قال له
وما تريد قال تسال لي مالكا حتى يفتح لي ابوابها فاردها
ففعل ثم قال له ادريس فكما اريتني النار فارني الجنة فذهب
الى الجنة فاستفتح ففتحت له ابوابها فادخله الجنة فقال
له ملك الموت اخرج لتعود الى مقرك فتعلق بشجرة وقال
لا اخرج منها فبعث الله تعالى ملكا حكما بينهما فقال له
الملك ما لك لا تخرج قال لان الله تعالى قال كل نفس

ذائقة الموت وتذوقه وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها
وقال تعالى وما هم منها بمخرجين فلست اخرج قال الله تعالى
لملك الموت ان دعه فانه باذني دخل الجنة وبامري يخرج فهو هنا
فتارة يعبد الله تعالى في السما الرابعة وتارة يسعى في الجنة ۞

البَابُ ـــــ الرَّابعُ

من القسم الاول من الفن الخامس في قصة نوح
عليه السلام وخبر الطوفان

قال الكسائي رحمه الله تعالى قال وهب بن منبه
لما رفع الله تعالى ادريس عليه السلام ترك ادريس في
الارض ولده متوشلخ فتزوج بامراة يقال لها ميشاخا
فولدت له ولدا سماه لمك وكان يرجع الى قوة وبطش
فكان يضرب بيده الى الشجرة العظيمة فيقلعها من اصلها
وكان على وجهه نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فخرج في يوم
الى البرية فراى امراة في نهاية الجمال وبين يديها غنم ترعاها
فاعجبته فسالها عن نسبتها فقالت انا قينوس ابنة بركائيل
ابن محويائيل بن اولاد قابيل بن ادم فقال الك زوج قالت لا

فقال

قال فما سنك قالت مائة وثمانون قال لو كنت بالغة
لتزوجتك وكان البلوغ يومئذ لاستيفاء مائتي سنة فقالت
كان عندي انك تريد ان تصحبني فاما اذا اردت الزواج فقد
اتى علي مائتا سنة وعشر سنين فخطبها من ابيها وارغبه
بالمال فزوجه بها فحملت منه بنوح عليه السلام فلما كان
وقت الولادة ولدته في غار خوفا على نفسها وولدها من الملك
كونها تزوجت بمن ليس هو منهم فلما وضعته هناك
وارادت الانصراف قالت وانوحاه وانصرفت وبقي في الغار
اربعين يوما لم ترق اليه ملك فاحملته الملائكة ووضعته
بين يدي امه فرتبت ملجوءًا ففرحت به وربته حتى بلغ وكان
ذا عقل وعلم ولسان وصوت حسن واسع الجبهة اسيل
الخد وكان يرعى الغنم لقومه مدة وربما عالج التجارة ثم
كره مجاورة قومه لعبادتهم الاصنام وكان لهم ملك
يقال له درمسيل وكان جبارا عاتيا قويا وهو اول من
شرب الخمر واخذ القمار وقعد على الاسرة واخذ الثياب
المنسوجة بالذهب وامر بصنعة الحديد والنحاس
والرصاص وكان هو وقومه يعبدون الاصنام الخمسة

ود وسواع ويغوث ويعوق ونسرا ثم اتخذ الف
صنم وسبعمائة صنم على صور شتى واتخذ لها الكراسي من
الذهب والفضة واقام لها الخدم يخدمونها فاعتزلهم نوح
الى البراري ولم يخالطهم حتى بعثه الله تعالى نبيا ٥

ذكر مبعث نوح عليه السلام

قال فامر الله تعالى جبريل عليه السلام ان يهبط الى نوح
ويبشره بالنبوة والرسالة فهبط جبريل عليه وجاءه بوحي الله
وان يسير الى درمشيل الملك وقومه ويدعوهم الى عبادة الله
تعالى فاقبل نوح الى قومه من يومه وكان يوم عيدهم وقد
نصبوا اصنامهم على اسرتها وكراسيها وهم يقربون القرابين
لها وكانوا اذا فعلوا ذلك يخرون لها سجدا ويشربون الخمر
ويضربون بالصنج ويأتون النساء كالبهائم من غير ستر فجاءهم
وهم يزيدون على سبعين زمرة كل زمرة لا يحصون كثرة فاخترق
الصفوف حتى صار في وسط القوم وسأل الله تعالى ان
ينصره عليهم فلما ارادوا السجود للاصنام نادى ايها القوم
اني قد جئتكم بالنصيحة من عند ربكم ادعوكم الى عبادته

وطاعته

وطاعته وانهاكم عن عبادة هذه الاصنام فاتقوا الله واطيعون
فعرفت دعوته الاسماع كلها وهوت الاصنام عن كراسيها
وسقط الملك عن سريره مغشيا عليه فلما افاق قال يا اولاد
قابيل ما هذا الصوت الذي لم اسمع مثله قالوا ايها الملك
هذا صوت رجل منا اسمه نوح بن لمك كان يجالسنا قبل ذلك
نحونه والان قد اشتد عليه فقال ما قال بعض الملك
واستدعاه فاتوا به بعد ان ضربوه الضرب الشديد فقال له
من انت فقد ذكرت الهتنا بسوء قال انا نوح بن لمك رسول
رب العالمين جئتكم بالنصيحة من عند ربكم لتؤمنوا به وبرسوله
وتهجروا هذه الاصنام والقبائح فقال درمشيل انك قد
جئتنا بما لا نعرفه ولا نعتقد انك عاقل فان كان بك جنة
فنداويك او فقر فنواسيك قال يا قوم ما بي جنون ولا
حاجة الى ما في ايديكم ولكني اريد ان تقولوا لا اله الا الله
واني نوح رسول الله فغضب درمشيل وقال لولا انه يوم
عيد لقتلناك فاول من امن به امراة من قومه
يقال لها عمرة فتزوجها فاولدها سام وحام ويافث
وثلاث بنات ثم امنت به امراة اخرى من قومه يقال لها

ولعت بتزوجها فاولدها كنعان ثم نافقت وعادت الى
دينها وكان نوح يخرج في كل يوم فيقف في اندية القوم
يدعوهم الى عبادة الله فيضربونه حتى يغشى عليه ويجرون برجله
فيلقونه على المزابل فاذا افاق عاد اليهم بمثل ذلك ويعاملونه
بمثله حتى اتى عليه ثلثمائة سنة وهو على هذه الحالة ثم
مات ملكهم درمشيل وملك بعده ابنه تولس وكان اعتا
واطغا من ابيه وكان نوح يدعوهم في القرن الرابع على عادته
فيضربونه ويشتمونه وربما سفوا عليه التراب ويقولون له اليك
عنا يا ساحر يا كذاب ويضعون اصابعهم في اذانهم فينصرف
عنهم ويعود اليهم واذا خلا بالرجل منهم دعاه وهم لا يزدادون
الا عتوا وتمردا واستكبارا وذلك قوله تعالى قال نوح
رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعاءي الا فرارا
واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا
ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا الايات ثم دعاهم حتى
استكمل ست قرون فلما دخل القرن السابع مات ملكهم تولس
واستخلف عليهم ابنه طمردوس وكان على عتو ابيه وكان
نوح ياتي اصنامهم بالليل وينادي باعلا صوته يا قوم قولوا

لا اله الا الله واني نوح رسول الله فتنكس الاصنام وكانوا
يضربون نوح ضربا شديدا ويدوسون بطنه حتى يخرج الدم من
انفه واذنيه وكان الرجل منهم عندما يموت يوصي اولاده ويأخذ
عليهم العهد ان لا يومنوا به ويأتي الرجل بابنه الى نوح ويقول
يا بني انظر الى هذا فان ابي حملني اليه وحذرني منه فاحذره ان
يزلك عما انت عليه فانه ساحر كذاب وهو مع ذلك يدعوهم
فضجت الارض الى ربها وقالت ما احلمك على هولاء وضج
كل شيء الى ربه من عتوهم ونوح يدعوهم ويذكرهم بايات الله
فلما كان في بعض الايام اذا هو برجل من كبار قومه قد اقبل
بولده يحذره منه فضرب الغلام بيده الى القبض تراب وضرب
به وجه نوح فعند ذلك قال نوح رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا
الا فاجرا كفارا فامنت الملايكة على دعوته فمنع الله عنهم
القطر والنبات فعلم نوح ان الله مهلك قومه فاحب ان
يومن بعضهم ان لم يومنوا كلهم فاوحى الله تعالى اليه انه لن يومن
من قومك الا من قد امن فلا تبتئس بما كانوا يعملون واصنع الفلك
باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون ۞

ذكر عمل السفينة

قال وأوحى الله تعالى إليه أن يعملها في ديار قومه وأن
يجعلها ألف ذراع طولا وخمسمائة عرضا وثلثمائة ارتفاعا
فأعد آلات النجارة وشرع في عملها وأعانه أولاده ومن آمن
من قومه والناس يسخرون منه ويقولون بعد النبوة صرت
نجارا ونحن نشكو القحط وأنت تسعى للغرق قال الله تعالى
ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال
إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون
وكانوا يأتون السفينة بالليل ويشعلون فيها النار ولا تحترق
يقولون هذا من سحرك يا نوح وجعل نوح رأس السفينة
كرأس الطاووس وعنقها كعنق النسر ووجهها كوجه
الحمامة وذنبها كذنب الديك ومنقارها كمنقار البازي
وأجنحتها كأجنحة العقاب ثم غشاها بالزفت وجعلها سبع
طبقات لكل طبقة باب فلما فرغ من بنائها نطقت بإذن الله
فقالت لا إله إلا الله إله الأولين والآخرين أنا السفينة
من ركبني نجا ومن تخلف عني غرق ولا يدخلني إلا أهل
الإخلاص فقال نوح لقومه أتؤمنون قالوا هذا قليل من

سحرك

سحرك ثم استأذن ربه في الحج فأذن له فلما خرج هم القوم بإحراقها
فأمر الله الملائكة فاحتملوها إلى الهواء وكانت معلقة حتى
عاد من حجه ولما قضى مناسكه رأى تنورا من آدم عن يمين
الكعبة فسأل ربه في ذلك التنور فأمر الله الملائكة
فحملوه إلى دار نوح وكانت يومئذ في مسجد الكوفة فلما رجع
من حجه نزلت السفينة من الهواء ثم أوحى الله إليه أنه قد دنا
هلاك قومك فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها
من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم
ثم أمره الله تعالى فنادى في الوحش والسباع والطير والهوام
والأنعام فوقف على سطح منزله ونادى هلموا إلى السفينة
المنجية فمرت دعوته إلى الشرق والغرب والبعد والقرب
وأقبلت إليه أفواجا فقال إنما أمرت أن أحمل من كل زوجين
اثنين فأقرع بينهم فأصابت القرعة من أذن الله في حمله
وكان معه من بني آدم ثمانين إنسانا من رجل وامرأة فلما
كان في مستهل شهر رجب نودي من التنور وقت الظهر
ثم يا نوح فاحمل في سفينتك من كل زوجين اثنين من
الذكر زوج ومن الأنثى زوج فحملهم وكان معه جسد آدم

وجوا وبناطا عليهم الجبار في صفوف لان ابليس تعلق
بذنبه فقال نوح بالنبطية على سيطان يعني ادخل يا شيطان
فدخل ومعه ابليس فراه نوح فقال يا ملعون من ادخلك
قال انت حيث قلت على الشيطان فعاهده على ان لا يغوي
اهل السفينه ما داموا فيها ثم اوحى الله الى جبريل ان يامر
خزنة الما ان يرسلوه بغير كيل ولا مقدار وان يضرب المياه
بجناح الغضب ففعل ذلك وتفتحت العيون وهطلت السما
والتقى الما على امر قد قدر وكان ما السما اخضر وما
الارض اصفر وامر الله الملايكة ان يحملوا البيت الى سما
الدنيا وكان الحجر الاسود يوميذ اشد بياضا من الثلج فقال
انه اسود من خوف الطوفان وقال نوح عند ركوبه
السفينه ما اخبرنا الله به عنه في كتابه العزيز ٥
وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور
رحيم وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان
في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال ساوي
الى جبل يعصمني من الما قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من
رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين قال كان ابنه

هذا

هذا كنعان قال وكانوا لا يعرفون الليل من النهار الا
بخرزة كانت مركبة في صدر السفينة بيضا فاذا نقص ضوها
علموا انه النهار واذا زاد علموا انه الليل وكان الديك
يصيح عند اوقات الصلاة وعلا الما على الجبال اربعين ذراعا
وسارت السفينه حتى بلغت موضع الكعبه فطافت سبعا
ونطقت بالتلبية وكانت لا تقف في موقف الا وتناديه
يا نوح هذا بقعة كذا وهذا جبل كذا حتى طافت به الشرق
والغرب ورجعت الى ديار قومه فقالت يا نبي الله الا تسمع
صلصلة السلاسل في اعناق قومك قال الله تعالى
مما خطاياهم اغرقوا فادخلوا نارا ولم تزل السفينه كذلك
ستة اشهر اخرها ذي الحجه ٥ وقيل كان نزول نوح
ومن معه السفينة لعشر خلون من شهر رجب وذلك لتمة
الفي سنة ومايتي سنه وخمسين سنه من لدن اهبط الله تعالى
ادم عليه السلام وخرجوا منها في العاشر من المحرم بعد مضي
ستة اشهر ثم استقرت على جبل الجودي قال
الله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماك ويا سما اقلعي
وغيض الما وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا

للقوم الظالمين ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي
وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من
اهلك انه عمل غير صالح ○ قال ثم فتح نوح باب السفينه ونظر
الى الارض بيضا من عظام قومه وبعث الغراب لينظر له هل على
وجه الارض من الماء فابطا فبعث الحمامه فانطلقت سريعا
وغابت وعادت بسرعه فقالت يا نبي الله هلكت الارض ومن عليها
واما الماء فاني لا اراه الا ببلاد الهند ولم يبق على وجه الارض
شجر الا الزيتون فانها على حالها فاوحى الله تعالى الى نوح
اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك
فخرج من السفينه واخرج من فيها واعاد الله الليل والنهار
والشمس والقمر والنجوم والاشجار والنبات كما كان وفرق
الوحش والسباع والطيور وغيرها في الارض وامر نوح
فبنيت قريه في اسفل جبل الجودي وسميت قريه ثمانين على عددهم
قبل في الجزيره وهي اول قريه بنيت على وجه الارض بعد الطوفان
ثم قسم نوح الارض بين اولاده الثلاثه سام وحام ويافث
فاعطى سام الحجاز واليمن والشام فهو ابو العرب واعطى
حام بلاد المغرب فهو ابو السودان واعطى يافث بلاد المشرق

فهو ابو الترك ثم اوحى الله عز وجل الى نوح ان يرد التابوت
الى المكان الذي احتمل منه فرده ○

ذكر خبر دعوة نوح على ابنه حام ودعوته لابنه سام

قال ولما استقر الامر قال نوح لبنيه اني احب ان انام
فاني لم اهنا بالنوم منذ ركبت الفلك فوضع راسه في حجر ابنه
حام فهبت الريح فكشفت عن سوءته فضحك حام وغطاه
سام فانتبه فقال ما هذا الضحك فاخبره سام فغضب
وقال لحام اتضحك من سوءة ابيك غير الله خلقتك وسود
وجهك فاسود وجهه لوقته وقال لسام سترت عورة
ابيك ستر الله عليك في هذه الدنيا وغفر لك في الاخره
وجعل من نسلك الانبياء والاشراف وجعل من نسل حام الاما
والعبيد وجعل من نسل يافث الجبابره والاكاسره والملوك العتاة

ذكر وصية نوح ووفاته

قال لقد بعث الله عز وجل نوحا الى قومه وله مايتين
وخمسين سنه ولبث فيهم الف سنه الا خمسين عاما وعاش
بعد الطوفان مايتي سنه فلما حضرته الوفاة دعا بابنه سام

وقال له اوصيك يا بني باثنتين وانهاك عن اثنتين اوصيك
بشهادة ان لا إله إلا الله فانها تخرق السموات السبع لا يحجبها
شيء والثانية ان تكثر من قول سبحان الله وبحمده فانها جامعة
الثواب وانهاك عن الشرك بالله والاتكال على غير الله فلما
فرغ من ذلك اتاه ملك الموت فسلم عليه فقال من انت فقد
ارتاع قلبي من سلامك قال انا ملك الموت جئت لاقبض روحك
فتغير وجهه وجزع فقال له ما هذا الجزع الم تشبع من
الدنيا وطول عمرك قال ما شبهت ما مضى من عمري في الدنيا
الا بدار لها بابان دخلت من احدهما وخرجت من الاخر
فناوله ملك الموت كاسا فيه شراب وقال اشرب هذا حتى
تسكن روعك فلما شربه خر ميتا عليه السلام ٥

ذكر خبر اولاد نوح
عليه السلام من بعده

فاما حام فانه واقع زوجته فولدت غلاما
وجارية سودا فانكرهما حام فقالت امراته لحقتك دعوة
ابيك فلم تقربها حينا ثم واقعها فولدت مثلهما فتركها حام
وهرب على وجهه فلما كبر الولدان الاولان خرجا في طلب

ابيهما حتى بلغا قرية على شاطي البحر فنزلاها وواقع الغلام
اخته فحملت منه وولدت غلاما وجارية واقاما في ذلك
الموضع لا ماكل لهما الا السمك فرجع حام في طلب اولاده فلم
يجدهما فاغتم لذلك ثم ماتت امراته فخرج الولدان الاخران
في طلب اخويهما حتى صارا الى قرية اخرى على الساحل فنزلاها
فنزلاها فسمع بهما الاخوان اللذان في البطن الاول فلحقا
بهما ونزلوا هنالك ووطي كل منهما اخته فرزقوا اولادا وكثر
منهم النسل وانتشروا في اعلا الارض على ساحل البحر فمنهم
النوبة والزنج والبربر والهند والسند وجميع طوايف السودان
واما يافث بن نوح فانه سار الى المشرق فولد له بها
خمسة اولاد جوهر وتبرس واشار وسقويل
ومياشح فمن جوهر جميع الصقالبة والروم واجناسهم
ومن تبرس جميع الترك والخزر واجناسهم ومن مياشح جميع
اصناف العجم ومن اشار ياجوج وماجوج ومن سقويل
جميع الارض **واما سام** ابن نوح فولد له خمسة اولاد
ارفخشذ وهو ابو العرب ولاود وهو ابو العمالقة واسور
وهو ابو النساس وعيلم وهو ابو العادية وارم

وهو ابو عاد وثمود وزرق غيرهم ممن لم يعقب

الباب الخامس

من القسم الاول من الفن الخامس في قصة هود
عليه السلام مع عاد وهلاكهم بالريح العقيم

قال وهب كان ملك عاد الاكبر اسمه الخلجان
ابن الوهم بن عاد بن عوص بن ارم بن سام وكان قومه يرجعون
الى فصاحة وشعر وكان له ثلاثة اصنام صدى وهبا
وصمود وكان ملكهم قد حلا هذه الاصنام بانواع الحلي
وطيبها وجعل لها عددا من الخدم بعدد ايام السنة وعتوا في
المعاصي وانهمكوا على عبادة الاصنام وكان فيهم رجل من
اشرافهم اسمه الخلود بن سعيد بن عاد وكان له بسطة في الخلق
وقوة في الجسم مع الحسن والفصاحة وكان اذا قيل له لم لا
تتزوج وقد بلغت يقول رايت في المنام كأن سلسلة
بيضاء قد خرجت من ظهري ولها نور كالشمس وقيل لي اذا
رايت هذه السلسلة قد خرجت من ظهرك فانك تتزوج بالتي
تؤمر بتزويجها ولم ارها بعد وقد عزمت على التزويج وقام

ليعبر

بلغ مقابلة

خامس الحادي عشر

ليعبر بيت الاصنام يدعوا بالتوفيق في التزويج فلما هم
بالدخول لم يقدر وسمع هاتفا يقول يا خلود ما الذي في
ظهرك والاصنام فلم يعد اليها ثم راى بعد ذلك في منامه
السلسلة وقد خرجت من ظهره وقائلا يقول له قم يا خلود
فتزوج بابنة عمك فانتبه وخطبها وتزوجها وواقعها
فحملت بهود واصبح القوم وهم يسمعون من جميع النواحي
هذا هود قد حملت به امه ويلكم ان لم تطيعوه هلكتم
ووضعته امه في ليلة الجمعة فوقعت الرعدة على قبائل عاد
ولم يعلموا ما جاءهم فبلغهم انه قد ولد لخلود ولد فقال
بعضهم لبعض ليكونن لهذا الولد شان فاحذروه فخرج احسن
الناس وجها واكملهم عقلا وسمته امه عابر ورأته امه
ذات يوم يصلي فقالت لمن هذه العبادة يا بني فقال لله الذي خلقني
وخلق الخلق قالت اليس هي لاصنامنا قال ان اصنامكم لا تبصر
ولا تسمع وانما الشيطان قد زين لكم عبادتها قالت اعبد الهك
يا بني فقد رايت منك حين كنت حملا وطفلا عجائب كثيرة

ذكر مبعث هود عليه السلام

قال ولم يزل هود في ديار قومه يجادلهم في اصنامهم حتى

اتا عليه اربعون سنة بعثه الله عز وجل الى قومه رسولا
واتاه الوحي فانطلق اليهم وهم متفرقون في الاحقاف وهي
الرمال والتلال وكانت مساكنهم ما بين عمان الى حضرموت
الى الاحقاف الى عالجة فاتاهم في يوم عيد لهم وقد اجتمع الملوك
على الاسرة والكراسي وملكهم الجلجان على سرير من ذهب
وهو متوج وقد احدقت به قبائل عاد وهم في اللهو والطرب
فلم يشعروا الا وهود يقول يا قوم اعبدوا الله ربي وربكم
ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون وهذه الاصنام التي
تعبدونها هي التي اغرقت قوم نوح ولستم اكرم على ربكم منهم
فاستغفروا ربكم من عبادة هذه الاصنام والاصنام ترتج
فقال له ملكهم ويحك يا هود اقبل الى مقدم اليه فلما صار
بين يدي الملك صاح صيحة اجابه الوحش والسباع ابلغوا لا
تخف فامتلات قلوب الناس خوفا فقام اليه رجل منهم
وقال يا هود صف لنا الهك فوصف عظمة الله وانه ليس
كمثله شيء وكان الذي ساله عمرو بن الحلي فلما فرغ من كلامه
قال له الملك يا هود اتظن ان الهك يقدر علينا وهذه
كثرة جموعنا وشدة قوتنا قال الله تعالى او لم يروا ان الله

الذى

الذي خلقهم هو اشد منهم قوة فاول من امن بهود رجل من
قومه يقال له جناده بن الاصم واربعون من بني عمه ثم انصرف
الى منزله فلما كان من الغد اقبل جناده وبنو اعمامه حتى وقفوا
على جماعة من سادات قومه فقال يا قوم لا نعلم من الله
الحق ان تقبلوه ولا اجلا من الباطل ان تتركوه وهذا ابن عم
هود تدعوهم صدقه وقد اتاكم من عند الله رسولا واعطا
فاتقوا الله واطيعوه وجدوهم يحسبوه وشتموه فرجع الى
هود فلما كان من الغد خرج هود فوقف عليهم وقال يا قوم لا
تبدلوا نعمة الله كفرا واخذ بعضهم فكذبوه ولحقوه بالقبائح
فبقي على ذلك دهرا طويلا فلا اطاعوه وهم على كفرهم وعتوهم
فاعقم الله ارحام نسائهم فلم تحمل امراة منهم فشكوا ذلك الى
الملك فامرهم ان يخرجوا اصنامهم ويقربوا القرابين اليها ففعلوا
ذلك فاتاهم هود وقال يا قوم الا تفزعون الى الله الذي
خلقكم واعطاكم هذه النعمة والقوة فانه يجيبكم اذا
سالتموه ويزيدكم ملكا الى ملككم وقوة الى قوتكم وهو
ان تقولوا معي لا اله الا الله وحده لا شريك له وان هود
عبده ورسوله وان لم تفعلوا ذلك ضربكم الله بالذل والنقمة

وهب عليكم الريح العقيم حتى يدركم في دياركم هشيما فلما سمعوا
ذلك منه ضربوه حتى سال الدم على وجهه وهو يقول الهي قد
ابلغت وانذرت واقبل الى هود بعد انصرافه رجل من قومه
يعرف بمرثد بن عاد وقال يا هود اني قد جئتك في امر فان
اخبرتني به فانت رسول قال له هود يا مرثد كنت البارحة نائم
مع زوجتك فواقعتها فقالت لك اظن اني قد حملت فقلت لها
اني صائر غدا الى هود فان اخبرني بهذا الكلام امنت به فقال
مرثد اشهد انك رسول الله حقا ولكن اخبرني هل حملت قال نعم
حملت بولدين ذكرين وسيخرجا من بطنها سالمين مؤمنين وستلد
اثنى عشر ابطن في كل بطن ذكرين ويكونون من امتي فوثب مرثد وقبل
راس هود وكان من خيار اصحابه وجعل مرثد يقول

من كان يصدق يوما في مقالته فان هودا رسولا صادق القيل
نبي صدق اتانا بالحق من حكم وقد اتانا ببرهان وتنزيل
فالحمد لله حمدا دائما ابدا مضاعف شكره في كل تفصيل

ثم انصرف مرثد الى امراته واخبرها فامنت وكان مرثد يكتم
ايمانه ويجالس قومه فاذا سمعهم يذكرون هودا بسوء
يقول مهلا يا بني عم فانه كاحدكم وابن عمكم قال ثم اجتمعوا

في

في مشتى لهم وملكهم ونصبوا اصنامهم فاقبل هود عليهم
وقال يا قوم اعبدوا الله فان هذه الاصنام لا تضر ولا تنفع ولا
تبصر ولا تسمع فقال الرؤساء من قومه انا لنراك في سفاهة
وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني
رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح
امين اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم
واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق
بسطة فنادوه من كل ناحية يا هود اجئتنا لنعبد الله وحده
ونذر ما كان يعبد اباؤنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين
قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب وكان القوم يسمونه
ويضربونه ويدوسونه تحت ارجلهم حتى يظنون انه قد مات
ثم يولون عنه ضاحكين فيقوم غير مكترث بهم فلما اكثر
عليهم قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي الهتنا عن
قولك وما نحن لك بمؤمنين ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا
بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه
فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما
من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فان

تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم
ولا تضرونه شيئا ان ربي على كل شي حفيظ فامن به في ذلك
اليوم رجل يقال له نهيل فال ولم يزل هود فيهم يحذرهم
وينذرهم العذاب سبعين عاما فلما راى انهم لا يومنون
دعا الله تعالى ان يبتليهم بالقحط فان امنوا والا اهلكهم
بعذاب لم يهلك به احد قبلهم ولا بعدهم فاستجاب الله عز
وجل دعوته وامره باعتزالهم بمن معه من المومنين فاعتزلهم
فامسك الله عنهم المطر فاجدبت الارض ولم تنبت ومات
عامة المواشي فصبروا على ذلك اربع سنين حتى يئسوا من
انفسهم وهموا ان يومنوا بهود فنهاهم الملك عن ذلك وصبرهم
فاجمعوا رايهم ان يبعثوا رجالا منهم الى الحرم يستسقون لهم ❁

ذكر خبر وفد عاد الى الحرم يستسقون لهم

قال وهب فجمعوا الهدايا واختاروا سبعين رجلا من
اشرافهم وجعلوا لكل عشرة منهم رئيسا من جملتهم مرثد
المومن فسار وهو يدعو عليهم فلما اشرفوا على الحرم واذا
بهاتف يقول

سقى الله

سقى الله قوم عاد وذلوا ان عادا اشر اهل الجحيم
سيروا الوفد كي يسقوا غياثا فيسقون من شراب الحميم
فدخلوا الحرم والملك يومئذ معاويه بن بكر وكانوا اخواله
فسالهم عما جا بهم فاخبروه بخبر هود وما حل بعاد وانهم
قد لجئوا الى الحرم للاستسقا فانزلهم معاويه في منزل
الضيافه واطعمهم وسقاهم شهرا فاشغلهم اللهو عن الاستسقا
فبلغ الملك الجلجان ذلك فبعث الى معاويه يساله ان يامرهم
بالاستسقا فكره مواجهتهم بذلك فقولوا قد تبرم بضيافتنا
فدعا بالجرادتين وهما قينتان لمعاويه فقال لهما اذا شرب
القوم ودب فيهم الشراب فغنياهم بهذه الابيات وهي

بابي من خلق الخلق من سام وحام
سادة سادوا جميع الخلق في خلق التمام

نصب الدهر عليهم حربة دون الانام
فسقى الله بني عاد من صوب الغمام

فاجابهما رجل من الوفد يقال له المعد بن القبل

عللينا رانك الله باكواس المدام
وبماء فامزجيها تستريحي من ملامي

فلما لم تكترثوا بالصوت الأول قالتا
الا يا قيل ويحك قم فلبي   لعل الله يمنحكم غماما
غماما صوبها مطر مغيث   يروي السهل طرا والآكاما
من العطش الشديد فليس يرجى   بها الشيخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نساهم غير فقد امست   نسا وهم عفاما
وان الوحش تاتيهم جهارا   ولا تخشى لعاديهم سهاما
واشرها هنا فيما اشتهيتم   نهاركم وليلكم التماما
فقبح وفدكم من وفد قوم   ولا لقوا التحية والسلاما
ايبقوا ايها الوفد السكارى   لقومكم وقد اضحوا هياما
فقد طال المقام على سرور   الا يا قيل ويك ذر المقاما

مهيتم

قال فانتبه الناس وقاموا فاغتسلوا ولبسوا
ثيابا جددا وكسوا البيت بالكسوة التي حملوها له فجعل
بعضها فقال مرثد يا قوم ان رب هذا البيت لا يقبل الهدية
الا من المومنين فهل لكم ان تومنوا بهود فقالوا انا مرثد انك لا
بد اعلى ايمانك به ونحن لا نومن به ابدا فانشا يقول
ارى عادا تمادى في ضلال   وقد عدلوا عن الامر الرشيد
بما كفرت بربهم جهارا   وحادوا رغبة عن دين هود

فاجتمعوا

فاجتمعوا يستسقون فقال واحد منهم
يا رب عاد فاسقها العهادا   انك حقا ترحم العبادا
فاسق البساتين وذي البلادا   اجواد غيث يتبع المهادا
وجعل كل واحد منهم يتكلم بما حضره من ذلك ثم تكلم مرثد
ابن سعد وهو المومن الذي يكتم ايمانه وقال اللهم انا لم
ناتك الى حرمك الا لارض تسقيها او امة تحييها فاوحى الله
الى ملك السحاب لينشر لهم ثلاث غمامات بيضا وحمرا
وسودا وجعل السودا مشوبة بغضبه فارتفعت البيضا
وتبعتها الحمرا وخلفهم السودا فارتفعت حتى راى الوفد
جميع الغمامات ففرحوا واستبشروا ثم نودوا يا قيل
اختر لقومك من هذه السحايب فنظرها فقال اما البيضا
فانها جهام لا ما فيها واما الحمرا فانها اعصار ريح
فاختار السودا فنودي يا قيل اخترت رمادا ارمدا لا تبق
من قوم عاد احدا الا تركتهم في الديار همدا

ذكر ارسال العذاب على قوم هود

قال واوحى الله الى مالك خازن جهنم ان يقبض على
سلاسل السودا وليكن عليها الف من الزبانية قال كعب

ان هذه السلسلة غمست في سبعين واد من اودية الزمهرير
ولولا ذلك لذابت الجبال من حرها فمدت الزبانية السلاسل
وجعلت السحابة ترمي بشرر كالجبال وخرجت عليهم من واد يقال
له وادي المغيث فنظروا اليها فقال بعضهم لبعض هذا عارض
ممطرنا قال الله تعالى بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب
اليم تدمر كل شيء بامر ربها واخرج القوم اصنامهم ونصبوها
على اسرتها فامر الله تعالى خازن الريح العقيم ان يفتح بعض
اطباقها فانطلقت بامره اجنحتها بعدد قبائل عاد فلما
عاينوا الملائكة يطوفون حول السحاب ظنوا العذاب
فادخلوا النساء والولدان في الحصون وخرجوا ونشروا
اعلامهم واوتروا قسيهم وافرغوا السهام بين ايديهم والرياح
ساكنة تنتظر امر ربها وهود قائم ينذرهم العذاب وهم
يقولون ستعلم يا هود من اشد منا قوة وبطشا حتى اذا
كانت صبيحة الاربعاء خرجت الريح عليهم في يوم نحس مستمر
فكانت في اليوم الاول سوداء فلم تزل على وجه الارض شيئا
الا اسفته سفا وفي اليوم الثاني صفراء فاقتلعت الاشجار
وفي اليوم الثالث حمراء فدمرت كل شيء مرت عليه فلم تزل

تجري

تجري في كل يوم لون والنساء ينظرن الى فعلها بقومهم
فجعلوا يقولون شعرا

الا قد ذهب الدهر بعمرو ذي العليات
وبالحارث والقمقام طلاع الثنيات
ومن شد مهب الريح في وقت البليات

واستمرت الريح سبع ليال وثمانية ايام حسوما اي دائمة
فلما كان في اليوم الثامن اصطفت القوم صفوفا كل واحد
الى جنب صاحبه وهم عشر صفوف فجعل ملكهم الجلجان
يشجعهم ويقول

يا آل عاد ابكم جنونا   امن مهب الريح تجزعونا
لقد خشيت ان تكونوا دونا   ان السنين تعقب السنينا

هذا والريح تمزقهم وكانت تدخل في ثوب الرجل فتحمله في
الهواء ثم ترميه على راسه ميتا قال الله تعالى كانهم اعجاز
نخل منقعر فلم يبق منهم الا الملك اخره الله تعالى ليرى
مصارع قومه وهو يرد الريح بصدره فجاءت الريح فدخلت
من فيه وخرجت من دبره فمات ثم مرت الريح نحو الوفد
تحملهم من الارض الى الهواء فالقتهم على وجوههم فماتوا

عن اخرتم قال وهود في حضيرة من معه من المومنين لن يصيبهم منها الا ما يلين له الجلود ٥ قال الله تعالى ولما جا امرنا نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ قال وارتحل هود ومن معه من المومنين من ارض عاد الى الشحر من بلاد اليمن فنزلوا هنالك حولهم مات ويقال انه دفن بارض حضرموت ٥

ذكر خبر مرثد ولقمان

قال وخرج من وفد عاد مرثد ولقمان بن عاد فدخلا مكة منفردين يدعوا الله تعالى لانفسهما فقيل لهما قد اعطيتما مناكما فاختارا لانفسكما الا انه لا سبيل الى الخلود فقال مرثد اللهم اعطني برا وصدقا فاعطي ذلك ٥ وقال لقمان يا رب عمرا فقيل له اختر لنفسك بقا سبع بقرات صفر عفر في جبل وعر لا يمسهن ذعر وان شئت بقا سبع نوايات من بر مستودعات في صخر لا يمسهن ندا ولا قطر وان شئت بقا سبعة انسر كلما هلك نسر اعقب من بعده نسر فاختار الانسر وكان ياخذ الفرخ منها حين

يخرج

يخرج من بيضته فاذا مات اخذ غيره وكان كل نسر يعيش ثمانين سنة حتى انتهى الى السابع وكان اخرها لبد فلما مات لبد مات معه لقمان وهو لقمان النسور ٥ ولنصل هذا الباب بخبر ارم ذات العماد وقصة شديد وشداد ٥

ذكر خبر ارم ذات العماد

وقصة شديد وشداد ابني عاد

قد ذكرنا خبر ارم ذات العماد فيما تقدم من كتابنا هذا على سبيل الاختصار وذلك في الباب الثالث من القسم الخامس من الفن الاول في المباني القديمة وهو في السفر الاول من هذه النسخة ورايناا ايراده في هذا الباب بما هو ابسط من ذلك لتعلقه به ٥ قال الله تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد ٥ روى ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي في كتابه المترجم بيواقيت البيان في قصص القران عن منصور عن سفيان عن ابي وايل ان رجلا يقال له عبد الله بن قلابة خرج في طلب ابل له قد شردت فبينا هو في بعض صحاري

عوان في ملك الفلوات اذ وقع على مدينة عليها حصن حول
ذلك الحصن قصور كثيرة واعلام طوال فلما دنا منها ظن ان فيها
من يسأله عن ابله فلم ير داخلا فيها ولا خارجا منها فنزل عن ناقته
وعقلها وسل سيفه ودخل من باب الحصن فاذا هو ببابين
عظيمين لم ير في الدنيا اعظم منهما ولا اطيب رائحة واذا
خشبهما من طيب عود وعليهما نجوم من ياقوت اصفر وياقوت
احمر ضوؤهما قد ملأ المكان فلما رأى ذلك عجب ففتح احد
البابين فاذا هو بمدينة لم ير الراؤون مثلها قط واذا هو بقصور
معلق تحتها اعمدة من زبرجد وياقوت وفوق كل قصر منها
غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت والزبرجد
على كل باب من ابواب تلك القصور مصراع كمصراع باب المدينة
من عود رطب قد نضدت عليه اليواقيت وقد فرشت تلك
القصور باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران ولم ير هناك
احدا فافزعه ذلك ثم نظر الى الازقة فاذا في كل زقاق منها
اشجار قد اثمرت تحتها انهار تجري قال هذه الجنة التي وصفها
الله تعالى لعباده في الدنيا الحمد لله الذي ادخلني الجنة فحمل
من لؤلؤها وبنادق المسك والزعفران ولم يستطع ان يقلع

من

من زبرجدها ولا ياقوتها لانها كانت مثبتة في ابوابها وجدرانها
وكان اللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران منثورا بمنزلة الرمل في
تلك القصور والغرف فاخذ منها ما اراد وخرج ثم سار يقفو
اثر ناقته حتى رجع الى اليمن فاظهر ما كان معه واعلم الناس
بخبره وباع ذلك اللؤلؤ وكان قد اصفر وتغير من طول الزمان
الذي مر عليه ففشا خبره فبلغ معاوية فارسل رسولا الى
صاحب صنعاء وكتب باشخاصه فسار حتى قدم على معاوية
فخلا به وسأله عما عاين فقص عليه امر المدينة وما رأى فيها
فاستعظم ذلك وانكر ما حدثه به وقال ما اظن ما تقول هذا
حقا قال له يا امير المؤمنين معي من متاعها الذي هو مفروش في
قصورها وغرفها وبيوتها قال له ما هو قال اللؤلؤ والبنادق
فشم البنادق ولم يجد لها ريحا فامر بدقه منها فدقت فسطع ريحها
مسكا وزعفرانا فصدقه عند ذلك ثم قال معاوية كيف اصنع
حتى اسمع باسم هذه المدينة ولمن هي ومن بناها والله ما اعطي احد
مثل ما اعطي سليمان بن داود وما اظن انه كان له مثل هذه المدينة
فقال بعض جلسائه ما كان لسليمان مثل هذه المدينة وما نجد
خبر هذه المدينة الا عند كعب الاحبار فان رأى امير المؤمنين

ان يعطه اياه ويامر باستخراجه ويغيب عنه هذا الرجل في موضع
ويسمع كلامه منه وحديثه و وضع المدينه حتى يسمع امر هذه
المدينه فانه قد فات كعبا سيخبر امير المومنين بخبرها وامر هذا
الرجل ان كان دخلها الان مثل هذه المدينه على مثل هذه الصفة لا
يستطيع هذا الرجل دخولها الا ان يكون سبق في الكتاب
دخوله اياها فعرف ذلك فارسل معاويه الى كعب الاحبار واحضره
ثم قال له يا ابا اسحق اني دعوتك لامر رجوت ان يكون علمه عندك
فقال له يا امير المومنين على الخبير سقطت فسلني عما بدا لك
فقال له اخبرني يا ابا اسحق هل بلغك ان في الدنيا مدينه مبنيه
بالذهب والفضه وعمدها زبرجد وياقوت وحصبا قصورها
وغرفها اللولو وانهارها في الازقه تحت الاشجار قال
والذي نفس كعب بيده لقد ظننت ان لا يسالني احد عن تلك المدينه وما فيها ولكن اخبرك بها يا امير المومنين
ولمن هي ومن بناها اما المدينه فهي حق على ما بلغ امير المومنين
وعلى ما وصفت له واما صاحبها الذي بناها شداد بن عاد
واما المدينه فهي ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد
فقال له معاويه يا ابا اسحق حدثنا حديثها يرحمك الله

فقال كعب نعم يا امير المومنين ان عادا كان له ابنان يسمى احدهما
شديد والاخر شداد فهلك عاد فبقيا وملكا وتجبرا وقهرا
اهل البلاد واخذاها عنوة وقسرا حتى دان لهما جميع الناس
فلم يبق احد من الناس في زمانهما الا دخل في طاعتهما لا في
شرق الارض ولا في غربها وانهما لما صفا لهما ذلك وقر
قرارهما مات شديد بن عاد وبقي شداد ملكا وحده ولم ينازعه
احد ودانت له الدنيا كلها وكان مولعا بقراءة الكتب القديمه
وكان كلما مر فيها بذكر الجنه دعته نفسه ان يجعل تلك الصفه
لنفسه في الدنيا عتوا على الله عز وجل وكفرا فلما وقر ذلك في
نفسه امر بصنعه تلك المدينه التي هي ارم ذات العماد وامر
على صنعتها مايه قهرمان مع كل واحد الف من الاعوان ثم
قال انطلقوا الى اطيب فلاة من الارض واوسعها واعملوا فيها
مدينه من ذهب وفضه وياقوت وزبرجد ولولو تحت
تلك المدينه اعمده من زبرجد وعلى المدينه قصور ومن
فوق القصور غرف ومن فوق الغرف غرف واغرسوا تحت
القصور غروسا فيها اصناف الثمار كلها واجروا فيها الانهار
حتى يكون تحت تلك الاشجار جاريه فاني اسمع في الكتب صفة

الجنة فانى أحب ان اتخذ مثلها فى الدنيا اعجل سكناها فقال له
قهارمته كيف لنا بالقدرة على ما وصفت لنا من الزبرجد والياقوت
واللؤلؤ والذهب والفضة نبنى بها مدينة كما وصفت لنا فقال
لهم شداد الستم تعلمون ان ملك الدنيا كلها بيدى فقالوا بلى
قال فانطلقوا الى كل موضع فيه معدن من معادن الزبرجد
والياقوت والذهب والفضة وكلفوا من كل قوم رجلا يخرج
لكم ما فى كل معدن من تلك الارض ثم انظروا الى ما فى ايدى
الناس من ذلك فخذوه سوى ما يأتيكم به اصحاب المعادن فان
معادن الدنيا فيها كثير من ذلك وما فيها مما لا تعلمون اكثر
واعظم مما كلفتم من صنعة هذه المدينة قال فخرجوا من عنده
وكتب معهم الى كل ملك من ملوك الدنيا يأمره ان يجمع له ما
فى بلده من الجواهر ويحفر معادنها فانطلق القهارمة وبعثوا
الكتب الى الملوك بأخذ كل ما يجدونه فى ايدى الناس عشر
سنين وبعثوا بذلك الى الفعلة ارم ذات العماد من الزبرجد
والياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة وخرج الفعلة
يطلبون موضعا كما وصفه لهم شداد فقال معاوية يا ابا اسحق
كم كان عدد اولئك الملوك الذين كانوا تحت يد شداد قال كانوا

ماس

مائتين وستين ملكا قال فخرج عند ذلك الفعلة والقهارمة
فتفرقوا فى الصحارى ليجدوا ما يوافق غرضهم فوقعوا على صحراء
عظيمة نقية من الجبال والتلال واذا هم بعيون مطردة
فقالوا هذه صفة الارض التى امرنا بها فاخذوا منها بقدر ما امرهم
به من العرض والطول ثم عمدوا الى مواضع الازقة فاجروا
فيها قنوات الانهار ثم وضعوا الاساس من صخور الجزع
اليمانى وجعلوا طين ذلك الاساس من دهن البان والمحلب
فلما فرغوا من وضع الاساس بعث بالعمد والذهب والفضة
من جهة الملوك مسلمة الوزراء والقهارمة واقاموا حتى
فرغوا من بنائها على ما اراد شداد فقال له معاوية يا
ابا اسحق انى لاحسبهم اقاموا فى بنائها زمانا من الدهر قال
نعم يا امير المؤمنين انى لاجد فى التوراة مكتوبا انهم اقاموا فى
بنائها ثلاث مائة سنة فقال معاوية كم كان عمر شداد قال
سبع مائة سنة فقال معاوية لقد اخبرتنا عجبا فحدثنا
فقال يا امير المؤمنين انما سماها الله تعالى إرم ذات العماد التى لم
يخلق مثلها فى البلاد للعمد التى عليها من الزبرجد والياقوت
وليس فى الدنيا مدينة من الزبرجد والياقوت غيرها فلذلك

قال الله تعالى لم يخلق مثلها في البلاد وقال كعب انهم لما
اتوه فاخبروه بفراغهم منها قال انطلقوا واجعلوا عليها حصنا
واجعلوا حول الحصن الف قصر عند كل قصر الف علم يكون في كل
قصر وزير من وزرائي ويكون كل علم منها عليه ناظر ففرغوا
فعملوا الملك القصور والاعلام والحصن ثم اتوه فاخبروه بالفراغ
مما امرهم به قال فامر شداد الف وزير من خاصته ان يهيئوا
اسبابهم ويتحولوا على النقلة الى ارم ذات العماد وامر
رجالا ان ينزلوا الملك الاعلام ويقيموا فيها ليلهم ونهارهم
وامر لهم بالعطاء والارزاق وامر من اراد من نسائه وخدمه
بالجهاز الى ارم ذات العماد فاقاموا في جهازهم عشر سنين
ثم سار الملك شداد بن عاد بمن اراد وخلف من قومه في عدن
من امره بالمقام بها قال فلما استقل وسار اليها ليسكن فيها
وبلغ منها موضعا على يوم وبين دخوله اليها مسيرة يوم وليلة
بعث الله تعالى عليه وعلى من كان معه صيحة من السماء فاهلكهم
جميعا ولم يبق منهم احد ولم يدخل شداد ولا من كان معه ارم
ذات العماد ولم يقدر احد منهم حتى الدخول فيها حتى الساعة
فهذه صفة ارم ذات العماد وانه سيدخلها رجل من المسلمين

بلغ مقابلة

في زمانك ويرى ما فيها فيحدث بما عاين فلا يسمع منه ولا يصدق
فقال معاويه يا ابا اسحق فهل تصفه لنا قال نعم هو رجل
احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب
ابل له ندت في تلك الصحاري فيقع على ارم ذات العماد فيدخلها
ويحمل مما فيها والرجل جالس عند معاويه فالتفت كعب فرأى
الرجل فقال هو هذا يا امير المؤمنين قد دخلها فاسأله عما
حدثتك به فقال معاويه يا ابا اسحق ان هذا من خدمي ولم
يفارقني قال كعب قد دخلها والا سوف يدخلها وسيدخلها
اهل هذا الدين في اخر الزمان قال معاويه يا ابا اسحق لقد
فضلك الله على غيرك من العلماء ولقد اعطيت من علم الاولين
والاخرين ما لم يعطه احد فقال والذي نفس كعب بيده ما خلق
الله تعالى في الارض شيئا الا وقد فسره في التوراة لعبده موسى
تفسيرا وان هذا القران لشديد وعيدا وكفى بالله وكيلا ه
قال ابو اسحق الثعلبي رحمه الله تعالى وقال
الشعبي اخبرنا دغفل السيباني عن رجل من اهل حضرموت
يقال له بسطام انه وقع على حفيرة شداد بن عاد في جبل
من جبال حضرموت مطل على البحر قال وكنا نسمع من صبايا

إلى أن اتصلت بمغارة في جبل من جبالنا بحضرموت وهيبة الناس
لدخولها فلم أحتفل بما كنت أسمع من ذلك بينا أنا في نادي قومي
أدنا شد وا احدث بتلك المغارة واطنبوا في ذكرها ووصفوا
موضعها فقلت لقومي إني غير منته حتى أدخلها فهل منكم من
يساعدني فقال فتى منهم حدث السن أنا أصاحبك فقلت يا ابن
أخي أو تجسر على ذلك قال عندي ما عند أشد رجل من رباطة
الجأش وشدة القلب فهيينا شمعة وحملنا معنا إداوة عظيمة
مملوة ماء وطعاما مقدار ما قدرنا على حمله ثم مضينا نحو ذلك
الجبل الذي فيه المغارة وكان مشرفا على المكان الذي نزل به أهل
حضرموت منه البحر فلما انتهينا إلى باب المغارة حزمنا علينا
ثيابنا واشعلنا الشمعة ثم ذكرنا الله تعالى ودخلنا ومعنا
تلك الإداوة وذلك الطعام فإذا مغارة عظيمة عرضها
عشرون ذراعا وطولها علوا نحو خمسين ذراعا فمشينا فيها
هونا في طريق أملس مستوي ثم انتهينا إلى درجة عالية عرض
الدرجة عشرون ذراعا في سمك عشرة أذرع فحملنا أنفسنا
على نزول تلك الدرجة فقلت لصاحبي هلم إلي يدك فكنت
آخذ بيده حتى ينزل فإذا نزل وقام في الدرجة تعلقت بطرف

الدرجة وتسببت حتى تنال رجلاي منكبيه فلم نزل كذلك
وذلك دأبنا عامة يومنا حتى نزلنا تلك الدرج وكانت مقدار
مائة درجة فانتهينا إلى أزج عظيم محفور في الجبل في طول
مائة ذراع وعرضه أربعين ذراعا وسمكه في السماء نحو مائة ذراع
وفي صدره سرير من ذهب مفصص بأصناف الجواهر وفوقه
رجل عظيم الجسم قد أخذ طول ذلك الأزج وعرضه وهو مضطجع
على ظهره كهيئة النائم وعليه سبعون حلة بمقدار طوله وعرضه
منسوجة تلك الحلل بقضبان الذهب والفضة وإذا في ذلك
الأزج نقب عرضه ذراعان وارتفاعه ثلاثة أذرع خارج إلى
فضاء لم ندر ما هو وإذا على رأس السرير لوح من ذهب فيه
كتاب بالمسند وهو كتاب عاد كانت تكتبه في زمانها فجهلنا
ذلك الكتاب في اللوح حفرا فقلعناه ودنونا من الرجل فمسسنا
تلك الحلل فصارت رميما وبقيت قضبان الذهب قائمة
فجمعناها وكانت مقدار مائة رطل فحملناها في أزرنا وأردنا
قلع شيء من تلك الجواهر المفصص بها السرير فلم نقدر عليه
لوثاقته فتركناه وهجم علينا الليل ونحن في ذلك الأزج فعرفنا
ذلك بذهاب ذلك الضوء الذي كان يدخل من ذلك النقب

فبتنا ليلتنا في ذلك الادح وطفيت الشمعة التي كانت معنا فلما
اصبحنا قلت لصاحبي ما ترى قال اما الرجوع من حيث جينا فلا
سبيل اليه لارتفاع الدرج وانا لا استطيع صعودها لاسيما
والشمعة قد طفيت ولكن هلم نلتزم هذا الضو الذي نراه في
هذا النقب فانا نرجوا ان يخرج بنا الى الفضا ان شا الله تعالى
فقلت له لعمري ان هذا الهو الراي قال فانطلقنا بما معنا من
تلك القضبان من الذهب وحملنا ها مع ذلك اللوح الذهب
الذي كان عند راس السرير ومشينا في ذلك النقب نتبع ذلك
الضو فلم نزل نمشي فيه في طريق ضيق مقدار ما يه ذراع حتى خرجنا
منه الى كهف في ذلك الجبل كهيئة الحايط وقد جف بذلك
الكهف البحر فجلسنا على باب ذلك النقب ثلاثة ايام نتمون فيه
ما كان معنا من الما والطعام فلما كان في اليوم الرابع نظرنا
الى مركب قد اقبل في البحر فلوحنا الى من فيه فارسلوا الينا
القارب فنزلنا من باب ذلك النقب نزولا شاقا حتى وثبنا
الى القارب بما معنا ثم خرجنا من البحر فاقسمنا ذلك الذهب
بيننا وصار ذلك اللوح الى نصيبي قال ثم ان انفسنا دعتنا
الى العود الى ذلك الشرب الذي في النقب من جهة البحر فركبنا

قاربا وسرنا في البحر نحو المكان الذي كنا نزلنا منه فخفي
علينا مكانه فعلمنا انا لم نرزق من ذلك المكان الا ما اخذناه
فرجعنا قال ومكث ذلك اللوح عندي حولا وانا لا اجد
من يقراه حتى اتانا رجل حميري من اهل صنعا كان يحسن يقرا
تلك الكتابة فاخرجت اليه اللوح فقراه فاذا فيه مكتوب
هذه الابيات

اعتبر يا ايها المغرور بالعمر المديد
انا شداد بن عاد صاحب الحصن العميد
واخو القوة والباسا والملك الشديد
دان اهل الارض طرا لي من خوف وعيدي
وملكت الشرق والغرب بسلطان شديد
وبفضل الملك والعدة فيه والعديد
فاتانا هود وكنا في ضلال قبل هود
فدعانا لو قبلناه الى الامر الرشيد
فعصيناه ونادت الاهل من محيد
فاتتنا صيحة تهوي من الافق البعيد
فتوافينا كزرع وسط بيدا حصيد

وقد ساق ابو اسحق الثعلبي ايضا هذه الابيات بهذا السند دون القصة في تفسيره الكشف والبيان عن تفسير القران وفيها في البيت الرابع بدل قوله ظرا الى من خوف وعيدي

وان اهل الارض لي من خوف وعدي ووعيدي

قال ابو اسحق رحمه الله قال دعفل النسابة سالت علما حمير عن شداد بن عاد فقلت انه اصيب وكان قد دنا من ارم ذات العماد فليف وجد سليم في تلك المغارة وهي بحضرموت فقالوا انما هلك هو ومن معه بالصيحة فملك بعده ابنه مرثد ابن شداد وقد كان ابوه خلفه على ملكه بحضرموت فامر بحمل ابيه الى حضرموت فحمل مطليا بالصبر والكافور فامر ان يحفر له تلك المغارة واستودعه فيها على ذلك السرير الذهب والله تعالى اعلم ٥ هذا ما اورده رحمه الله من خبر ارم ذات العماد وخبر شديد وشداد ابني عاد وقد ذكر في هذه الابيات هود النبي عليه السلام في قوله

فلنا هود وكنا في ضلال قبل هود

الابيات الخمسة وقد تقدم في خبر هود وهلاك عاد بالريح العقيم وان ملكهم القائم بامرهم في زمن هود كان اسمه

الجلجان بن الوهم بن عاد وانه هلك بالريح اثر هلاك قومه ولم يرد انه امن بالله تعالى وهذه الابيات تدل على انهم امنوا بها ومقتضى هذا السياق فيه دلالة على ان شداد بن عاد هذا المذكور امنا وابنه مرثد بن شداد وخبر ارم ذات العماد كان قبل مبعث هود عليه السلام والله تعالى اعلم ٥ ولنرجع الى ذكر قصص الانبياء عليهم السلام ٥

الباب السادس

من القسم الاول من الفن الخامس في قصة صالح عليه السلام مع ثمود وعقرهم الناقة وهلاكهم

قال الكسائي قال كعب لما اهلك الله عز وجل عادا جاءت ثمود عمرت الارض وكانوا بضع عشرة قبيلة في كل قبيلة زيادة على سبعين الفا سوى النساء والذرية وكثروا حتى صاروا في عدد عاد واكثر وكانوا اذا بطش وقوة وجبر وكفر وفساد وكانت منازلهم ما بين الحجاز الى الشام وهي بلاد الحجر من وادي القرى وكان ملكهم جندع بن عمرو بن عاد بن ثمود بن ارم بن سام بن نوح وقيل في نسبه انه جندع

ابن عمرو بن عمرو بن المسيل بن عاد بن ثمود بن عابد بن ارم بن
سام وكانت طايفة ممن امنت بهود يذكرون له ما اهلك
الله قوم عاد بالريح العقيم وكيف كانت سيرة هود فيهم
فيقولون انما هلكت عاد لانها لم تكن تشيد بنيانها ولا تنحت
الهتها وكان بنيانهم على الاحقاف التي هي الرمال ونحن اشد
قوة وبناء وبلادا ونحن نتخذ الجبال بيوتا ننحتها في الصخر
لئلا يكون للريح عليها سبيل ونحن نعبد الهنا حق العبادة
قال كعب كان قوة الرجل منهم ان ينحت في الجبل بيتا طوله مائه
ذراع في عرض مثل ذلك ويضربه بصفائح الحديد ويعلق بابا
من حديد مصمت لا يفتحه الا القوي منهم وكانت منازلهم اولا
بارض كوش في بلاد عالج فانتقلوا الى هذه البلاد لكثرة جبالها
قال ثم اجتمع كبراؤهم الى ملكهم جندع وقالوا نريد ان نتخذ
لانفسنا الها نعبده لم يكن مثله لقوم عاد ولا قوم نوح فاذن
في ذلك فنحتوا صنما من جبل يقال له الكثيب وجعلوا وجهه
كوجه الانسان وعنقه وصدره كالبقر ويداه ورجلاه كالخيل
وضربوه بصفائح الذهب والفضة وعقدوا على راسه تاجا
ورصعوه بالدر والجوهر فلما كمل خروا له سجدا وقربوا

القربان ثم اقبلوا الى الملك فقالوا له اخرج الى هذا الاله
الذي اتعبنا انفسنا في اتخاذه فخرج الملك اليه في زينته واصحابه
فلما راوه خروا له سجدا ثم امر الملك ان يتخذ له بيتا وان يسقف
بصفائح الذهب والفضة ويرصع بالجوهر ويفرش ارضه بالديباج
وامر ان يتخذ لساير الاصنام بيوتا وان يتخذ سريرا من العاج
والابنوس على عرض البيت قوايمه من الفضة وان يعلق بها ذيل
الفضة بسلاسل الذهب وامر ان يجعل للبيت مصراعين في كل
مصراع مائة حلقة من الذهب والفضة ويعلق عليها ستران
وسماهما ستور العز ووضع الصنم على ذلك السرير وساير
الاصنام الصغار على كراسي العاج والابنوس وامر ان يندب
لخدمة الاصنام رجل من اشراف قومه واحسنهم واسنهم فقالوا
ليس في ثمود اشرف نسبا واجمل وجها من كانول فاستدعاه
وقربه وتوجه وسوره وجعله على خدمة الاصنام فقبل ذلك
وفرح لخدمتها وعبادتها وقوم ثمود يعبدون ذلك الصنم وازدادوا
عتوا وتجبرا وكفرا وفسادا والله تعالى يزيدهم سعة وخصبا
وهم يرون ان ذلك كله من بركات اصنامهم ٥

ذكر ميلاد صالح عليه السلام

قال فبينما كانوك في بيت الاصنام اذ تحركت نطفة صالح في
ظهره وصار لها نور على عينيه وسمع هاتفا يقول جاء الحق
وزهق الباطل الا بعدا وسحقا لثمود لكفرها وهذا صالح بن
كانوك يصلح الله به الفساد ففزع من ذلك وذهب ليتقدم الى
الصنم الاكبر فنطق باذن الله وقال ما لي وما لك يا كانوك
لم تخدمني وقد استنار رب الارض بنور وجهك للنور الذي
في ظهرك ثم تنكس الصنم عن سريره فاعاده كانوك واعوانه الى
السرير وبلغ الملك ذلك فاغتم له فقال له اصحابه ان هذا بسوء
خدمة كانوك فانه لا يوفي الالهة حقها في الخدمة وهموا
بقتله فاخفاه الله عن عيونهم فلما كان الليل هبط عليه ملك
من السماء فاحتمله وهو نائم والقاه في واد على اميال من ديار
قومه وهو لا يدري في اي موضع هو فنظر الى غار في جبل
هناك فدخله ليكنه من حر الشمس ونام فضرب الله على اذنه
مائة سنة وفقده قومه ونصبوا لخدمة اصنامهم رجلا منهم
يقال له داود بن عمرو فبيناهم كذلك وقد خرجوا في يوم عيد
لهم اذ نطقت الاشجار باذن الله وقالت يا آل ثمود الا تعتبرون
ان الله يخرج لكم في السنة من الثمار مرتين ثم تكفرون نعمة ربكم

وتعبدون

وتعبدون سواه ونطقت المواشي كذلك فعمدوا الى الاشجار
فقطعوها وعقروا المواشي فنطقت السباع ونادت من رؤوس الجبال
ويلكم يا آل ثمود لا تقطعون هذه الاشجار وتعقرون هذه المواشي
وقد نطقت بالحق فخرجوا الى السباع بالاسلحة وهي تهرب من
بين ايديهم وتستغيث بالله وتقول اللهم طهر ارضك بنبيك
صالح وارفع به الفساد والقوم يسمعون ذلك ويقولون قد كفر
هؤلاء بالهتنا قال وكان لكانوك في ديار قومه امراة
يقال لها رعوم وهي كثيرة البكاء عليه منذ فقدته فبينما هي ذات
ليلة واذا بغراب نعق فقامت لتنظر اليه فراته على مثال
الغراب وراسه ابيض وظهره اخضر وبطنه اسود وهو احمر
الرجلين والمنقار اخضر الجناحين فقالت ايها الطائر ما
احسنك فقال انا الغراب الذي بعث الى قابيل فاريته كيف
يواري سوءة اخيه وانا من طيور الجنة واني لاراك باكية
حزينة فقالت اني فقدت زوجي منذ مائة عام فقال اتبعيني
فاني ارشدك الله فتبعته وطويت لها الطريق حتى اوقفها
على باب الغار فنادى الطائر يا كانوك قم بقدرة الله فقام
ودخلت اليه زوجته فواقعها فحملت بصالح وقبض الله كانوك

لوقته وعادت زعوم والغراب يدلها الى منزلها فلما انقضت
مدة حملها وضعته في ليلة الجمعة من شهر المحرم فوقعت هلك شديد
في بلاد ثمود لمولده وخرت الوحوش والسباع ساجدة لله تعالى
واصبحت الاصنام وقد نكست فاقبل داود واخبر الملك
خبرها فجاء باشراف قومه ورفعوها على رأسها واسرتها وتقدم
الملك الى الصنم الاكبر وقال ما دهاك فناداهم ابليس منه
قد ولد فيكم غلام يدعوكم الى دين هود ليس عليكم منه باس
فخرج الملك ومن معه مستبشرين ونشا صالح حتى بلغ
سبع سنين وهو يقول يا آل ثمود تنكرون حسبي ونسبي
انا فلان بن فلان يقولون بلى انت من احسبنا وانسبنا حتى اذا
بلغ عشر سنين اذ اقبل عليهم ملك من اولاد سام كان يغزوهم
في كل سبع سنين مرة فيستلب اموالهم فوثب صالح الى سيف
ابيه وسلاحه وخرج يعدوا واذا هو بالملك جندع وسادات
قومه قد اجتمعوا وقد انتزع الملك منهم اموالهم وهم لا يستطيعون
دفعه عنها لكثرة جموعه فصاح بهم صالح صيحة ارعبتهم
والقى الله الرعب في قلوبهم واستنقذ منهم جميع ما اخذوه
من قومه فعجب جندع واصحابه منه واقبلوا يقبلون صالح

اقبل على قومهم

ويكرمونه

ويكرمونه فخشي الملك على ملكه ان يعزلوه ويولوا صالح بن
كانوك فهم ان يقتله ودس اليه جماعة من خواصه يدخلوا
منزله فايبس الله ايديهم عنه واخرس السنتهم فعلم الملك انه
معصوم فبعث يسأله فيهم فدعا لهم فاطلق الله ايديهم
والسنتهم وبقي صالح مكرما معظما في قومه

ذكر مبعثه عليه السلام

قال ولما اتى عليه اربعون سنة بعثه الله عز وجل
رسولا الى قومه فجاءه جبريل بالوحي عن الله وامره ان يدعوهم
الى قول لا اله الا الله والاقرار بان صالح عبده ورسوله
وترك عبادة الاصنام واعلمه بما سيظهر على يديه من العجائب
قال فاقبل صالح الى قومه في يوم عيدهم وقد نصبوا اصنامهم
واجتمعوا عن يمينها وشمالها والملك جندع مشرف عليهم
ينظر اليهم والى قربانهم فتقدم حتى وقف على الملك وقال
قد علمت نصحي لك ابدا وقد جئتك رسولا ادعوك الى الشهادة
ان لا اله الا الله واني صالح رسول الله فقال الملك له أن
قبائل ثمود لا ترضى ان تكون مثلك رسولا اليهم غير اني انظر
فيما تقول فعد الى غدا ثم اصبح الملك ودعا باشراف قومه

واخبرهم بخبر صالح فقالوا احضره حتى نسمع ما يقول فاحضره
فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم من الارض
واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب فقال
له نفر منهم يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا انهانا ان نترك ما
يعبد اباونا واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب قال ارايتم
ان كنت على بينة من ربي واتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان
عصيته فما تزيدونني غير تخسير فقال له الملك كيف اختصك
ربك بالرسالة من بيننا ورفعك علينا وفي قبايل ثمود من هو
اعز منك فقال ذلك فضل الله يوتيه من يشاء ثم قال يا قوم
اتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على
رب العالمين اتتركون فيما ها هنا امنين في جنات وعيون
وزروع ونخل طلعها هضيم اي لين وتنحتون من الجبال بيوتا
فرهين فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين الذين
يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا انما انت من المسحرين
ما انت الا بشر مثلنا فات باية ان كنت من الصادقين قال
فاقبل الملك عليهم وقال قد عرفتم صالح في حسبه ونسبه
وانا رجل منكم فما تقولون وما عندكم من الراي في امره قالوا

اي حادس

ايها

١

ايها الملك أألقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب اشر
قال الله تعالى سيعلمون غدا من الكذاب الاشر قال فامن به
منهم جماعة وخرج صالح من عند الملك فامره الله تعالى ان يبني
مسجدا لنفسه ولمن معه من المومنين واعانته الملايكة على بنايه
فلما اكمله جاه جبريل بشجرة فغرسها على باب المسجد وانبع الله له عينا
من الماء العذب وكان صالح يخرج في كل يوم الى قبيلة من قومه
يدعوهم الى عبادة الله ويعظهم بايام عاد وما حل بهم فقال
الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا اتعلمون ان صالحا
مرسل من ربه فكان المستضعفون يقولون انا بما ارسل به
مومنون والمتكبرون يقولون انا بالذي امنتم به كافرون
ولم يزل صالح يدعوهم حتى استكمل سبعين عاما ثم اعقم الله نساهم
وجفت اشجارهم فلم تثمر ولم تضع لهم بقرة ولا شاة ثم لم يزل
يدعوهم حتى استكمل مايه سنة وهم لا يزدادون الا كفرا فلما
ايس منهم خرج يريد ان يدعو عليهم بالهلاك وقال لقومه لا
تبرحوا حتى اعود اليكم وقصد جبلا فطاف به حتى امسى فنظر
الى عين ما فتقدم وتوضا وقام ليصلي ويدعو على قومه
فراى في الجبل كهفا فدخله فراى فيه سريرا من الذهب عليه

الفرش الحرير وفي وسط الكهف قنديل فعجب من ذلك ووضعه
على السرير فضرب الله على اذنه فنام اربعين سنة واخذوه في
العبادة وكان يموت منهم الواحد بعد الواحد فيدفن الى جانب
المسجد ويكتب على قبره هذا قبر فلان بن فلان قال ثم بعث الله
عز وجل صالحا من نومته فخرج من الكهف وتوضا وصلى ركعتين
واراد ان يدعو على قومه فقيل له لا تعجل عليهم فان محلك غيبتك
عن قومك اربعين سنة فعاد الى قومه فاذا برسوم وآثار
لا يعرفها واشرف على مسجده وهو خراب ليس فيه الا الملائكة
يحفظونه من فساق ثمود فقال الهي ما فعل اهل هذا
المسجد فنادته الملائكة مات بعضهم ورجع الباقون الى دينهم
الاول لما يئسوا منك ثم امر الله تعالى ان ياتي قومه ويدعوهم
الى عبادة الله والكف عن عبادة الاصنام فاقبل وهم مجتمعون
في يوم عيدهم ومعهم ملكهم فناداهم قولوا لا اله الا الله
واني صالح رسول الله يا قوم اني ارسلت اليكم مرة وهذه
اخرى فتحيروا وتساقطت اصنامهم ونطقت الذوات
جاء الحق من ربنا فقال له الملك من انت قال انا صالح قال
اليس قد بعث صالح فينا طويلا وغاب عنا مدة طويلة

مات

مات الا ساحر جيتنا بعده وهم بقتله وكان للملك ابن عم
يقال له هذيل فقال يا صالح انا لا نحتاج الى نصحك فانصرف
عنا فقال يا هذا اما انك ميت في يومك هذا انت واهلك
وولدك في وقت كذا وكذا وفي غد يموت ابوك وامك
فبادر الى الايمان فان امت احيا لك وجعلك حجة على قبائل
ثمود فانصرف الرجل وهم ينظرون الى الوقت الذي ذكره
صالح فلما جا الوقت مات الرجل واهله وولده وانتشر الخبر
في قبائل ثمود ومات ابوه وامه من الغد فعجب الناس وجزعوا
وخاف الملك واقبل صالح فقال يا آل ثمود كيف كان هذا
الميت عندكم قالوا خير رجل حي مات قال فان احياه الله
بدعاي اتومنون بي وبالهي وتبرون من اصنامكم قالوا نعم
فجا صالح الى الميت فدعا ربه ثم ناداه باسمه فقال لبيك
يا نبي الله وقام وهو يقول لا اله الا الله صالح عبد الله
ورسوله فلما عاين قومه ذلك ازدادوا كفرا ودخلوا على
صنمهم وشكوا ما يلقونه من صالح فنطق ابليس من جوفه
وقال انصرفوا الى ما انتم عليه واذا رايتم صالحا فقولوا ايتنا
ببرهان كما اتى به هود ونوح فخرجوا مسرورين حتى اتوا صالحا

فقال لهم قد رأيتم وسمعتم كلام الوحش والطير وإحياء الموتى
وغير ذلك من الآيات بما فيه كفاية فأي آية تريدون قالوا نخرج
نحن وأنت الى هذا الوادي وندعو وتدعو وننظر أي
المدعوين يستجاب وتواعدوا الى يوم عيدهم فلما كان في ذلك
اليوم اجتمعوا وخرجوا بأصنامهم وزينتهم وأقبل صالح يخترق
صفوفهم حتى وقف أمام ملكهم ودعاهم الى الإيمان بالله قالوا
أرنا آية قال ما تريدون قالوا أخرج لنا ناقة من هذه الصخرة
ونؤمن بك ونعلم أنك صادق قال إن ذلك هين على ربي
ولكن صفوها لي فأقبل القوم يصف كل منهم صفة حتى أكثروا
فقال الملك إن هؤلاء قد أكثروا وأنا أصفها لك على أن تكون
ناقة ذات فرث ودم ولحم وعظم وعصب وعروق وجلد
وشعر يخالطه وبر وتكون سكلا شقراء هيفاء ولها ضرع
أكبر ما يكون من القلال يدر من غير أن يستدر يسحب لبنا
غزيرا صافيا ويكون لها فصيل يشبهها على مثالها فإذا رغت
أجابها عشار رغايها ويكون حنينها الإخلاص لربك بالتوحيد
والإقرار لك بالنبوة فإن أخرجتها على هذه الصفة آمنا
فأوحى الله إليه أن أعطهم ما سألوا فقال لقومه إن الله

قد شفعني في حاجتكم فإن أخرجتها تؤمنون قالوا نعم على شرط
أن يكون لبنها ألذ من الخمر وأحلى من العسل قال إن أخرجها ربي
تؤمنون قالوا نعم على شرط أن يكون لبنها في الصيف باردا وفي
الشتاء حارا لا يشربه مريض إلا برئ ولا فقير إلا استغنى قال
إن أخرجها ربي تؤمنون قالوا نعم على شرط أن لا ترعى في مراعينا
بل في رؤوس الجبال وبطون الأودية وتدر ما على الأرض
لمواشينا قال إن أخرجها ربي تؤمنون قالوا نعم على شرط
أن يكون الماء لنا يوما ولها يوما ولا يفوتنا اللبن وتدخل
علينا بالعشيات في بيوتنا وتسمي كل واحد منا باسمه ينادي
الآن من أراد اللبن فليخرج ويضع ما يريد تحت ضرعها فيمتلئ لبنا
من غير احتلاب قال تؤمنون حقيقة قالوا نعم قال صالح قد
شرطتم شرائط لشيء وأنا أشترط عليكم لا يركبها أحد منكم ولا
يرميها بحجر ولا بسهم ولا يمنعها من شربها ولا فصيلها قالوا
هذا لك يا صالح فأخذ عليهم المواثيق

ذكر خروج الناقة

قال فلما اشترطوا عليه وشرط وأخذ عليهم المواثيق
قام وصلى ركعتين ودعا فاضطربت الصخرة وتمخضت

ويتفجر من اصولها الما والقوم ينظرون ويسمعوا دويا كدوي
الرعد فرعوا وسمعوا فاذا انقبه سقط من الهوا فانحدرت على
الصخره وحولها الملايكه ثم تقدم صالح الى الصخره فضربها بقضيب
كان بيده فاضطربت وشاعت صعدا ثم تطامنت الى موضعها
ثم خرج راس وثبت من جوفها على الصفة كانها قطعة جبل
فوقفت بين يدي الملك وقومه وهي احسن ما ومنوا وهي تنادي
لا اله الا الله صالح رسول الله ثم اتى جبريل على بطنها بجرته
فخرج فصيلها على لونها ثم نادت انا ناقة ربي سبحان من خلقني
وجعلني اية من اياته الكبرى فلما راى الملك ذلك قام عن سريره
وقبل راس صالح وقال يا معشر قبايل ثمود لا عمى بعد الهدى
انا اشهد ان لا اله الا الله وان صالحا رسول الله وامن معه
في ذلك اليوم خلق كثير من اهل مملكته وغيرهم فلما راى داود
خادم الاصنام ذلك نادى بصوت رفيع يا ال ثمود ما اسرع
ما صبوتم الى هذا الساحر ان كانت الناقة قد اعجبتكم فهلموا
الى الهتكم فسلوها حتى تخرج لكم احسن منها فوقفوا عن الايمان
وعمدوا الى شهاب اخي الملك فملكوه عليهم ودخل جندع
المدينه فكسر الصنم الذي كان يعبده وفرق امواله على المومنين

بلغ مقابلة

ولبس

تابع الحادي عشر

ولبس الصوف وعبد الله حق عبادته وكانت الناقة مع صالح
كاتباع الفصيل لامه فلما كان بعد ذلك اقبلت ثمود على صالح
وقالوا ان لم تمس الناقه بسو يصرف ربك عنا عذابه قال نعم
الى متى اجالكم وكانت الناقة تخرج وفصيلها خلفها فتصعد
الى رؤوس الجبال ولا تمر بشجرة الا التفت اليها اغصانها فتاكل
اطايب اوراقها ثم تهبط الى الاودية فترعى هناك فاذا امست
دخلت المدينة وتطوف على دور اهلها وتنادي بلسان فصيح
الا من اراد منكم اللبن فليخرج فيخرجون بانيتهم فيضعونها
تحت ضرعها واللبن يسحب حتى تمتلي الانيه فاذا اكتفوا
عادت الى المسجد وتسبح الله حتى تصبح ثم تخرج الى المرعى
وهذا دابها قال وكان للقوم بير يشربون منها ليس لهم سواها
فاذا كان يوم الناقه تاتي وتدلي راسها فتشرب وتقول
الحمد لله الذي سقاني من فضل مائه وجعلني حجة على ثمود
وكانت تمج من فيها الى فم الفصيل حتى يروى فاذا كان يوم
القوم اتوا البير ونزحوا ماءها وكانت الناقة تقول اذا
اصبحت الهي كل من شرب من لبني وامن بك وبرسولك فزده
ايمانا ويقينا ومن لم يومن بك وبرسولك فاجعل ما يشرب

من ليس في بطنه داء الا دواه انك على كل شيء قدير ٥

ذكر خبر عقر الناقة
وهلاك ثمود

قال فلما كانت تدعوا بذلك صار القوم اذا شربوا البنها
اغبتهم الحكة في ابدانهم فاجتمعوا وقالوا ليس لنا في هذه من
خير واجمعوا على عقرها وكانت فيهم امراة يقال لها عنيزة بنت
غنم بن مجلد وتكنى ام غنم وهي من بني العبيد بن المهل وكانت
امراة دواب بن عمرو وهي عجوز مسنة ولها اموال ومواشي
ولها اربع بنات من اجمل النساء وجوارها امراة يقال لها
صدوق بنت المحيا بن زهير ولها ايضا مواشي كثيرة فدعتا قومهما
الى عقر الناقة فلم يجيبوهما الى ذلك فبينما صدوق كذلك
اذ مر بها رجل يقال له الحباب وكان مولعا بالنساء فعرضت
نفسها عليه على ان يعقر الناقة فامتنع فقالت له لقد جبنت
فلبك وقصرت يدك وتركته واقبلت على ابن عم لها يقال له
مصدع فكشفت عن وجهها وعرضت نفسها عليه على ان
يصدقها عقر الناقة فاجاب واقبلت صدوق الى عنيزة
فاخبرتها بذلك ففرحت به قالت الا انه منفرد ولكن

قومي

قومي الى عزيز ثمود قدار فانه شاب لم يتزوج فاعرضي عليه
بناتك لعله يفعل ففعلت عنيزة ذلك وزينت بناتها واقبلت
بهن الى قدار وكان احمر رجل في ثمود كان في عينيه زرقة وكانهما
عدستان وفي انفه فطس ولحيته بطولها عثرانة كان يمر
بالشجرة العظيمة فينطحها براسه فيكسرها فلما راته عنيزة
رجعت بناتها الى صدوق وقالت من يطيب نفسه ان يتزوج
مثل هؤلاء من هذا فلم تزل بها حتى رجعت بهن اليه وعرضتهن
عليه فاختار منهن الرباب واجاب الى عقر الناقة واجمع اليه
مصدع واخوه ودعبل وداود خادم الاصنام وريان وولد
والمصرد وهذيل ومسرح فهؤلاء التسعة الذين ذكرهم الله
في كتابه قال الله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون
في الارض ولا يصلحون فطافوا باجمعهم على قبائل ثمود واعلموهم
بما اجمعوا عليه من عقر الناقة فرضي بذلك كبيرهم وصغيرهم
واجتمع هؤلاء التسعة بسيوفهم وقسيهم وذلك في يوم
الاربعاء وقعدوا ينتظرون الناقة فاقبلت حتى وردت البير
فنادته عنيزة يا قدار اليوم يومك فانت السيد في قومك
قال الله تعالى فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر قال فمد

قدار قوسه ورماها بسهم فاصاب لبتها وهو اول من رماها ثم
مصدع واقبلوا اليها بالسيوف فقطعوها واندرت فصيلها
فهرب الى راس جبل ودعا باللعنة على ثمود فاتبعه القوم وعقروه
وتقاسموا لحمه وحكى الثعلبي في كتابه المترجم بيواقيت البيان
في قصص القرآن ان الفصيل لما عقرت الناقة اتى جبلا منيعا يقال
له صنو وقيل اسمه فاره وان صالحا لما بلغه عقر الناقة اقبل الى
قومه فخرجوا يتلقونه ويعتذرون اليه ويقولون انما عقرها فلان
وفلان ولا ذنب لنا فقال لهم صالح انظروا هل تدركون فصيلها
فان ادركتموه فعسى ان يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه فلما
راوه على الجبل ذهبوا لياخذوه فاوحى الله تعالى الى الجبل ان
تطاول فتطاول في السماء حتى ما تناله الطير وجاء صالح فلما
راه الفصيل بكى حتى سالت دموعه ثم دعا ثلاثا فانفجرت
الصخرة حتى دخلها فقال صالح بكل دعوة اجل يوم تمتعوا
في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب ٥
رجع الى رواية الكسائي قال وصاح قدار باصحابه
هلموا فقدموا فامرهم ان يطعموا لحم الناقة فقطعوا وطبخوا
وقعدوا للاكل والشرب وصالح لا يعلم بذلك فنادته

الوحوش

الوحوش يا صالح هتكت ثمود حرمة ربها وتعدوا امره فاقبل
بالمؤمنين من قومه فلما راها بكى وقال الهي اسالك ان تنزل
على ثمود عذابا من عندك فاوحى الله اليه ان انذر قومك بالعذاب
وبشرهم بعذاب الله فقالوا افعل ما بدا لك فقد عقرناها وقد انذرت
بالعذاب منذ بعيد وما نرى له اثرا فقال لهم تمتعوا في داركم
ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب وبات القوم ليلتهم فلما اصبحوا
نظروا الى اثار وطء الناقة يفور منه الدم وظهرت الصفرة في الوانهم فقالوا
يا صالح ما هذا التغير في الواننا وبلادنا قال غضب ربكم عليكم
فاجمعوا على قتله وقالوا اذا قتلناه امتنع عنا سحره ولا يمكنه
الاساءة الينا فعمد التسعة لقتله عندما اقبل الليل فوقفهم
جبرئيل ورمى كل واحد منهم بحجر فقتلهم فلما كان من الغد نظرت ثمود
اليهم وقد قتلوا فقالوا هذا من فعل صالح فعزموا على الهجوم عليه
وقتله فامره الله تعالى بالخروج عن المسجد فجاؤوا ليقتلوه فما
راوه واصبحوا في اليوم الثاني وقد احمرت وجوههم وفي اليوم
الثالث اسودت فايقنوا بعذاب الله وحفروا لانفسهم حفائر
ولاهاليهم واولادهم ولبسوا الانطاع وجلسوا في الحفائر
ينتظرون العذاب وصالح يخوفهم وينذرهم عذاب الله وهم لا

يبالون به فلما كان في اليوم الرابع وهو صيحة الأحد ارسل الله
تعالى جبريل بنشر جناح غضبه واتاهم بشرار من نار لظى وجعل
ترميهم منها بحجر متوهج كامثال الجبال وثمود باركة في جثامها
واخذ جبريل بتخوم الارض فتزلزلت بيوتهم وقصورهم ثم نشر
جناح غضبه على ديار ثمود وصاح صيحة فكانوا كما قال الله تعالى
وكانوا كهشيم المحتظر ثم اقبلت سحابة سوداء على ديارهم فرمتهم
بوهج الحريق سبعة ايام حتى صاروا رمادا فلما كان في اليوم الثامن
انجلت السحابة وطلعت الشمس وجاء صالح ومن معه من المؤمنين
فطاف بديارهم واحتملوا ما قدروا عليه من اموالهم وارتحل معه الى
ارض الشام فنزل بارض فلسطين واقام عليه السلام حتى مات

الباب السابع

من القسم الاول من الفن الخامس في اخبار اصحاب
البير المعطلة والقصر المشيد وما كان من امرهم وهلاكهم

قال الكسائي قال كعب لما قبض الله تعالى نبيه صالح عليه
السلام بارض فلسطين خرج اصحابه الى بلاد اليمن فتفرقوا فرقتين
نزلت احداهما بارض عدن وهم اصحاب البير المعطلة والثانية

الى حضرموت واصحاب القصر المشيد وهو قبل البير والذي بناه رجل
يقال له جندا بن عاد وذلك انه راى ما نزل بقوم هود من الريح
فعزم على بناء قصر مشيد فبالغ في تشييده واسفل اليه وكان له قوة
عظيمة وكان يقلع الشجرة ويرمي به في الجبل فيخرقه وكان مولعا
بالنساء فتزوج زيادة على سبعمائة امرأة ورزق من كل امرأة ذكرا
وانثى فلما كثر ولده وقومه طغا وتجبر وكان يقعد في اعالي قصره مع
نسائه فلا يمر به احد الا امر بقتله فلما كثر فساده اهلكه الله
تعالى بصيحة جبريل جاءته من قبل السماء فاهلكته هو واولاده
وقومه قال الكسائي ولا يجسر احد ان يدخل الى القصر مما نزل
بسكانه قال ويقال ان فيه حية عظيمة وانه يسمع من داخله
انين كانين المريض **واما البير المعطلة** وهي بارض
عدن وكان اهلها على دين صالح وكان المطر ينقطع عنهم في بعض
الاوقات حتى يبلغ بهم الجهد يحملون الماء من بلد بعيد فاعطاهم
الله هذه البير على ان لا يشركوا به شيئا ويعبدوه حق عبادته
وكانوا معجبين بها وبنوها بالوان الصخور وبنوا حولها
حياضا بعدد قبائلهم وكان لهم ملك يسوسهم فلما مات
حزنوا عليه حزنا عظيما فاقبل عليهم ابليس وقال ما بالكم

بهذا الحزن قالوا كيف لا نكون كذلك وقد فقدنا ملكا مع احسانه
الينا قال انه لم يمت ولكنه احتجب عنكم لغضبه عليكم كونكم لم
تعبدونه وانطلق ابليس فاتخذ لهم صنما على صورة الملك ونصبه على
سريره وقال هلموا الى الملك فاسمعوا كلامه فاقبلوا حتى وقفوا
من وراء البير واوقف ابليس في جوف الصنم شيطانا يكلمهم
بلغة لا ينكرون انها لغة الملك ثم قال للقوم اسمعوا ما يكلمكم الشيطان
من الصنم وقال يا آل ثمود ما لي اراكم تبكون قالوا لفقدك فقال لهم
لو كنتم تحبوني كما تقولون كنتم عبدتموني وقد ملكتكم اربع مايه
سنه ما بليكم من يجدني بعده واحده والان فقد البسني ربي ثوب
الالهيه فصيرني فيكم لا اكل ولا اشرب ولا انام واخبركم بالغيوب
فاعبدوني وسموني ربا فاني اقربكم الى ربكم زلفى قالوا ايها الملك
فلو رايناك وجهك فرفع ابليس الحجاب حتى راوه فلم ينكروا من
صفاته شيئا فخروا له سجدا واتخذوه ربا وكان فيهم رجل من خيار
قوم صالح اسمه حنظله بن صفوان ففارقهم ولحق بالحرم وعبد الله
حينا فراى في منامه وقايلا يقول له ان ربك يامرك ان تصير
الى قومك وتحذرهم عذابه ان لم يرجعوا عن عبادة الاصنام
وتذكرهم العهود في البير وان لم يتوبوا غار ما البير حتى يموتوا

عطشا

عطشا فاتبعه وخرج من ساعته حتى اتى قومه فانذرهم ووعظهم
فهموا بقتله فعطل الله تعالى بيرهم حتى لم يجدوا فيها قطره فاتوا
الى صنمهم فلم يكلمهم واتتهم صيحة من السما فهلكوا عن اخرهم ويقال
ان سليمن صفد شياطينا وحبسهم بهذه البير والله اعلم ٥

الباب الثامن

من القسم الاول من الفن الخامس في خبر اصحاب الرس
وما كان من امرهم

قال الكسائى قال كعب ان اصحاب الرس كانوا بحضرموت
وكانوا الرس فبنوا هناك مدينة كانت اربعين ميلا في مثل ذلك
فاحتفروا لها القنوات من تحت الارض سموها رسا وكان ذلك
ايضا اسم ملكهم فاقاموا في بلادهم دهرا طويلا يعبدون الله
تعالى حق عبادته ثم تغيروا عن ذلك وعبدوا الاصنام وكان ما
احدثوه اتيان النسا في ادبارهن والمساحقه بهن وكان كل
منهم يبعث بامراته الى الاخر فشق ذلك على النسا فاتاهن ابليس
في صورة امراة وعلمهن السحق ففعلنه وهم اول من اتى النسا
في ادبارهن وساحق فاشتهرت هذه القبايح فيهم فبعث الله اليهم

رسولا اسمه حنظله وقيل خالد بن سنان وقيل ابن صفوان فدعاهم
الى طاعه الله ونهاهم عن عباده الاصنام وفعل القبائح وحذرهم
وذكرهم ما حل عن قبلهم من الامم فلذلك فوعظهم دهرا طويلا
وهم لا يرجعون فضربهم الله بالقحط فقتلوا نبيهم وحرقوه
بالنار فصاح بهم جبريل صيحة فصاروا حجاره سودا وخسف
مدينتهم وقيل ان هذه المدينه لم يرها الا ذو القرنين وانه راهم
حجاره ورا النسا ملتصقات بعضهن ببعض وراى الملوك على
الاسره وبين ايديهم الجنود قايمه بايديها الاعمده والاسلحه
وقد صاروا كلهم حجاره سودا ٥ هذا ما حكاه الكسايي ٥
وقال ابو اسحق الثعلبي رحمه الله تعالى قال سعيد بن جبير
والكلبي والخليل بن احمد دخل كلام بعضهم في بعض وكل قد اخبر
بطايفة من حديث اصحاب الرس انهم بقيه ثمود وقوم صالح وهم
اصحاب البير التي ذكرها الله تعالى في كتابه وبير معطله قال
وكانوا بفلج اليمامه نزولا على تلك البير قال وكل ركيه لم تطو
بالحجاره والاجر فهي رس وكان لهم نبي يقال له حنظله بن
صفوان وكان بارضهم جبل يقال له فلج مصعدا في السما ميلا
وكانت العنقا تاتيه وهي اعظم ما يكون من الطير وفيها من كل لون

وسموها العنقا لطول عنقها وكانت تكون في ذلك الجبل وتنقض على
الطير فتاكلها فجاعت ذات يوم واعوزها الطير فانقضت على صبي
فذهبت به فسميت عنقا مغرب لانها تغرب بما تاخذه فتذهب به
ثم انقضت على جاريه حين ترعرعت فاخذتها فضمتها الى جناحين لها
صغيرين سوى الجناحين الكبيرين فشكوا ذلك الى نبيهم فقال اللهم
خذها واقطع نسلها وسلط عليها افه تذهب بها فاصابتها صاعقه
فاحترقت فلم ير لها اثر بعد ذلك قال ثم ان اصحاب الرس قتلوا نبيهم
فاهلكهم الله تعالى ٥ قال الثعلبي وقال بعض العلما بلغني انه
كان بها اما احدهما فكان اهله اهل بدو وعمود واصحاب غنم
ومواشي فبعث الله اليهم نبيا فقتلوه ثم بعث رسولا اخر وعضده برسول
فقتلوا الرسول وجاهدهم الولي حتى فحمهم وكانوا يقولون الهنا في
البحر وكانوا على شفير البحر وكان يخرج اليهم من البحر شيطان في كل
شهر خرجه فيذبحون عنده ويتخذون ذلك اليوم عيدا فقال لهم الولي
ارايتم ان خرج الهكم الذي تدعونه وتعبدونه الي واطاعني ليجيبوني
ما دعوتكم اليه قالوا بلى واعطوه على ذلك العهود والمواثيق فانتظر
حتى خرج ذلك الشيطان على صوره حوت راكبا على اربعة احوات
وله عنق مقلبه وعلى راسه مثل التاج فلما نظروا اليه خروا سجدا

وخرج الولي اليه وقال ايتي طوعا او كرها باسم الله الكريم فنزل عند
ذلك عن اجوابه فقال له الولي اسرا كبا عليهم لئلا يلون القوم في شك
فاتا الحوت واتبعه الحيتان حتى افضوا الى البر يعرفونه ويخبرهم ثم
كذبوه بعد ما راوا ذلك ونقضوا العهود فارسل الله تعالى عليهم ريحا
تقذفهم في البحر ومواشيهم وما كانوا يملكون من ذهب وفضة وانيه
فاتى الولي الصالح الى البحر حتى اخذ التبر والفضة والاواني وقسمها على
اصحابه بالسوية على الصغير والكبير وانقطع ذلك النسل

واما الرس الاخر

فهم قوم كان لهم نهر يدعا الرس وذلك النهر منقطع اذربيجان
بينهما رس ارمينيه فاذا قطعته مدبرا دخلت في حد ارمينيه واذا
قطعته مقبلا دخلت في حد اذربيجان وكان من حولهم من اهل ارمينيه
يعبدون الاوثان ومن قدامهم من اهل اذربيجان يعبدون النيران وكانوا
هم يعبدون الجواري العذاري فاذا تمت لاحداهن ثلاثون سنة قتلوها
واستبدلوا غيرها وكان عرض نهرهم ثلاث فراسخ وكان يرتفع في
كل يوم وليلة حتى يبلغ انصاف الجبال التي حوله ولا ينصب في بر ولا
بحر واذا خرج من حدهم يقف ويدور ثم يرجع اليهم فبعث الله اليهم
ثلاثين نبيا في شهر واحد فقتلوهم جميعا فبعث الله اليهم نبيا وايده

بنصره وبعث معه وليا فجاهدهم في الله حق جهاده ثم بعث الله تعالى
ميكائيل حين ابتدوه وكان ذلك في اوان وقوع الحب في الزرع وكانوا اذ
ذاك احوج ما كانوا الى الماء فحفر نهرهم في البحر فانصب ما في اسفله
واتى عيونه من فوق فسدها ثم بعث الله تعالى خمسمائة الف ملك
من الملائكة اعوانا له ففرغوا ما بقي في وسط نهرهم ثم امر الله تعالى
جبريل فنزل فلم يدع في ارضهم عينا ولا نهرا الا ايبسه باذن الله تعالى
وامر ملك الموت فانطلق الى المواشي فاماتها في ربضة واحدة وامر
الرياح الاربع الجنوب والشمال والدبور والصبا فضمت ما كان لهم
من متاع والقى الله تعالى عليهم السبات ثم خفقت الرياح الاربع
بذلك المتاع اجمع مشتته في رؤس الجبال وبطون الاودية
وامر الله الارض فابتلعت ما كان لهم من حلي وتبر وانيه فاصبحوا
لا ماشيه عندهم ولا بقر ولا مال يرجعون اليه ولا ماء يشربون ولا طعاما
ياكلون فامن بالله تعالى عند ذلك قليل منهم وهداهم الله تعالى الى غار
في الجبل له طريق الى خلفه فنجوا وكانوا احد وعشرين رجلا واربع نسوة
وصبيين وكان عدد الباقين من الرجال والنساء والذراري ستمائة
الف فماتوا عطشا وجوعا ولم يبق منهم باقية ثم عاد القوم الى منازلهم
فوجدوها قد صار اعلاها اسفلها فدعا القوم عند ذلك مخلصين

انعم الله تعالى عليهم بماء وزرع وماشية وان بعد ذلك قليلا لئلا
يطغوا فاعطاهم الله تعالى ذلك واطلق لهم نهرهم وزادهم على
ما سالوه فاقام اولئك القوم على طاعة الله تعالى باطنا وظاهرا
حتى مضوا وانقرضوا فحدث من بعدهم من نسلهم قوم اطاعوا الله
تعالى في الظاهر ونافقوا في الباطن واملى الله تعالى لهم ثم بعث عليهم
عدوهم ممن جاورهم وخالفهم فاسرع فيهم القتل وبقيت منهم شرذمة
فسلط الله عليها الطاعون فلم يبق منهم باقية وبقي نهرهم ومنازلهم
مائتي عام لا يسكنها احد ثم اتى الله تعالى بقرن بعد ذلك فنزلوها
وكانوا صالحين سنينا ثم احدثوا فاحشة وجعل الرجل منهم يدعوا
ابنته واخته وزوجته فيدفعها الى جاره واخاه وصديقه يلتمس بذلك
البر والصلة ثم ارتفعوا عن ذلك الى نوع اخر ترك الرجال النساء
حتى شبقن واستغلوا بالرجال فجاءت النساء شيطانة في صورة
امراة وهي الدلهات بنت ابليس فشبهت للنساء ركوب بعضهن بعضا
وعلمتهن كيف يصنعن فاصل ركوب النساء النساء منها فسلط الله
تعالى على ذلك القرن صاعقة من اول الليل وخسفا في اخر الليل
وصيحة مع الشمس فلم يبق منهم باقية وبادت مساكنهم قال الثعلبي
ولا احسب مساكنهم اليوم مسكونة ه وقال

ابو اسحق

ابو اسحق الثعلبي ايضا وروي علي بن الحسين زين العابدين عن ابيه
الحسين عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان رجلا من اشراف بني تميم
يقال له عمرو اتاه فقال يا امير المومنين اخبرني عن اصحاب الرس
واي عصر كانوا فيه واين كانت منازلهم ومن كان ملكهم وهل بعث الله
تعالى اليهم رسولا ام لا وبماذا اهلكوا فاني اجد في كتاب الله ذكرهم
ولا اجد خبرهم فقال له لقد سالتني عن حديث ما سالني عنه احد
قبلك ولا يحدثك به احد بعدي كان من قصتهم يا اخا تميم انهم كانوا
يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شاه درخت كان يافث بن نوح غرسها
على شفير عين يقال لها دوشاب كانت انبطت لنوح بعد الطوفان
وكان لهم اثنا عشر قرية على شاطي نهر يقال له الرس من بلاد المشرق
ولم يكن يومئذ في الارض نهر اغزر ولا اعذب منه ولا قرى اكثر
سكانا وعمرانا منها وذلك قبل سليمن بن داود وكان اعظم مداينهم
اسفندبا وهي التي كان ينزلها ملكهم وكان يسمى تركون بن عابور
ابن يلوش بن سارب بن النمرود بن كنعان وفيها العين والصنوبرة
وقد غرسوا في كل عين حبة من تلك الصنوبرة فنبتت الحبة وصارت
شجرة عظيمة وحرموا ماء تلك العين والانهار فلا يشربون منها ولا
انعامهم ومن فعل ذلك منهم قتلوه ويقولون هي حياة الهتنا فلا ينبغي

لأحد ان يقطع من حباتها ويشربون هم وانعامهم من نهر الرس الذي
عليه قراهم وقد جعلوا في كل شهر من السنة في كل قرية عيدا يجتمع
اهلها ويضربون على تلك الشجرة مظلة من الحرير فيها من اصناف
الصور ثم ياتون بشياه وبقر فيذبحون قربانا للشجرة ويشعلون
فيها النيران فاذا سطع دخان تلك الذبائح وقتارها وبخارها في
الهواء وحال بينهم وبين النظر الى السماء خروا سجدا ويبكون ويتضرعون
اليها ان ترضى عنهم وكان الشيطان يجيء فيحرك اغصانها ويصيح من
ساقها صياح الصبي عبادي قد رضيت عنكم فطيبوا انفسا وقروا عينا
فيرفعون عند ذلك رؤسهم ويشربون الخمر ويضربون بالمعازف ويلعبون
على ذلك يومهم وليلتهم ثم ينصرفون حتى اذا كان عيد قريتهم العظمى
اجتمع اليه صغيرهم وكبيرهم فضربوا عند الصنوبرة والعين سرادقا
من ديباج عليه من انواع الصور له اثنا عشر بابا كل باب لاهل قرية
منهم ويسجدون للصنوبرة خارجا من السرادق ويقربون لها الذبائح
اضعاف ما يقربون للاشجار التي في قراهم فيجيء ابليس عند ذلك
فيحرك الصنوبرة تحريكا شديدا ويتكلم من جوفها كلاما جهرا ويعدهم
ويمنيهم باكثر مما وعدتهم الشياطين كلها فيرفعون رؤسهم من
السجود وبهم من الفرح والنشاط ما لا يفيقون ولا يتكلمون

فيداومون

فيداومون الشرب والعزف فيكونون على ذلك اثنا عشر يوما بلياليها
بعدد اعيادهم في السنة ثم ينصرفون فلما طال كفرهم بالله تعالى
وعبادتهم غيره بعث الله اليهم نبيا من بني اسرائيل من ولد يهوذا بن يعقوب
فلبث فيهم زمانا طويلا يدعوهم الى الله تعالى ويعرفهم ربوبيته فلا
يتبعونه ولا يسمعون مقالته فلما راى شدة تماديهم في الغي والضلالة
وتركهم قبول ما دعاهم اليه من الرشد والصلاح وحضر عيد قريتهم
العظمى قال يا رب ان عبادك ابوا تصديقي ودعوتي لهم فازادوا
الا تكذيبي والكفر بك وغدوا يعبدون شجرة لا تنفع ولا تضر
فايبس شجرهم اجمع وارهم قدرتك وسلطانك فاصبح القوم وقد
يبس شجرهم كله فهالهم ذلك وقطعوا فصاروا فرقتين فرقة قالت
سحر هذا الرجل الذي زعم انه رسول رب السماء الهتكم ليصرف وجوهكم
عنها الى الهه وفرقة قالت بل غضبت الهتكم حين رات هذا الرجل
يعيبها ويقع فيها ويدعوكم الى عبادة غيرها فحجبت حسنها وبهاءها
لكي تغضبوا لها فتنتصروا منه فاجمعوا رايهم على قتله فاعزوا امال
سب واتخذوا انابيب طوالا من رصاص واسعة الافواه ثم ارسلوها
الى قرار العين واحدة فوق الاخرى مثل البرابخ ونزحوا ما العين
ثم حفروا في قرارها بئرا ضيقة المدخل عميقة وارسلوا فيها نبيهم

والقوا عليه فيها صخرة عظيمة ثم اخرجوا الانابيب من الماء وقالوا
الان نرجوا ان رضي الهنا عنا اذ رات انا قد قتلنا من كان يقع فيها ويصد
عن عبادتنا فبقوا عامة يومهم يسمعون انين نبيهم وهو يقول سيدي
ترى ضيق مكاني وشدة كربي فارحم ضعف ركني وقلة حيلتي وعجل
قبض روحي ولا تؤخر اجابة دعوتي حتى مات عليه السلام فقال
الله تعالى لجبريل انظر عبادي هؤلاء الذين غرهم حلمي وامنوا
مكري وعبدوا غيري وقتلوا رسولي وانا المنتقم ممن عصاني ولم
يخش عذابي واني حلفت بعزتي لاجعلنهم عبرة ونكالا للعالمين
فما هم في عيدهم اذ غشيتهم ريح عاصف حمرا فتحيروا وذعروا منها وانضم
بعضهم الى بعض ثم صارت الارض من تحتهم حجر كبريت يتوقد واظلتهم
سحابة سودا فالقت عليهم كالقبة جمرا يلتهب نارا فذابت ابدانهم كما
يذوب الرصاص في النار نعوذ بالله تعالى من غضبه ودرك نقمته ٥

القسم الثاني من الفن الخامس

في قصة ابرهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وخبره مع نمرود
لعنه الله وقصة لوط وخبر اسحق ويعقوب وقصة يوسف
وايوب وذا الكفل وشعيب وفيه سبعة ابواب

الباب

الباب الاول منه ٥

في قصة ابرهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وخبر نمرود بن كنعان
ولنبدا من هذه القصة بخبر نمرود ثم نذكر قصة ابرهيم عليه السلام
لتعلق قصته به لان ابرهيم ولد في زمانه وايته الكبرى معه ٥

ذكر خبر نمرود بن كنعان

هو نمرود بن كنعان بن كوش وهو احد ملوك الدنيا الاربعة
الذين ملكوا شرقها وغربها وقد ورد انهم مومنان وكافران
فالمومنان سليمن بن داود والاسكندر ذو القرنين المذكور في
سورة الكهف والكافران شداد بن عاد ونمرود بن كنعان وقد قيل
بدل شداد بخت نصر ٥ قال الكسائي قال وهب لما
اهلك الله تعالى اهل الرس بالمسخ ومن بعدهم بما ذكرناه انشا
قرونا اخرين فكان ممن انشا من ولد حام بن نوح كوش بن
قوط بن حام وكان جبارا شديد القوة عظيم الخلق له مخاليب
كالسباع وهو الذي انشا كوثيربا من ارض العراق وولد له
بها ولد سماه كنعان وكان له ولد اخر يقال له الهاصر فلما

مات كوش استقل الهاص بالملك دون كنعان واشتغل كنعان
بالصيد وولع به حتى الهاه عن طلب الملك وكان مع ذلك شديد
البطش والقوة فبينما هو يتصيد اذ راى امراة ترعى بقرات فاعجبته
فراودها عن نفسها فامتنعت واعتذرت بزوجها فقال ويلك هل
على وجه الارض من يطاولني وانا ابن ولد كوش وبعض ملوك الارض
فضحكت المراة كالمستهزيه وقالت لا بد لك الملوك وانت رجل صياد
ثم اقبل زوجها فقتله كنعان واخذ المراة ووطيها فحملت بنمرود
ونقلها كنعان الى قصره وكانت من احظى نسائه ثم قتل اخاه
بعد ذلك واستقل بالملك ثم راى في منامه كانه صارع انسانا
فصرعه وقال انا مشوم اهل الارض وسرني الظلمة وقد احلك
حتى اخرج من ظلمتي هذه الى ضوء الدنيا فانتبه مرتاعا واحضر اصحاب
علم النجوم وقص رؤياه عليهم فقالوا سيولد مولود وهو الان في
بطن امه يكون هلاكك على يديه وبين حمل الراعيه وكان اسمها
سلخا وكانت تسمع من بطنها صوتا عجيبا سمعه كنعان فقال
ويحك هذا الشر بادي وانما هو شيطان وهم ان يدوس بطنها
ليقتل ما فيه فهتف به هاتف يا كنعان ليس الى قتله سبيل فلما
كملت مدة الحمل وضعته اسود احول افطس ازرق العين وخرج

بلغ مقابله

جبه

باب الخليل عم

جبهته حجر فدخلت في انفه ففزعت سلخا واخبرت كنعان بخبره
فقال اقتليه فانه مشوم فقالت لا تطيب نفسي بقتله قال
فاحمليه واطرحيه في البرية فاحملته الى البرية فمرت براعي بقر
فعرضته عليه فاخذه وعادت الى منزلها فلما وضعه الراعي بين البقر
نفرت وتفرقت وعسر عليه جمعها وامتنعت ثيرانه فاخبرها بخبر الغلام
فقالت اقتله فانه مشوم فابى وقال اطرحيه في النهر فطرحته في نهر
عظيم فالقاه الماء الى البر فقيض الله له نمرة فارضعته وانصرف
فرأته امراة من قرية هناك فعجبت واخبرت اهل القرية فخرجوا اليه
واحتملوه وربوه وسموه نمرود فلما بلغ جعل يقطع الطريق ويغير
على النواحي واجتمع له جمع كثير وبلغ خبره كنعان فجعل يبعث اليه
بقايد بعد قايد وهو يهزمهم وعظم امره حتى صار في جيش عظيم
فسار الى كوثربا وقاتل كنعان فهزم جيوشه وظفر به فقتله
وهو لا يعلم انه اباه واحتوى على ملكه ثم اخذ في غزو الملوك حتى
ملك الشرق وساير ممالك الدنيا ثم رجع الى كوثربا واستدعى
وزراه وقال اريد ان ابني بنيانا عظيما لم اسبق الى مثله فدلوه على
تارح وذكروا انه عارف بامر النجارة والبناء فاحضره ومكنه
من خزانته وامره بانشا قصر عظيم فخرج تارح وشرع في بنايه واتقانه

وبانوق فيه واجرى فيه الانهار فلما كمل ورآه نمرود دخله على تارح
وجعله وزيره واخذ نمرود في التكبر حتى ادعى الالهية وكان مولع
بعلم النجوم فاتفق فجاءه ابليس في صورة شيخ فسجد له وقال الملك
اتقنت علم النجوم وعندي علم هو احسن منه وهو السحر والكهانة
فعلمه ذلك ثم حسن له عبادة الاصنام فدعا بتارح وامره ان يتخذ له
صنما على صورته ويتخذ لقومه اصناما اخر فاتخذها تارح من
الجوهر والذهب والفضة والقوارير والخشب على اقدار الناس
وكلها على صورة نمرود فاتخذ سبعين صنما وامر نمرود قومه ان يعبدونها
ففعلوا ذلك وانهمكوا على عبادتها وكلمتهم الشياطين من اجوافها
فعبدوها حتى لم يعرفوا سواها وطغوا وبغوا واكثروا الفساد في
الارض حتى عجت الارض والسماء والوحش والطير الى ربها منهم ۝

ذكر الآيات التي راها نمرود

قبل مولد ابرهيم

قال كان اول ذلك انه صعد في بعض الايام الى سرير
فانتفض من تحته انتفاضا شديدا وسمع هاتفا يقول تعس من
كفر باله ابرهيم فقال لتارح وهو واقف سمعت ما سمعت قال نعم

قال

حتى

قال فمن هو ابرهيم قال لا اعرفه فارسل الى السحرة وسالهم عن ابرهيم
واخبرهم بما سمع فقالوا لا نعرف ابرهيم ولا الهه ثم توالت عليه الهواتف
ونطقت الوحش والطير والسباع بمثل ذلك ثم راى المراي في منامه
فكان منها انه راى كان القمر قد طلع من ظهر تارح والنور كالعمود
الممدود بين السماء والارض وسمع قايلا يقول جاء الحق وبطل
الاصنام وهي ترتعد فاستيقظ وقص روياه على تارح فقال
ايها الملك ان في الارض كالقمر للناس عبادا ترتعد لهن الاصنام فقال
له نمرود صدقت وانصرف تارح حتى دخلت الاصنام فاذا هي
قد سقطت عن كراسيها منكبة على وجوهها فامر خدمتها فاعادتها
وعجب من ذلك ۝ قال ثم راى في منامه كان نورا ساطعا ما بين
السماء والارض وقوما يسلكون فيه ينزلون الى الارض ويصعدون
الى السماء واذا برجل من احسن الناس وجها في ذلك النور واولئك
يقولون له تبارك الله السماء ملك يحيي الارض بعد موتها فانتبه
ودعا بالسحرة والكهنة والمنجمين وذكر لهم روياه واقسم انهم
ان كتموه تاويلها عذبهم وجعلهم طعما للسباع فطلبوا الامانة فامنهم
فقالوا رايت ما يدل على مولود من اعرب الناس يملك ملكك ويرتفع
ذكره الى السماء والشرق والغرب ويهلكك وانه لا ياتيك وبعد صباح

ولاحد فتبسم نمرود وقال ان كان كذلك فاين هو ثم قال لهم لمن يكون
قالوا من ظهر اقرب الناس الى الملك ولا نعلم اكثر من هذا ثم قال ليس احد
اقرب الي من ابن كوش ووزيري تارح ثم امر بابنه لوش فضربت عنقه
وامر بقتل الاطفال حتى قتل مايه الف طفل ثم دعا بالمنجمين فقال
انظروا هل استرحت من الذي اخافه قالوا ما حملت به امه بعد
واخذ نمرود في ذبح الاطفال حتى ضجت الملايك الى الله تعالى

ذكر حمل ام ابرهيم عليه السلام به وطلوع نجمه

قال وعبر تارح يوما الى الاصنام فاضطربت اضطرابا شديدا
فسجد لها فانطقها الله فقالت يا تارح جاء الحق وزهق الباطل
وراى نمرود ما كان يحذره فخرج خايفا وجلا حتى دخل على امراته
وذكر لها ذلك فقالت وانا اخبرك بعجب كنت قعدت عن الحيض منذ
كذا وكذا وقد حضت في يومي هذا فقال لعلي اقربك ليلا اسلم الليله
فلما طهرت هتف به هاتف يا تارح صر الى زوجتك ليخرج النور
الذي على وجهك فلما سمع ذلك مر هاربا على وجهه فاذا هو على سور
اين تريد ارجع فرد الامانه التي في ظهرك فانصرف الى منزله ولم يجسر
ان

ان يقربها امراته فاصبح واذا بنور ساطع على وجهه وكان هو الذي
يقرب الى الاصنام الطعام والشراب كل ليله وينصرف الى منزله
فتاكله الشياطين فقرب الطعام اليها فاقبلت الشياطين لتاكله
فراوا الملايكه هنالك فولوا هاربين وبقي الطعام على حاله فلما اصبح
تارح راه على حاله فظن ان الاصنام ساخطه عليه فعكف عليها
لترضى عنه فابطا عن منزله فاتته امراته فلما خلت به في بيت
الاصنام تحركت شهوته وهم بمواقعتها فقالت الا تستحي تفعل هذا
من يدي الهتك فواقعها فحملت منه بابرهيم عليه السلام فنكست
الاصنام وظهر نجم ابرهيم وله طرفان احدهما بالمشرق والاخر
بالمغرب فعجب الناس منه وراه نمرود فتحير منه فلما اصبح
سال المنجمين عنه فقالوا هذا نجم جديد طلع يدل على مولود جديد
من اولاد الاكابر يرتفع شانه ويخشى على الملك منه فهتف به هاتف
يقول يا عدو الله هذا المولود قد حملت به امه والله مهلكك على
يديه قال فلما استكملت امه تسعه اشهر قالت لابيه اني احب ان
ادخل بيت الاصنام فاسالها ان تخفف عني امر الولاده فاذن لها
في ذلك وتربصت بها الى الليل خوفا ان يعلم الناس بحملها فلما دخلت
بيت الاصنام فنكست عن كراسيها فخرجت فزعه فاذا هي بنمرود في

قومه وبين ايديهم الشموع والمشاعل فقال نمرود من هذه فالت زوجة
عبدك تارح فاراد ان يقول اقبضوها فقال خلوها فاملت الى
منزلها مذعورة فجاءها الطلق فاقبل اليها ملك من عند الله تعالى
فقال لا تخافي وامضي معي بما في بطنك فتبعته حتى ادخلها الغار
وهو الذي ولد فيه ادريس ونوح عليهما السلام ٥

ذكر ميلاد ابرهيم عليه السلام

قال ودخلت امه الغار فوجدت فيه جميع ما تحتاج اليه
وخفف الله عنها الطلق فولدته في ليلة الجمعة وهي ليلة عاشورا
فلما سقط الى الارض قطع جبريل سرته واذن في اذنه وكساه
ثوبا ابيض ثم عاد بها الملك الى منزلها فرجعت خفيفة كان لم
تلد وقال الملك لها اكتمي امرك وما قد رايت فدخلت منزلها
وجاء تارح فراها نشطة خفيفة فقالت ان الذي كان في بطني
لم يكن ولدا وانما كان ريحا وقد انفشت عني ففرح بذلك
والقى الله تعالى على نمرود النسيان في امر ابرهيم فلما كان في اليوم
الثالث خرجت امه الى الغار فرات الوحش والسباع على بابه فخشيت
ان يكون هلك فدخلت فراته على فراش من السندس وهو مدهون

مكحول

مكحول فتحيرت وعلمت ان له ربا ورجعت الى منزلها واخبرت
تارح الخبر فنهاها عن العود الى الغار فكانت تروح اليه سرا
في كل ثلاثة ايام تنظر اليه وتعود حتى تم له حولان فاتاه جبريل
بطعام من الجنة فاطعمه وسقاه فلما استكمل اربع سنين جاءه ملك
بكسوة من الجنة وسقاه شربة التوحيد وقال اخرج الان منصورا ٥

ذكر خروج ابرهيم عليه السلام
من الغار واستدلاله

قال ولما قال له الملك ذلك خرج عند غروب الشمس فجعل
ينظر الى السموات فذلك قوله تعالى وكذلك نري ابرهيم
ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فلما جن عليه
الليل راى كوكبا قال هذا ربي يعني على سبيل الاستفهام
اي اهذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين فلما راى القمر بازغا
قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم
الضالين فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت
قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر
السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين ٥ قال

وهبط جبريل عليه السلام فقال له انطلق الى ابيك وامك ولا
تخف فان الله معك فخرج ابرهيم وجبريل معه حتى اوقفه على
الباب وقال هذا بيت ابيك فدونك وهو فاستاذن ابرهيم
وقال ادخل قال تارح ادخل فلما دخل نظر اليه تعجب من حسنه
وجماله فقامت امه مسرعة اليه واعتنقته وقالت ولدي
وعزة نمرود فقال لها لا تحلفي بعزة نمرود فان العزة لله الذي
خلقني في بطنك واخرجني منك وكلاني ورباني وهداني فارتعد
تارح من كلامه وقال لامه اخشى ان نزول عن هذه المنزلة بسببه
ونظر اليه وقال ما احسنك فلولا ما وقع في قلبي من محبتك
لرفعت خبرك الى نمرود ثم بكى تارح خوفا عليه ان يقتل فقال له
يا ابه لا تخف علي من القتل فان الله يعصمني من نمرود فقال له
الك رب غير نمرود وله مملكة الارض شرقها وغربها وله سبعمائة
صنم فقال ابرهيم بل ربي الله الذي لا اله الا هو خالق السموات
والارض وما فيهما لا شريك له وبلغ خبر ابرهيم بعض اقارب تارح
فدخل عليه وقال ما هذا الغلام الجميل قال هو ابني ولد لي على كبر
قال فما الذي بلغنا من قوله عن نمرود واصنامنا قال تارح هو ما
بلغكم فكلموه حتى يعود الى ديننا فحاجه القوم وخوفوه بعذاب

نمرود وهو يجادلهم ويحتج عليهم ويذكر عظمة ربه حتى عجزوا عنه
فذلك قوله تعالى وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هداني
الآيات الى قوله وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم على قومه فانصرفوا
عنه وخاف تارح ان يشعروا به ويولده الى نمرود فقال يا
ابرهيم كف عن هذا الكلام حتى استخلفك على خزانة الاصنام
فقد كبرت فقال يا ابت ان المعبود هو الله والاصنام لا تضر
ولا تنفع فغضب تارح واقبل على نمرود فسجد له وقال ان
المولود الذي تحذره هو ولدي ولم يولد في داري ولم اعلم
به حتى الآن وقد جاءني وهو غلام يعقل ويفهم ويزعم ان له ربا
سواك وقد اعلمتك فاصنع ما انت صانع فلما سمع نمرود ذلك
داخله الرعب وقال صفه لي فوصفه فقال نمرود هو الذي رايته
في منامي وقال لاعوانه ائتوني به فاتوه به فردد النظر اليه
وقال احبسوه الى غد فلما اصبح احضره وقد امر بزينة قصره
باعظم زينة وهو له بجنوده واصناف السلاح فالتفت
ابرهيم الى الناس يمينا وشمالا وقال ما تعبدون فذلك قوله
تعالى واتل عليهم نبا ابرهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون
الى قوله الا رب العالمين يعني اني بريء مما تعبدون الا من

نعبد رب العالمين ثم قال الذي خلقني فهو يهدين الى قوله
واجعلني من ورثة جنة النعيم ثم التفت وقال واغفر لابي انه كان
من الضالين الى قوله وبرزت الجحيم للغاوين فلما فرغ من كلامه
قال له نمرود يا ابرهيم تبع لي ديني وانا الذي خلقتك ورزقتك
قال كذبت ان خالقي ورازقي وخالق الخلق ورازقهم هو الله الذي
لا اله الا هو فبهت الناس ووقع في قلوبهم محبته لحسنه
وحسن كلامه فالتفت نمرود الى تارح وقال ان ولدك الصغير
لا يدري ما يقول ولا يجوز لمثلي في قدري وعظم ملكي ان اعجل
عليه فخذه اليك واحسن اليه وجدد ما بي حتى يرجع عما هو فيه
فاخذه تارح وانصرفا الى منزله وقال يا بني ان لي عليك
حق واسالك بحقي عليك ان تلازمني في عملي وتبيع هذه
الاصنام كما يفعل اخوتك قال فكيف ابيع من بعضه قال ما
عليك ان تبيعها واخرج له صنمين صغير وكبير وقال بع هذا
بلدي وهذا بلدي قال يا ابه انت تعبد هذه الاصنام على
انها ترزقك وهي التي خلقتك قال نعم فقال له ما اخبرنا الله
به في قوله واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال
لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا

يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا
سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا
يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان
وليا فغضب تارح من قوله وقال اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم
لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا قال له ابرهيم سلام
عليك ساستغفر لك ربي انه كان بي حفيا قال وكان ابرهيم
يخرج ومعه غلامان ومعهما صنمان يقول من يشتري ما لا يبصر
ولا ينفع ولا يدفع الذباب عن نفسه وكان يغمسهما في الماء
ويقول اشربا ويشد الحبل في ارجلهما ويجرهما والناس ينظرون
ذلك ولا يجسرون يكلمونه لمكان ابيه من نمرود ه

ذكر معجزة لابرهيم عليه الصلاة والسلام

قال وبينا ابرهيم قاعد اذ جاءته امراة عجوز فقالت بعني احدى
هذين الصنمين واختر لي اجودهما فقال هذا اكثر حطبا من هذا
قالت لست اريده للوقود انما اريد اعبده فقد كان لي اله
سرق في جملة ثياب كثيرة لي وانا اريد اشتري هذا الصنم
فاعبده حتى يرد علي رحلي قال لها ابرهيم ان الاله الذي يسرق

لو كان الهًا لحفظ الثياب وحفظ نفسه فكم لك تعبديه قالت
كنا نعبده ونمرود منذ كذا وكذا سنة قال بئس ما صنعت
هلا عبدت رب السموات والارض حتى يرد عليك ما سُرق
لك فان عاد ما لك تؤمنين قالت نعم فدعا ابرهيم ربه فاذا
بالمسروق بين يديه فدعا به جبريل فقال لها ابرهيم هذا رحلك
فاخذته العجوز وكسرت الصنم وقالت تبا لك ولمن عبدك
من دون الله وامنت وجعلت تطوف في المدينة وتقول
يا ايها الناس اعبدوا الله الذي خلقكم ورزقكم وذروا ما انتم
عليه من عبادة الاصنام فبلغ خبرها نمرود فاحضرها وامر
بقطع يديها ورجليها وقلع عينيها فاجتمع ابرهيم والناس
لينظروا اليها وهو اذ ذاك لم يبلغ الحلم فدعا لها بالصبر وقال
الهي انك قد هديتها اسالك ان تجعلها اية فرد الله عينيها ويديها
ورجليها وارتفعت في الهواء وهي تنادي ويلك يا نمرود انا الذي
فعلت بي ما فعلت ها انا ارقى الى الجنان وكان لنمرود خازن
يقال له هزام فقام وقال امنت انها المراة بالذي حصل لها هذه
الكرامة وامن في ذلك اليوم خلق كثير من وجوه القوم فامر نمرود
فنشروا بالمناشير والقوا للاسود فلم تاكلهم وارتجت المدينة

بزلزلة

بزلزلة عظيمة وبوادي معجزات ابرهيم عليه السلام

ذكر مبعث ابرهيم عليه السلام

قال فلما تم لابرهيم اربعين سنة جاءه جبريل بالوحي من الله
وارسله الى نمرود فاقبل ابرهيم ووقف على باب نمرود ونادى
باعلا صوته يا قوم قولوا لا اله الا الله واني ابرهيم رسول الله
فانتشر الصوت على جميعهم فاحضر نمرود الوزراء والبطارقة
واجلسهم في مجالسهم واقام جنوده واحضر الاسود والفيلة
بسلاسلها واصطفوا عن يمين الدار ويسارها وامر
بدخول ابرهيم فدخل وقال بسم الله العظيم فلما توسط الدار
قال بصوت رفيع يا قوم قولوا لا اله الا الله خالق كل شيء ثم
تقدم الى نمرود فقال له بعض وزرايه من انت قال انا ابرهيم بن
تارح رسول رب العالمين ادعوكم الى عبادته قال له من ربك
قال الذي خلق الناس اجمعين قال نمرود ان ملكي اعظم من ملكه
قال ابرهيم الملك والسلطان لله رب العالمين قال لقد تجرات
علي يا ابرهيم وانت تعلم اني خلقتك ورزقتك فاضطرب سرير
نمرود وقال ابرهيم كذبت يا نمرود ان الله هو الذي خلقك

وخلق الخلايق اجمعين ورزقك ورزقهم وانت تكفر بنعمته
وقدرته بعض الآيات فقال هات غير ذلك فوصف ابرهيم
قدرة الله فقال نمرود فما الذي يفعل من قدرته فقال ابرهيم ربي
الذي يحيي ويميت قال نمرود وانا احيي واميت قال كيف تفعل
قال اخرج من الحبس من قد وجب عليه القتل فاطلقه واقتل
الذي لم يجب عليه قال ابرهيم ان ربي لا يفعل كذلك بل الميت
يحييه والحي يميته من غير قتل ولكن يا نمرود ان الله يأتي
بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر ٥

ذكر سؤال ابرهيم عليه السلام

في احياء الموتى

قال الله تعالى واذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى
قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة
من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم
ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم قال فاخذ
ديكا ابيض وغرابا اسود وحمامة خضراء وطاووسا وقطع
رؤوسهم واخلط الدم بالدم والريش بالريش ثم جزاه اجزاء

مساوية

مساوية وجعل على كل جبل منهن جزءا وجعل رؤوسهم بين اصابعه
ثم دعاهم فانضم كل جزء الى بعضه وخرجت الرؤوس من بين اصابع
ابرهيم فصار كل راس الى بدنه قال والتفت ابرهيم الى نمرود
وقال كيف ترى قدرة الهي قال ليس هذا ببديع من سحرك
وامر به فقيد وغلت يده وادخل المضيق تحت الارض وفيه
الحسك الحديد والحيات والعقارب فلم يضره ذلك وجاءه
جبريل وبشره عن الله بالنصر والبسه حلة خضراء وفرش له فرشا
من السندس واتاه بطعام فاكل وقال له اصبر كما صبر الانبياء من قبلك

ذكر آية لابرهيم عليه السلام

قال وكان ابرهيم يسلي اهل السجن ويذكرهم بالجنة
والنار فقام اليه رجل وقال يا ابرهيم انا من ملوك العرب وانا
ابن ملكهم وكنا اربع اخوة فغضب الملك علينا فحبسني هاهنا
وحبس الآخر بالمشرق والآخر بالمغرب والرابع باليمن فهل يقدر
ربك يجمع بيننا قال نعم ودعا ابرهيم ربه فاذا بالاخوين وقد
اتيا من المشرق والمغرب فبلغ ذلك نمرود فاحضرهم وقال
من جمع بينكم قالوا الهنا بدعاء ابرهيم فاحضر ابرهيم وقال
ائتنا بالاخ الرابع من اليمن فقال انه قد مات ودفن فقال

النمرود ادع ربك حتى ياتينا بقبره فدعا فامر الله الملك
الموكل بالارض ان يخترق بالقبر الى ابرهيم فخرج القبر من تحت
الارض الى دار نمرود فقال ابرهيم للملا انه هذا قبر اخيكم فقالوا
ايها الملك ان كان حقًا ما يقول فليدع ربه ليحييه وننظر اليه
ونكلمه فصلى ابرهيم ركعتين وسال الله ان يحييه فانشق القبر
وخرج الرجل منه وهو يشتعل نارًا ويقول هذا جزا من عبد
الاصنام ورغب عن دين الله فقام بهرام الخازن ونزع ما كان
عليه من لباس نمرود وامن بالله وبابرهيم فقال له نمرود لقد عمل
سحره فيك وامر بهم نمرود فشدت ايديهم وارجلهم ووضع عليهم
اساطينًا فلم يو لمهم ثقلها فبهت نمرود ثم قال عودوا الى طاعتي
فانا الذي خففت عنكم ثقل هذه فقال خازنه ثم حتى يضع علينا
واحدة منا وجمعها عن نفسك فغضب نمرود واحرقهم بالنار
حتى صاروا رمادًا فرد الله عليهم ارواحهم فقاموا على ارجلهم
يقرون بعظمة الله فعجب الناس ولم يدر نمرود ما يفعل
فامر بهم فالقوا في الحبس بين حيات وعقارب فبقوا به
اربعين يومًا ولم يطعموا شيئًا فجا ابرهيم الى نمرود وساله
في اطلاقه فامر باخراجه هو ومن امن به وفي ظنه انهم قد ماتوا

فاخرجوهم فاذا هم في احسن صورة فعجب وقال يا ابرهيم من
اطعمك وسقاك قال ربي اطعمني وسقاني فامن به يا نمرود
فقد رايت اياته وعظمته فغضب نمرود ثم اقبل على ازر وقال
قد دللت اخوف من ابنك لاني لست اطن له شوكة من الجنود والان
فليس عنده الا السحر وقد وهبته لك فاخذه ابوه واخرجه من
دار نمرود وقال له يا بني امش حتى ادخلك على هذه الاصنام لعلك
تميل اليها فقال ابرهيم سوءة لك ايها الشيخ ثم قال اتعبدون
ما تنحتون ثم قال يا قوم قولوا لا اله الا الله واني ابرهيم رسول
الله فلجوا فلذنوه فقال له ابوه يا بني ما تخشى سطوة الملك
فقال يا ابه ان الله قد عصمني من مكايده قال
ثم ابتلاهم الله عز وجل بالقحط وقلت عندهم الاقوات وكان بظاهر
المدينة كثيب من الرمل فقعد ابرهيم فيه ودعا ربه ان يحوله
طعامًا فحوله له الله فكان المومنون ينالون منه ما يريدون
والكفار يسجدون لنمرود ويأخذون منه القوت وكان قد جمع
الاقوات في سراديب عنده فاطعمهم حتى نفد اكثرها ولم يبق الا
قوت اهله وعشيرته فشرع الناس يومنون ويزيدون في كل
يوم فشق ذلك على نمرود وطلب ابرهيم وقال له اخرج من

بلدي وقد افسدت قومي بسحرك فقال ابرهيم لم اخرج وانا احق
منك وخرج من عنده فاحضر النمرود تارحا وقال ان ابنك قد
اذاني في اهل مملكتي ولولا منزلتك عندي لبطشت به فقال ابي قد
هجرته ولست ارضى بصنعه فافعل به ما بدا لك

ذكر خبر تكسير ابرهيم الاصنام

والقايه في النار

قال كعب وكان لاهل كوثى عيدا يخرجون اليه في كل
سنة يتعبدون هناك اياما وكان بعيدا من البلد فلما حضر
ذلك العيد قال تارح لابرهيم اخرج معنا الى عيدنا فقال
اني سقيم يعني لعبادتكم الاصنام فتولوا عنه مدبرين الى عيدهم
ولم يبق في بلدهم الا الصغار والهرمين فقام ابرهيم ودخل
بيت الاصنام وكان القوم قد وضعوا الطعام بين ايديها فقال
الا تاكلون ما لكم لا تنطقون استهزاء بهم وكان في جانب
البيت فاسا فاخذه وكسر بيده هذا الصنم ورجل هذا وراس
هذا قال الله عز وجل فراغ عليهم ضربا باليمين وترك كبيرهم
كما امر الله تعالى فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم ثم علق

الفاس في عنق الصنم الاكبر ورجع الى منزله واقبل القوم
بعد فراغهم من عيدهم فراوا اصنامهم على ذلك قالوا من فعل
هذا بالهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له
ابرهيم وبلغ الخبر نمرود فقال ائتوني به على اعين الناس لعلهم
يشهدون يعني عذابه فلما اتوا به قالوا ءانت فعلت هذا
بالهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسالوهم ان كانوا
ينطقون فقال بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على
رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فصاحوا من كل ناحيه
اتامرنا بذلك وانت تعلم انها لا تسمع ولا تبصر فقال ابرهيم
اتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا اف لكم ولما تعبدون
من دون الله افلا تعقلون فقال القوم لنمرود ما اخبرنا الله
تعالى عنهم قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين وكان
لنمرود تنورا من حديد يحرق فيه من غضب عليه فامر به
فاسجر وطرح ابرهيم فيه فلم تضره النار بقدرة الله فلما راى
نمرود ذلك جمع اهل مملكته واستشارهم فاشاروا ان
يحبسه ويجمع له الحطب الكثير ويضرم فيه النار ثم يلقيه فيه
اذا صار جمرا وقالوا انه لا تقدر تسجر النار الكثيرة ولا تعمل

سحره فيها بعد ذلك حبسه وامر بجمع الاحطاب فقال ان
الدواب امتنعت من حملها الا البغال فاعقمها الله عقوبة
لذلك فجمعوا من الاحطاب ما لا يحصى لكثرة وامر ان يحفر حفيره
واسعة وبنا حولها حايطا عاليا والقى فيها تلك الاحطاب
واضرم فيها النار والنفط ثلاثة ايام وكان لهبها يصيب الطاير
في الجو فيحترق قال وهموا بطرح ابرهيم فيها فلم يقدروا يقربوا
منها فقال ان ابليس اتاهم في صورة شيخ وصنع لهم المنجنيق
ولم يكونوا يعرفونه قبل ذلك ووضعوا ابرهيم في كفة المنجنيق
ورموا به وهو يدعوا الله ان ينصره عليهم فعارضه جبريل
وهو في الهوا وقال له الك حاجة يا ابرهيم قال اما اليك فلا
بل حسبي الله ونعم الوكيل فلما قرب من النار قال الله عز وجل
قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم قال ابن عباس
لو لم يقل وسلاما لمات ابرهيم من شدة البرد فبرد حرها
واخضرت الاشجار التي احترقت ونبتت فروعها فلما اصبح
نمرود جلس في مكان مشرف ينظر الى ما اصاب ابرهيم من
النار فكشف عن بصره فاذا هو برجل في وسطها على سرير
عليه ثيابا خضرا والى جنبه رجل اخر وخلق كثير وقوف

من

باسم الجبار عشر

من ورايهما فدعا بصاحب المنجنيق وقال له كم القيت في النار
قال ابرهيم وحده فعجب وعجب الناس وقال اذهبوا وانظروا
من القاعد على السرير ومن الى جنبه وحوله فاتوا فاذا هم بابرهيم
على احسن صورة فاخبروا نمرود فقال ايتوني به فقالوا لا نستطيع
الوصول اليه لحر النار فنادوه يا ابرهيم اخرج الينا فخرج وجا
الى نمرود فقال له ما اعجب سحرك يا ابرهم قال ليس هذا بسحر
وانما هو من قدرة الله قال فمن الذي عن يمينك قال ملك جاني من عند
ربي يبشرني ان الله اتخذني خليلا فقال نمرود لاصعدن الى السما واقتل الهك

ذكر خبر صعود نمرود الى السما

على زعمه لعنه الله

قال وامر نمرود ان يتخذ له تابوتا مربعا ويكون له
بابان باب الى السما وباب الى الارض وجوع اربع نسور
ونصب اربعة رماح في اركان التابوت وعلق اللحم في اعلاها
وشد النسور باوساطها الى الرماح وجلس في التابوت
ومعه وزيره وجعل معه قوسا ونشابا واطبق البابين
فرفعت النسور روسها فنظرت الى اللحم فطارت صاعدة

وارتفعت في الهواء فقال لوزيره افتح الباب الذي يلي الارض
وانظر كيف هي قال اراها كانها قرية قال فانظر الى السماء فقال
كما رايناها ونحن في الارض ولم يزل يصعد حتى قال اما الدنيا
فلا اراها الا سوادا ودخانا والسماء كما رايناها وارتفعت
النسور حتى كادت تسقط الى الارض فعارضه ملك
وقال ويلك يا نمرود الى اين قال اريد محاربة اله ابرهيم قال
ويحك ان بينك وبين سماء الدنيا خمس مائة عام ومن
فوق ذلك ما لا يعلمه الا الله فخر الوزير ميتا فاخذ نمرود
القوس ووضع فيه سهما وقال انا لك يا اله ابرهيم ورمى بالسهم
الى الهواء فيقال ان ذلك السهم عاد اليه ملطوخا بالدم
باذن الله وامر الله جبريل ان يضرب التابوت بجناحه فيلقيه
في البحر فضربه فهوى به حتى القاه في البحر وامر الله الامواج
ان تلقيه الى الساحل فلما وصل الى البر خرج وقد ابيضت
لحيته لما عاين من الاهوال وتوصل من بلد الى بلد حتى اتى
المدينة فدخل منزله ليلا فانكره الناس لشيبه ثم عرفوه
وجاءه ابرهيم فقال كيف رايت قدرة ربي قال قد قتلت ربك
قال ان ربي اعظم من ذلك ولكن هل لك قوة مع لقائه جنود

ان

ان تقاتلني قال نعم

ذكر خبر ارسال البعوض

على نمرود وقومه

قال فامر نمرود جنوده فاجتمعوا لحرب ابرهيم وهم لا يحصون
كثرة وخرج ابرهيم في سبعين من قومه الذين امنوا الى الصحراء
فارسل الله عليهم البعوض حتى امتلات منه الدنيا ولدغوا
جيش نمرود فمات من لدغها خلق كثير والتجا الباقون الى
الدور واغلقوا الابواب واسبلوا الستور فلم يغن عنهم شيئا
وانفرد نمرود عن جيشه ودخل منزله واغلق الابواب وارخيت
الستور فاستلقى على سريره فجاءت بعوضة فقعدت على لحيته
فهم بقتلها فدخلت منخره وصعدت الى دماغه فعذبه الله
بها اربعين يوما لا ينام ولا يطعم ثم شق راسه وخرجت في
كبر الفرخ فمات وقيل انه اتخذ ارزبة من حديد وكان صديقه
الذي يضرب بها راسه فانفلق راسه بضربة فخرجت
كالفرخ وهي تقول هكذا اهلك الله اعداءه وينصر انبياءه
ويسلط رسله على من يشاء وارسل الله الزلازل على المدينة فخربت

قال وجا لوط وهو ابن اخي ابرهيم وامن به واخته سارة تزوج بها ابرهيم

ذكر هجرة ابرهيم عليه السلام

قال وجمع ابرهيم اصحابه الذين امنوا به وسار يريد الشام فجا
الى حران فاقام بها مدة من عمره وترك بها طايفة من المومنين
وسار حتى اتى الاردن وكان اسم ملكها صادوق فمر به وهو في
منظرة له ينظر الى سارة مع ابرهيم فاحضرهما وقال لابرهيم
من انت قال انا خليل الله ابرهيم وذكر له ما كان من امر نمرود
فقال له من هذه قال هي اختي فقال زوجنيها قال ابرهيم هي
اعلم بنفسها مني وانها لا تحل لك فاغتصبها منه وقام الى مجلس
اخر وامر بحملها اليه فدعا ابرهيم الله تعالى فارتج المجلس بالملك
ويبست يده فقال لسارة الا ترين ما انا فيه قالت لانك
اغضبت خليل الله قال فتضرع الى ابرهيم فسال الله في رد يده عليه
فاوحى الله اليه لا تطلقه دون ان اخرجه من ملكه ويسلم فاسلم
وخرج عن الملك ووهب سارة هاجر وهي ام اسمعيل قال
وارتحل ابرهيم حتى اتى الارض المقدسة فنزلها ۵ وقد روينا
هذه القصة بسندنا الى البخاري رحمه الله وسنذكر الحديث

ان

٤٥

ان شا الله تعالى في اخبار طوطيس احد الملوك بمصر وقد
ورد انه صاحب القصة والله تعالى اعلم ۵

ذكر خبر ميلاد اسمعيل

عليه السلام ومقامه وامه بالبيت المحرم

قال واقام ابرهيم بالارض المقدسة ما شا الله ان يقيم
حتى كبرت سارة وايست الولد فخافت من انقطاع نسل ابرهيم
عليه السلام فوهبته هاجر فقبلها وواقعها فحملت باسمعيل
ووضعته كالقمر وفي وجهه نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فاحبته
سارة حتى بلغ عمره سبع سنين فداخلت الغيرة سارة ولم تطق
ان ترى ابرهيم مع هاجر فقالت يا نبي الله اني لا احب ان تكون
هاجر معي في الدار فحولها حيث شيت فاوحى الله اليه ان
انقلهما الى الحرم وجاء جبريل بفرس من الجنة فقال له
يا ابرهيم احمل هاجر واسمعيل على هذا الفرس فركب ابرهيم
هاجر واسمعيل من ورايها وسار بهما حتى بلغ الحرم فاوحى
الله اليه ان انزل بهما هاهنا فانزلهما ما يقرب من البيت
وهو يوميذ اكمة حمرا كالربوة من خراب الطوفان ثم

قال ابرهيم لهاجر كوني ههنا مع ولدك فاني راجع فيما امرني ربي فلما اراد ابرهيم ان ينصرف قال ربنا اني اسكنت من
ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم الى قوله لعلهم
يشكرون ثم رجع وتركها هناك ولا مالك لهما الا الله تعالى
فلما علا النهار واشتد الحر ونفد ما معها من الماء قامت هاجر
تعدو يمينا وشمالا في طلب الماء فلم تجده فعادت الى اسمعيل
فراته يبحث باصابعه في موضع بير زمزم وقد نبع الماء فسجدت
لله واخذت تجمع الحصى حول العين ليلا ينتشر الماء وهي
تقول زم زم يا مبارك فناداها جبريل لا تخافي وابشري
فان الله سيعمر هذا المكان قال وهب لولا انها جمعت
الحصى حول الماء لبقيت العين نهرا جاريا على وجه الارض الى
يوم القيامة قال واقبل ركب من اليمن يريدون الشام وطريقهم
على الحرم فراوا الطير تهوي الى الارض فقالوا ان الطير لا تهوي
الا على الماء والعمارة واقبلوا فراوا هاجر واسمعيل والعين
فسالوها فقالت انا جارية خليل الله ابرهيم وهذا ابنه خلفنا
وانصرف الى الشام فاستاذنوها في الماء فاذنت لهم ثم قالوا
هل تحدثينا زعك على هذا الماء قالت لا فان الله اخرجه لي

ولولدي

ولولدي قالوا ان حضرنا باهالينا وسكنا في جواركم هل تمنعينا
من هذا الماء قالت لا فانه لله يشربه خلق الله فرجعوا الى
بلدهم واحتملوا اهاليهم واتوا الحرم بها ومواشيهم فصاروا
لهما انسا ونشا اسمعيل حتى بلغ مبلغ الرجال فكان يخرج
الى الصيد معهم ويرجع وماتت امه هاجر وتزوج اسمعيل منهم
وبلغ ابرهيم خبر موت هاجر فاشتاق الى اسمعيل فاستاذن
سارة في ذلك فاذنت له فجاءه جبريل بفرس فركبه وسار حتى
وقف على بيت ولده اسمعيل بالحرم فقال السلام عليكم يا اهل
المنزل فقالت له المراة ان صاحب البيت غايب فقال ابرهيم
اذا رجع فقولي له ابدل عتبة دارك فاني لا ارضاها له وانصرف
الى الشام فلما عاد اسمعيل اخبرته بالخبر فقال صفيه لي فوصفته
فقال الحقي باهلك فجاء اهلها وقالوا له ما الذي كرهت منها قال
لانها لم تعرف لخليل الله قدرا ثم تزوج امراة من جرهم فاولدها
اسمعيل ستة ابطن فاشتاق ابرهيم الى ولده فجاءه جبريل
بفرس فركبه وسار الى الحرم وقد عمر ذلك المكان بجرهم فوقف على
باب اسمعيل وقال السلام عليكم يا اهل المنزل فبادرت المراة
وسلمت عليه وقالت فديتك يا شيخ ان صاحب المنزل غايب

وانه تعود عن قريب قال هل عندك طعام قالت نعم عندنا خبز
كسر وجاته نطبق عليه لحم مشوي من الصيد وقدح فيه ماء قال
فهل غير هذا من حب او زبيب قالت يا عماه ما هذا طعام بلد ما
ولكنه يجلب الينا ما نزل بنا ونا ول طعامنا قال ان صايم
ولكن على درق الطير فاغسليه وحول قدمه عن الفرس ووضعه
على المقام فغسلته فقال لها اذا جاء زوجك فسلمي عليه وقول
له الزم عتبة بابك فقد رضيتها لك وانصرف فلما رجع اسمعيل
من الصيد اخبرته الخبر فقال لقد كنت لزيمة على وقد صرت
الان اكرم بالكرامك ابي ابرهيم خليل الله ثم استاق ابرهيم الى ولده
بالشام وذلك بعد ثلاث وعشرين يوما فجاء اليه ولقيه وامره الله
ان يبني البيت فبناه واتاه جبريل فعلمه مناسك الحج وقد تقدم
ذكر ذلك مبينا في الباب الثاني من القسم الخامس من الفن
الاول وهو في السفر الاول من كتابنا هذا فلا حاجة لنا في
اعادته ٥ قال ــــــــ ورجع ابرهيم الى
البيت المقدس واوحى الله اليه ان يرسل لوطا نبيا
الى سدوم فارسله وكان من امره ما نذكره في اخباره
في الباب الذي يلي هذا الباب ان شا الله تعالى

ذكر خبر بشارة ابرهيم

باسحق عليهما السلام

قال ــــــــ وبعث الله الملائكة الى ابرهيم حين ارسلهم
بالعذاب على قوم لوط وامرهم ان يبشروه باسحق ومن وراء
اسحق يعقوب فاتوه على صور البشر وهم جبريل وميكائيل
واسرافيل ودردائيل قال فاتوه مفاجاة على حين غفلتهم
ودخلوا عليه منزله ففزع منهم حتى قالوا سلاما فسكن خوفه
وقال سلام قوم منكرون ورحب بهم واجلسهم وقام الى زوجته
ساره وامرها بخدمتهم فقالت عهدي بك وانت اغير الناس
قال هو كما تقولين وانما هولاء اضياف اخيار ثم قام الى عجل
سمين فذبحه وشواه وقربه اليهم ووقفت ساره لخدمتهم فجعل
ابرهيم ياكل ولا ينظر اليهم وهو يظن انهم ياكلون فرات ساره انهم
لا ياكلون فنبهته على ذلك فقال الا تاكلون وداخله الخوف
من ذلك ثم قال لو علمت انكم لا تاكلون ما قطعت العجل عن
البقرة فمد جبريل يده نحو العجل وقال قم باذن الله فاستدعوه
ابرهيم وقال انا منكم وجلون قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام

علم قال ابشرتموني على ان مسني الكبر فبم تبشرون الى قوله
الا الضالون قال وكانت سارة واقفة هناك فقالت اوه
فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم قال الله تعالى وامراته
قائمة فضحكت اي حاضت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق
يعقوب قالت يا ويلتا االد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا
لشيء عجيب قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم
اهل البيت انه حميد مجيد ولم تعلم انهم ملائكة فقال لها جبريل
يا سارة كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم قال ابرهيم
فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين لنرسل
عليهم حجارة من طين ثم عاد جبريل الى صورته فعرفه ابرهيم وعرفه
انهم يصيدون قوم لوط بالعذاب فاغتم ابرهيم شفقة على لوط
واهله ثم قال امضوا حيث تؤمرون وكان من امر قوم لوط ما
نذكره ۵ قال وحملت سارة باسحق في الليلة التي
خسف الله فيها بقوم لوط ووضعته وعلى وجهه نور اضاء منه
ما حولها فدخل ابرهيم وقال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل
واسحق ۵ وربته سارة حتى بلغ سبع سنين ۵

ذكر خبر الذبيح وبدايته

قال وكان اسحق يخرج مع ابيه الى البيت المقدس فبينما ابرهيم في
مصلاه اذ غلبته عينه فنام فاتاه آت في منامه وقال ان الله
يامرك ان تقرب له قربانا فلما اصبح عمد الى ثور فذبحه وفرق
لحمه على المساكين فلما كان الليل راى في منامه الذي اتاه وهو
يقول يا ابرهيم ان الله يامرك ان تقرب قربانا اعظم من الثور
فلما اصبح ذبح جملا وفرق لحمه على المساكين ثم راه في الليلة الثالثة
وهو يقول ان الله يامرك ان تقرب له قربانا اعظم من الثور والجمل
قال ابرهيم وما هو فاشار الى ولده اسحق فانتبه فزعا واقبل
على اسحق وقال له الست تطيعني يا بني قال بلى ولو كان
في ذبح نفسي فانصرف ابرهيم الى منزله واخذ الشفرة والحبل
فوضعهما في مخلاته وقال يا اسحق امض بنا الى الجبل فلما مضيا
اقبل ابليس الى سارة وقال لها ان ابرهيم قد عزم على ذبح اسحق
فالحقيه ورديه قالت ولم يذبحه قال انه زعم ان ربه امره بذلك
قالت ان كان الامر كذلك فانه صواب اذا اراد رضى ربه
وقالت اللهم اصرف عنا نزغ الشيطان فولى عنها هاربا وتبع
اسحق فناداه ان اباك يريد ان يذبحك فقال اسحق لابيه يا ابه
الا تسمع الى هذا الهاتف ما يقول قال يا بني امض ولا تلتفت

اليه فسأخبرك فلما انتهيا الى راس الجبل قال ابرهيم يا بني اني
ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما
تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فحمد ابرهيم ربه على ذلك
فنودي من السماء اليس الله قد وصفك بالحلم فكيف لا ترحم هذا
الطفل قال ان الله قد امرني بذلك فقال اسحق يا ابت عجل امر
ربك قبل ان ينالنا الشيطان فنزع ابرهيم قميصه وربطه
بالحبل وكبه على جبينه وهو يقول الحمد لله بسم الله الفعال
لما يريد ووضع الشفرة على حلقه فلما هم بذبحه انقلبت الشفرة
فارتعدت يد ابرهيم فقال له اسحق يا ابت حد الشفرة واصرف
وجهك عني حتى لا ترحمني فقال يا بني قد فعلت حتى لو قطعت بها
الحجر لقطعته بحدها ثم وضع ابرهيم الشفرة على حلقه ثانيا وهم
بقطع اوداجه فانقلبت فقال ابرهيم لا حول ولا قوة الا بالله
فقال اصبت يا ابت في قولك ولكن حد شفرتك لتوجيني
ذبحا ولا تجزع فحد ابرهيم المدية حتى جعلها كالنار ووضعها
على حلق اسحق فسمع ابرهيم هدة عظيمة ومناديا يقول
يا ابرهيم خذ هذا الكبش فاذبحه عن ابنك فهو قربان عنه وهذا
اليوم جعل عيد لك ولولدك من بعدك فالتفت ابرهيم الى الجبل

واذا

واذا هو بكبش املح اقرن قد انحدر من الجبل وهو يقول خذني
يا ابرهيم فاذبحني عن ابنك فانا احق منه بالذبح فانا الكبش هابيل
ابن ادم فحمد ابرهيم ربه على ذلك وذبح الكبش فاتت نار من السماء
بغير دخان فاكلته حتى لم يبق الا راسه وانصرف ابرهيم واسحق
وراس الكبش معهما الى منزل ابرهيم واخبر سارة بما جرى ۝
قال ثم توفيت سارة بعد ذلك وتزوج ابرهيم بامراة من
الكنعانيين واولدها ستة اولاد في ثلاثة ابطن ۝
وابرهيم اول من صافح وعانق وفرق الشعر بالمشط ونتف
الابط واستاك واكتحل واختتن بالقدوم ۝

ذكر وفاة ابرهيم عليه السلام

قال فبينما ابرهيم على باب داره اذا هو بملك الموت
وقد وافاه في احسن صورة فسلم عليه فاجابه وقال من انت
قال انا ملك الموت امرني الله بقبض روحك فكره ابرهيم
الموت ثم تصور له في صورة شيخ كبير ودخل على ابرهيم وقال
هل من طعام فقدم اليه طعاما على طبق فجعل ملك الموت
يتناول الطعام ويخيل الى ابرهيم انه يلوث وجهه وعنقه

وانه لا يستقر في بطنه فقال له ابرهيم ايها الشيخ ما بال هذا الطعام
لا يستقر في بطنك قال يا خليل الله اني قد شخت ولست اتمكن
منه الا على هذا الوجه قال فكم تعد من السنين قال قد جزت
المايتين سنه قال ابرهيم وانا في مايتين الا سنه واذا مضى على
ما بين لصير كذا فدعا ابرهيم ربه ان يقبضه فجاه ملك الموت
فقال له يا ملك الموت قد اشتقت اليك منذ رايت ذلك
الشيخ على ملك الصوره فاقبض روحي فقبض روحه
صلى الله عليه وسلم ٭

الباب الثاني

من القسم الثاني من الفن الخامس في قصه لوط عليه السلام وقلب المداين

هو لوط بن هاران بن تارح وتارح هو آزر ابو ابرهيم عليه
السلام وكان لوط قد شخص مع عمه ابرهيم عليهما السلام من
المداين الى ارض الشام مومنا به مهاجرا معه ومع ابرهيم تارح
وسارة بنت ناحور فلما انتهوا الى حران هلك تارح بها وهو
باق على كفره وسار ابرهيم ولوط وسارة الى الشام ثم مضوا

الى مصر وبها فرعون من الفراعنه يقال له سنان بن علوان بن
عبيد بن عوج بن عملاق بن لاود بن سام بن نوح عليه السلام ورجعوا
الى ارض الشام فنزل ابرهيم فلسطين وانزل لوطا الاردن
فكان هناك الى ان بعثه الله نبيا ٭ قال ـــــ واوحى الله عز وجل
الى ابرهيم ان يرسل لوطا نبيا الى سدوم وكانت خمس مداين وهي
صابورا وصابورا وسدوم ودومه وعامورا وهي
الموتفكات وكان اعظمها سدوم وعلى كل مدينه سور
عظيم مبني بالحجاره والرصاص وعليهم ملك يقال له سدوم
من بيت نمرود بن كنعان وكان اهل هذه المدن قد خصوا
بحذف الحصى والجبق في المجالس وعباده الاصنام وكانوا
حسان الوجوه فاصابهم قحط فاتاهم ابليس فقال انما اصابكم
القحط لانكم منعتم الناس من دوركم ولم تمنعوهم من بساتينكم
فقالوا كيف السبيل الى المنع قال اجعلوا السنه بينكم اذا
دخل بلدكم غريب سلبتموه ونكحتموه في دبره فاذا فعلتم ذلك
لم تقحطوا فخرجوا الى ظاهر البلد فقصدهم ابليس في صوره
غلام امرد فنكحوه وسلبوه فطاب ذلك لهم حتى صار فيهم عاده
مع الغربا ٭ وتعدوا الى اهل البلد ونسايهم فارسل الله

اليهم لوطا نبيا بمدينة سدوم وبها الملك ولما بلغ وسط
السوق قال يا قوم اتقوا الله واطيعون وارجعوا عن هذه
المعاصي التي لم تسبقوا اليها وانتهوا عن عبادة الاصنام
فاني رسول الله اليكم وكان جوابهم ان قالوا ائتنا بعذاب الله
ان كنت من الصادقين وبلغ الخبر الملك فقال ائتوني به فلما
وقف بين يديه ساله من اين اقبل ومن ارسله ولماذا جا فاخبره
ان الله ارسله فوقع في قلبه الخوف والرعب وقال انما انا رجل
من القوم فادعهم فان اجابوك فانا منهم فدعاهم فقالوا لين لم
تنته يا لوط لتكونن من المخرجين فقال لهم اني لعملكم من القالين
رب نجني واهلي مما يعملون فلبث فيهم عشرين سنة يدعوهم
الى الله وهم لا يجيبونه ثم توفيت امراته فتزوج بامراة من قومه
كانت قد امنت به فاقام معها اعواما وهو يدعوهم حتى صار له
فيهم اربعين سنة وهو يدعوهم بما اخبر الله به ويقول اتاتون
الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين الايات وهم لا يزدادون الا
كفرا واصرارا وتماديا على افعالهم الذميمة فضجت الارض منهم ه

ذكر خبر نزول العذاب على قوم لوط وقلب المداين

قد ذكرنا في قصة ابرهيم ان الله عز وجل ارسل الملايكة اليه
وبشروه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب واخبروه بما امرهم
الله به من هلاك قوم لوط وقال لهم امضوا حيث تومرون
فاستووا على خيولهم وساروا الى المداين وهم على صفة البشر
فاتوا المداين وقت المسا فرايتهم ابنة لوط وهي الكبرى من
بناته وهي تستقي الما فتقدمت اليهم وقالت ما لكم تدخلون
على قوم فاسقين ليس يضيفكم الا ذلك الشيخ فعدلت الملايكة
الى لوط فلما راهم اغتم غما شديدا مخافة عليهم من شر قومه
ثم قال لهم من اين اقبلتم قالوا من موضع بعيد وقد حللنا بساحتك
فهل لك ان تضيفنا الليلة قال نعم ولكن اخاف عليكم من هولاي
الفاسقين عليهم لعنة الله فقال جبريل لاسرافيل هذه واحدة
وكان الله قد امرهم ان لا يدمروا على قومه الا بعد اربع شهادات
من لوط ولعنته عليهم ثم اقبلوا عليه وقالوا يا لوط قد اقبل
علينا الليل فاعمل على حسب ذلك قال قد اخبرتكم بان قومي
ياتون الرجال من العالمين عليهم لعنة الله فقال جبريل لاسرافيل
هذه ثانية ثم قال لهم لوط انزلوا عن دوابكم واجلسوا
ها هنا حتى يشتد الظلام وتدخلون ولا يشعر بكم احد منهم

عليهم لعنة الله قال جبريل هذه بابته ثم مضى لوط والملائكة
وراءه فدخلوا المنزل واغلق الباب وقال لامراته ايّاك فقد
عصيت الله اربعين سنة وهولاى ضيفانى وقد ملوا قلبى خوفا
فاكتمى على امرهم حتى يغفر الله لك ما مضى قالت نعم ثم خرجت
وبيدها سراج كانها تشعل فطافت على عدة من القوم فاخبرتهم
بجمالهم وحسنهم فعلم لوط بذلك فاغلق الباب واوثقه فاقبل
الفساق وقرعوا الباب فناداهم لوط هولاى بناتى هن اطهر
لكم فاتقوا الله ولا تخزونى فى ضيفى اليس منكم رجل رشيد
قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد
ثم كسروا الباب ودخلوا فقالوا له اولم ننهك عن العالمين
فوقف لوط على الباب الذي دونه ضيفانه وقال لا اسلم
ضيفانى اليكم دون ان تذهب نفسى فتقدم بعضهم ولطم وجهه
واخذ بلحيته ودفعوه عن الباب فقال اوه لو ان لى بكم قوة او
اوى الى ركن شديد ثم قال الهى خذ لى حقى من قوم هولاى الفسقة
والعنهم لعنا كبيرا فقال جبريل عند ذلك هذه اربعة وقام جبريل
ففتح الباب وقال للوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فهجم
القوم ودخلوا وبادروا نحو الملائكة فطمس الله اعينهم واسود

وجوههم قال الله تعالى ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا
اعينهم فجاءت طائفة اخرى ونادوهم اخرجوا الدخل فنادوا
يا قوم هولاى قوم سحرة سحروا اعيننا فاخرجونا فاخرجوهم
وقالوا يا لوط حتى تصبح ونريك وبناتك وخرجوا فقال
لوط للملائكة بماذا ارسلتم فاخبروه فقال متى قالوا ان
موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب ثم قال له جبريل فاسر
باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امراتك انه
مصيبها ما اصابهم فجمع لوط اهله وبناته ومواشيه واخرجه
جبريل من المدينه وقال له ان دابر هولاى مقطوع مصبحين
ومضى لوط بمن معه وجبريل قد بسط جناح الغضب واسرافيل
قد جمع اطراف المدن ودردائيل قد جعل جناحه تحت
الارض وملك الموت قد تهيا لقبض ارواحهم حتى اذا برز
عمود الصبح صاح جبريل يا بيس صباح قوم كافرين
وقال سكائيل يا بيس صباح قوم فاسقين وقال اسرافيل
يا بيس صباح قوم فاسقين وقال دردائيل يا بيس صباح
قوم ظالمين وقال عزرائيل يا بيس صباح قوم غافلين فاقلع
جبريل هذه المدن عن اخرها ثم رفعها حتى بلغ بها الى البحر

الاخضر وقلبها فجعل عاليها سافلها قال الله تعالى
والموتفكة اهوى فغشاها ما غشى يعني من الملايكة اياهم
بالحجارة من فوقهم قال واستيقظ القوم واذاهم بالارض تهوى
بهم والنيران من تحتهم والملايكة تقذفهم بالحجارة قال
ومن كان من القوم بغير مداينهم من كان على دينهم وفعلهم اتاه
حجر فقتله قال وبقي يخرج من تحت المداين دخان منتن لا
يقدر احد يشمه لنتنه وبقيت اثار المداين ٥ قال الله تعالى
ولقد تركنا منها اية بينة لقوم يعقلون ٥ قال ومضى لوط الى
ابرهيم عليهما السلام فذلك قوله عز وجل ولوطا اتيناه حكما وعلما
ونجيناه واهله من القرية التي كانت تعمل الخبايث انهم كانوا قوم
سوء فاسقين وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين ٥

الباب الثالث

من القسم الثاني من الفن الخامس في خبر اسحق ويعقوب عليهما السلام

قال ولما قبض الله تعالى ابرهيم الخليل عليه السلام
سكن اسمعيل الحرم واسحق الشام وقدس وسكن معه ساير

اولاد ابرهيم وبعثه الله الى الارض المقدسة نبيا ورسولا فامام
فيهم نحوا من مايتين سنة وكف بصره فبينا هو نايم الى جنب امراته
اذ تحركت شهوته فقالت ويلك بقيه يا اسحق فواقعها فحملت
بذكرين وهما يعقوب والعيص على ما ذكرناه في الانساب
وهو في الباب الرابع من القسم الاول من الفن الثاني وهو في
الجزء الثاني من هذا الكتاب وذكرنا ايضا اولاد العيص ثم
قال ثم قبض الله تعالى نبيه اسحق فقسم ما كان له من بقر
وغنم وخيل وغير ذلك بينهما بالسويه ومات فعلت العيص
على مال يعقوب واغتصبه اياه وتهددته فقالت له امه
الحق بخالك لابان واخوته بحران فانهم مومنون من ال
ابرهيم فتوجه يعقوب الى حران فاكرمه خاله وزوجه
ابنته وسلم اليه ما بيده من المال وكانت ابنته هذه الكبرى
واسمها ليا فرزق منها روبين وشمعون ثم ذكرين
لاوى ويهودا وتوفيت فزوجه خاله ابنته الثانيه
واسمها سروديه فولدت له ولدين دان ونفتالي
ثم توفيت فزوجه الثالثه فاولدها ذكرين يساخر
وزبالون ومات فزوجه ابنته الرابعة واسمها راحيل

وكانت احسن ثيابه وذلك بعد ان استكمل يعقوب من عمره
اربعين سنة فجاءه الوحي بتوحيده وهو بحران وقد ماتت امه ۞

ذكر مبعث يعقوب بن اسحق

ابن ابرهيم عليهم السلام

قال ــــ ولما اتاه الوحي اقبل على خاله بالايمان وشكره
على فعله وقال ان ربي قد بعثني رسولا الى ارض كنعان
فزوده بخيل وغنم وبقر وغيره له وقال امض لما امرك به
ربك فخرج يعقوب ومعه اولاده العشرة وامراته يريد ارض
كنعان فبلغ خبر نبوته اخاه العيص فغضب لذلك وعارضه
في طريقه بجموعه فراسله يعقوب مع ابنه روبيل وذكره
الاخوة والرحم فرد روبيل ورده ثم التقيا فظفر الله يعقوب
بالعيص بقوة النبوة فاحتمله والقاه على الارض وجلس
على صدره وقال له كيف رايت صنع الله بك يا عيص ثم تركه
وقام عن صدره واعتنقه فاعترف العيص بفضله عليه وساله
ان يعفو عما سلف منه في حقه فاستغفر له يعقوب ودعا
له وانصرف العيص الى بلده واقبل يعقوب الى ارض كنعان

فبنيت له دار متسعة سكنها باهله واولاده وكان بارض
كنعان ملك يقال له صحيم فدعاه يعقوب الى الايمان بالله
فلم يكترث به قال فاني مجاهدك قال بمن تجاهدني وليس
معك احد قال اجاهدك بالله وملايكته وهولاء اولادي
واقبل يعقوب باولاده والملك في حصنه فقال يا بني جاهدوا
الله حق جهاده فقال ابنه شمعون انا اكفيك هذا الحصن
واقبل وضرب باب الحصن برجله فتسافطت حيطانه
وصاح صيحة عظيمة مات الملك واكثر من بالحصن ودخل
يعقوب الحصن وغنم ما كان فيه وكانت هذه معجزة ليعقوب
وبلغ ذلك اهل كنعان فوقع الرعب في قلوبهم فامنوا يعقوب عليه السلام ۞

الباب الرابع ۞

من القسم الثاني من الفن الخامس في قصة يوسف
ابن يعقوب بن اسحق بن ابرهم عليهم السلام
وهذه القصة تدخل فيها بقية اخبار يعقوب وما كان من
امره ووفاته وخبر الاسباط اولاده ۞

ذكر خبر ميلاد يوسف عليه السلام

قال ولما رجع يعقوب من غزاته دخل على امرأته راحيل فوافقها
حملت بيوسف وبنيامين اخيه فوضعتهما فجاء يوسف كالقمر
فربته امه حتى صار عمره ست سنين وماتت امه فلما بلغ عمره
عشر سنين امر يعقوب بجذعة من غنمه فذبحت وصنعت طعاما
وجمع اولاده على الطعام ياكلون فاقبل مسكين وسأل والح
السؤال واشتغل يعقوب عنه لم يامرهم باطعامه حتى انصرف
السائل فلما فرغ يعقوب من اكله قال اعطيتم السائل شيا فقالوا
انك لم تامرنا بشي فجاءه الوحي من الله يا يعقوب جاءك مؤمن فقير
مريض يشم رائحة طعامك فلم تطعمه واحرقت قلبه فلاحرقن قلبك يا يعقوب

ذكر رؤيا يوسف عليه السلام وكيد اخوته له

قال ولما بلغ يوسف اثنى عشرة سنة راى رؤياه وقصها
على ابيه قال الله تعالى اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رايت
احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين قال يا بني لا
تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان
للانسان عدو مبين وكذلك يجتبيك ربك الى قوله عليم حكيم
قال فسمع اخوته الرؤيا فداخلهم الحسد وقالوا ما اخبر الله
به عنهم اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة

ان ابانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم
وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين قال قائل منهم لا تقتلوا
يوسف والقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم
فاعلين قال فاتفقوا وجاؤوا الى ابيهم فقالوا له يا ابانا
ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون ارسله معنا غدا
يرتع ويلعب وانا له لحافظون فقال لهم يعقوب اني ليحزنني
ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون قالوا
لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون قال واجاب
يوسف ذلك فدعا يعقوب بسلة فيها طعام وكوز ماء وقال
اذا جاع اطعموه من هذا الطعام واذا عطش اسقوه واخذ عليهم
العهود بذلك وشيعهم بنفسه وجلس على تل عال ينظر اليهم حتى
غابوا عنه فندم على ارساله ثم رجع الى منزله وجعل اخوة يوسف
يعنفون في السير وهو يمشي وراءهم ولا يلحقهم وينادهم قفوا
لي فلم يقفوا ويقول اسقوني فلم يسقوه ولسر يسمعون الكور
وقال مل الاحلام الكاذبة حتى يسفك ورمى لاوي سلة
الطعام في الوادي فعلم يوسف انهم قد عزموا على امر فناداهم
وناشدهم الله والرحم وذكرهم عهود ابيه فلطمه احدهم وقال له

وساروا بيوسف يعدوا وراهم حتى بلغوا موضع اغنامهم
فارادوا قتله فقال لهم يهوذا ان قتلتموه حل بكم ما حل بقابيل
حين قتل اخاه فاجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب وطلبوا
له جبا عميقا فوجدوه فجروه اليه وهو يبكي فقال لهم يهوذا
يا بني يعقوب لقد ذهبت الرحمة من قلوبكم قالوا فنرده الى ابيه
يحدثه بما فعلناه به قال فان طرحتموه في الجب لا يبلغ قعره حتى
يموت ولكن دلوه بحبل ولم يكن معهم حبل فذبحوا شاة وقدوا
جلدها كالحبل ودلوه به فلما نزل الى الجب امتلأ نورا واتاه
جبريل وقال له لا تخف فان الله معك وكان في الجب حجر
عظيم فسطحه جبريل بجناحه فصار كالطبق واجلسه فيه
واتاه بطعام من الجنة فاكل واتاه بقميص فلبسه وبفراش من
الجنة وانسته الملائكة في الجب ۞ قال الله تعالى فلما ذهبوا
به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب واوحينا اليه لتنبئنهم
بامرهم هذا وهم لا يشعرون ۞ قال ثم قالوا ماذا نقول لابينا
قال بعضهم انه كان يخاف عليه من الذيب فنقول ان الذيب اكله
فعمدوا الى الجدي فذبحوه على قميصه والصقوا بالدم سيا من
شعر الجدي ورجعوا الى ابيهم ۞

ذكر

ذكر رجوع اخوة يوسف الى يعقوب

قال ولما قربوا من عريش يعقوب اخذوا في البكاء والعويل فرأتهم
ابنة يعقوب فنزلت الى ابيها باكية وقالت رايت اخوتي مقبلين
يبكون وروبيل يقول يا يوسف يا يوسف فصاح يعقوب
وخر على وجهه فدخلوا عليه وقالوا يا ابانا جلت المصيبة وعظمت
الرزية انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله
الذيب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ۞ قال الله تعالى
وجاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا
فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون واخذ يعقوب
القميص ونظر اليه فلم ير فيه اثر خدش فقال يا بني ما للذيب
واكل اولاد الانبياء واخذ يبكي قال اخرجوا في طلب هذا
الذيب والا دعوت عليكم فهللوا وخرجوا فاخذوا ذيبا عظيما
وجعلوا يضربوه ويجروه حتى جاؤا به الى ابيهم فقال لهم
عرفتموه قالوا لا انه ذيب كبير كان يتعرض لنا في غنمنا ۞

ذكر كلام الذيب بين يدي يعقوب

فقال يعقوب سبحان من لو شاء لانطقك بحجتك فنطق
الذيب وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له يا نبي الله اني

دت غربت فقدت ولدا الى بحث وطلبه حتى لحقت بلدك ولحدى
هولاى وضربوني ولذنوا على والذى انطقني ما اكلت ولدك
ولنف ياكل الذيب اولاد الانبيا فاطلقه يعقوب ٥

ذكر خبر خروج يوسف من الجب

وبيعه من مالك بن دعر

قال واقبل قوم من بلاد اليمن يريدون ارض مصر فخرج بعضهم في
طلب الما فراى نورا يسطع من الجب فادلى دلوه فتعلق به يوسف
فاجتذبه فنظر اليه فراه فقال للذى كان معه يا بشراى هذا
غلام فاخرجوه قيل وذلك فى اليوم الرابع من القايه فى الجب
وكان اخوته على راس جبل ينظروا الى اجتماع القافلة على الجب
فعدوا اليهم وضربوا يوسف وقالوا هذا عبد لنا ابق منذ ايام
ونحن في طلبه فان اردتم بعناه منكم ثم قالوا ليوسف بالعبرانيه
ان انكرت العبوديه انتزعناك من ايديهم وقتلناك فساله اهل
القافله فقال انى عبد اراد الله وكان رئيس القافله مالك
ابن دعر فاشتراه منهم باقل من عشرين درهما قيل بعض درهما
وقيل بزيد درهمين وقيل اشتراه باربعين درهما والله اعلم
فابتسموها منهم قال الله تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدوده

وكانوا فيه من الزاهدين ثم قالوا لمالك هذا عبد ابق سارق
قيده حتى لا يهرب منك ولا يسرق فقيده واركبه ناقه وكتب
لهودا كتاب البيع وساروا حتى لحقت القافله قبر ام يوسف
فلم يتمالك ان رمى بنفسه على القبر وبكى فافتقدوه فلم يروه
فبعثوا فى طلبه فوجدوه وقد اتكا على القبر فلطمه واحد منهم
وقالوا له هلا كان هذا البكا قبل اليوم حتى كنا لا نسترك
وساروا به حتى دخلوا مصر فغير مالك لباس يوسف وغيره فاجتمع
الناس على القافله وراوا يوسف فعجبوا لحسنه وجماله ٥

ذكر خبر بيع يوسف من عزيز مصر

قال واعدوا مالك على بيعه بباب الملك ريان بن الوليد
فزين يوسف باحسن زينه واقعده على كرسي واقبل عزيز مصر
واسمه قطفير واجتمع التجار وقام الدلال ونادى عليه فبكى
يوسف وتزايد القوم حتى بلغ يوسف مالا لا يحصى كثره واستقر
بيعه من قوطفير واحضر الاموال ٥ وقد اختلف الرواه
فى كميه الثمن فمنهم من لم يحده بل قال مالا كثيرا ومنهم من
قال ان عزيز مصر تلقا القافله واشتراه من مالك بن دعر
بعشرين دينارا وبعلين وثوبين ابيضين وقد عزى هذا

قوطيفر

القول لابن عباس وروى عن وهب بن منبه انه اقيم في السوق
وزايد الناس في ثمنه فبلغ ثمنه وزنه مسكا وورقا وحريرا فابتاعه
العزيز بهذا الثمن ٥ رجع الى سياق الكسائي قال
فوقف عليه رجل من اولاد لقمان على ناقة قد مدت عنقها وجعلت
تشم يوسف فسال يوسف صاحب الناقة بالعبرانية من
هو فاخبره انه من ارض كنعان فقال له امرر بيعقوب فسلم لي
اذا رجعت وصف له صفتي فلما عاد الكنعاني اخبر يعقوب بذلك
فقال له يعقوب سلني حاجة بهذه البشارة قال ادع لي ان الله
يكثر ولدي ومالي فقال اللهم اكثر ولده وماله وادخله الجنة
قال ثم دنا مالك من يوسف فقال له انا يوسف بن يعقوب
ابن اسحق بن ابرهيم الخليل واخبره بخبر اخوته فصاح مالك وقال
والله ما علمت فاستغفر لي فاني من اولاد مدين بن ابرهيم فبكى
يوسف وقال له مالك اسالك ان تدعو الله ان يرزقني ولدا فدعا
له فرزقه الله اربعة وعشرين ولدا وعاش مالك حتى راى
يوسف وهو عزيز مصر قال ودخل قوطيفر منزله ويوسف
معه وامراته زليخا وكانت احسن نساء زمانها فقال لها زوجها
قوطيفر قد اشتريت هذا الغلام لنتخذه ولدا فانا لم نرزق

ولدا قال الله تعالى وقال الذي اشتراه من مصر لامراته
اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا ٥

ذكر خبر يوسف وزليخا

قال ولما راته زليخا عجبت بحسنه ولطافته وقالت لا ينبغي
للملك ان يباع عبدا ويوسف ساكت وكان لا ياكل من ذبائحهم
فقالت له لم لا تاكل من ذبيحتنا وتقبل كرامتنا ولي هذا البستان
اريد ان تحفظه فقال يوسف افعل ذلك فكان يوسف يتعاهده
حتى عمر ببركته وهو ياكل من نباته ووقعت محبته في قلب زليخا
فكتمت ذلك حتى كاد يظهر عليها فاتتها دايتها وقالت يا
سيدة نساء مصر اخبريني بقصتك فذكرت ما بها من حب
يوسف فامرتها ان تزين باحسن زينتها ففعلت وجلست
على سرير واحضرت يوسف فوقف بين يديها وهو لا يعلم ما يراد
منه واغلقت الداية ابواب المجلس من خارج فعلم عند ذلك
مراد زليخا وكان عمره ثمانية عشر سنة قال الله تعالى
وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت
هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي انه لا يفلح
الظالمون ٥ قال فرمت بتاجها وهمت به قال الله تعالى

وَلقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه كذلك لنصرف
عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين ٥ قالوا هم
بضربها وقيل بردعها وقيل لما حصل عنده من الهم ولا نعول
على ما نقله اهل التاريخ انه هم بها كما همت به قالوا وكان
البرهان الذي راه انه سمع صوتا من ورايه فالتفت فراى صوره
يعقوب وهو عاض على يديه يقول له الله الله يا يوسف وقيل
خرجت كف من الحايط مكتوب عليها افمن هو قايم على كل نفس
بما كسبت ثم انصرفت الكف وعادت زليخا لمراودته فخرجت
الكف ثانيه مكتوب عليها وان عليكم لحافظين كراما كاتبين
يعلمون ما تفعلون ثم عادت فخرجت الكف ثالثه وعليها مكتوب
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله قال فلما نظر يوسف الى
البرهان بادر الى الباب فعدت زليخا خلفه فلحقته عند الباب
فجذبت قميصه فقدته من دبر واذا قوطيفر قد اقبل قال الله
تعالى واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر والفيا سيدها
لدا الباب قال فلما نظرت زليخا اليه لطمت وجهها وقالت
ايها العزيز هذا يوسف الذي اتخذناه ولدا دخل يراودني عن
نفسي ثم قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او

عذاب

عذاب اليم قال هي راودتني عن نفسي فهم قوطيفر ان يضرب
يوسف بسيف فانجاه الله منه وكان في المجلس صغير ابن شهرين
وهو ابن دايه زليخا فتكلم باذن الله وقال لا تعجل يا قوطيفر انا سمعت
تخرق الثوب قال الله تعالى وشهد شاهد من اهلها ان كان
قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد
من دبر فكذبت وهو من الصادقين ثم لم ينطق الصبي بعد ذلك حتى
بلغ حد النطق وهذا الصبي احد من تكلم في المهد فلما راى
قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم واقبل على
يوسف وقال يوسف اعرض عن هذا الحديث لا يسمعه احد
وقال لزليخا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطيين
وخرج قوطيفر من منزله وعادت زليخا راودته وامتنع عليها

ذكر خبر النسوة اللاتي قطعن ايديهن

قال وفشا في المدينه وشاع عند نساء الاكابر خبرها
يعيبونها عليه وهو قوله تعالى وقال نسوة في المدينه امراة
العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها في
ضلال مبين فلما بلغها ذلك من قولهن ارسلت اليهن واعتدت
لهن متكا قال استدعت امراه الكاتب والوزير وصاحب

الخباز وصاحب الديوان وقيل ان النساء اللاتي يكلمن في امر
زليخا امراة الساقي وامراة الخباز وامراة صاحب الديوان
وامراة صاحب السجن وامراة الحاجب والله اعلم قيل انها
قدمت اليهن صواني الاترج وصحاف العسل واتت كل واحدة
منهن سكينا وزينت يوسف وقالت انك عصيتني فيما مضى
فاذا دعوتك الان فاخرج فاجابها الى ذلك قال الله تعالى
فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكأ واتت
كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه
وقطعن ايديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك
كريم ٥ قال كانوا ياكلون الاترج بالسكاكين فما لهن من
الدهش والحيرة ما قطعن ايديهن وتلوثن بالدماء ولم يشعرن
فقال لهن زليخا ما حكاه الله عنها قالت فذلكن الذي
لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما
آمره ليسجنن وليكونن من الصاغرين ٥ وقيل ان
النساء خلون به لتعذلنه لها فراودته كل واحدة منهن عن
نفسه لنفسها ثم انصرفن الى منازلهن ثم دعته زليخا وراودته
وتواعدته بالسجن ان لم يفعل فقال يوسف ما اخبر الله به عنه

قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني
كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين ٥ قال فلما ايست زليخا
منه مضت الى الملك ريان بن الوليد وكانت لا ترد عنه فقالت
ان اسرت عبدا وقد استعصى علي ولا ينفع فيه الضرب والتوبيخ
واريد ان احبسه مع العصاة فامر الملك بحبسه وان يفرج عنه
متى اختارت فامرت السجان ان يضيق عليه في محبسه وماكله
ومشربه ففعل ذلك فانكره العزيز وامر ان ينقل الى اجود اماكن
السجن وفك قيده وقال له لولا ان زليخا تستوحش من اخراجك
لاخرجتك ولكن اصبر حتى ترضى عنك ويطيب قلبها ❁

ذكر الهام يوسف

عليه السلام التعبير

ونزل جبريل على يوسف وبشره ان الله قد الهمه تعبير الرؤيا
معرفة باذن الله عز وجل وامتن الله له شهرين في محبسه يخرج منها ما يشتهيه

ذكر خبر الخباز والساقي

قال وغضب الملك ريان بن الوليد على ساقيه شرهيا وصاحب
مطبخه سرها فامر بحبسهم فحبسوا في السجن الذي فيه يوسف
فرأى الساقي رؤيا فسأل اهل السجن عن تاويلها فدلوه على يوسف

فاتاه وقال قد رايت رؤيا فقال له يوسف قصها فقال رايت
كاني في بستان فيه كرمة حسنة وفيها عناقيد سود فقطعت منها
ثلاث عناقيد وعصرتها في كاس الملك ورايت الملك على سريره
في بستانه فناولته الكاس فشربه واعجبه فقال صاحب
المطبخ وانا رايت مثل هذه الرؤيا رايت كان الخبز في ثلاث
سلال احمر واسود واصفر ورايت كاني احمل ذلك الخبز في ثلاث
سلال الى دار الملك واذا طاير على راسي يقول لي قف فان طاير
من طيور السما ثم سقط على راسي فجعل ياكل من ذلك الخبز
والناس ينظرون اليه والي واعجبت فزعا فقال يوسف بيس ما
رايت ثم قال للساقي انك تقيم في السجن ثلاثة ايام وتخرج الملك
فيسلم الملك خزانته وتكون ساقيه وصاحب خزانته وانت
ياخباز بعد ثلاثة ايام تضرب رقبتك وتصلب وتاكل الطير
من راسك فقال الخباز اني لم ار شيا وانما وضعت رؤياي
هذه فقال قضي الامر الذي فيه تستفتيان ثم قال يوسف
للساقي اذكرني عند ربك واعلمه اني محبوس ظلما فقال له
ما ابقي جهدا فلما كان بعد ثلاثة ايام كان من امر الساقي والخباز
ما قاله لهما يوسف ثم هبط جبريل على يوسف وقال ان الله

يقول

يقول لك سبحانه وتعالى عليك فعلت للساقي يذكرك عند ربه
وهما كافران فانزلت حاجتك بمن لم يسمعني وعبد الاصنام دوني
قال الله تعالى وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك
فانساه الشيطان ذكر ربه قيل الذي انساه الشيطان ذكر ربه
هو الساقي فلبث في السجن بضع سنين وهو يبكي ويستغفر ويتضرع
الى الله فاوحى الله اليه اني قد غفرت لك ذنبك وانه سيخرجه من السجن
ويجمع بينه وبين ابيه واخوته ويصدق رؤياه فخر ساجدا لله ٥

ذكر رؤيا الملك وتعبيرها

وما كان من امر يوسف وولايته

قال وقدر الله عز وجل ان الملك وهو الريان بن الوليد
ابن ثروان بن اراشة بن فاران بن عمرو بن عملاق بن لاود بن سام
ابن نوح عليه السلام راى في ملكه الليلة رؤيا هالته فدعا
بالمعبرين فقالوا ان هذه اضغاث احلام وما نحن بتاويل
الاحلام بعالمين فغضب الملك وقطع ارزاقهم وتذكر الله
الساقي قال الله تعالى وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة
انا انبئكم بتاويله فارسلون فتقدم الى الملك وذكر له خبر

يوسف وكان من المدتين سبع سنين وسبعة اشهر فارسله
الملك اليه وقال اخبره برؤياى وابى ما ولها فاقبل الساقى الى
السجن ولحق يوسف واعتذر له واخبره برؤيا الملك وقال
هل عندك تعبير ذلك قال لا افعل حتى يرجع الى الملك ويساله
ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن فرجع الساقى الى الملك
واخبره فاستدعى النسوه فاتى من كان يعيش منهن فقال الملك ما
خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا
عليه من سوء قالت امراة العزيز الان حصحص الحق انا راودته
عن نفسه وانه لمن الصادقين فلما قلن ذلك قال الملك
ائتونى به استخلصه لنفسى فلما دخل عليه اجلسه معه على سريره
وساله عن اسمه ونسبه فانتسب له وذكر قصته مع اخوته ٩
فقال له الملك قد سمعت ما رايت فى منامى فقصها عليه
فقال رايت سبع بقرات سمان فى نهاية الحسن ولكل بقرة
قرون كبيرة فحملتنى واحدة على قرونها فجعلت اصير من بقره الى
بقره حتى طفت على الجميع فبينا انا كذلك واذا سبع بقرات
عجاف مهازيل فعدن فاكلت كل واحدة من المهازيل واحدة
من السمان وبقيت التى انا على قرونها فلما تقدمت المهزوله

لاكلها

لاكلها رمتنى عن قرونها فاكلتها المهزوله ثم صار للمهازيل
اجنحة فطار ثلاثة نحو المشرق وثلاثة نحو المغرب وبقيت هنالك
واحده فبينا انا كذلك واذا بسبع سنبلات فى نهاية الخضرة
خرجن من ذلك الوادى ثم لاحت فيهن سبع سنبلات يابسات
فالتففن على الخضر حتى غلبن على خضرتهن واذا ملك قد اقبل
وقال يا ريان خذ هذا الرجل فاقعده على سريرك فانه لا يصلح ما
رايت الا على يديه فهذا ما رايت ه فقال يوسف اما السبع
بقرات السمان فهى سبع سنين يكون فيها زرع وخصب فاحصدوه
فذروه فى سنبله فانه ابقى له واما البقرات العجاف فانها سبع
سنين فيها قحط وضيق فتاكل ما حصدتم فى سنين الخصب الا قليلا
مما تحصنون فى سوالم واما السنابل الخضر فهى سنين الخصب
واليابسه سنين الجوع والرجل الذى قال لك اقعده على سريرك
فيكون صلاح ذلك على يديه فانا هو وقد امرك ربى بهذا
فهذا تاويل رؤياك ه قال فقال له ريان اشر على الان
بمن اقدمه فى هذا الامر فقال يوسف اجعلنى على خزائن الارض
انى حفيظ عليم قال كيف يتاتى لك وانت رجل عبرانى لا تعرف
لغة اهل مصر فقال ان الله الهمنى جميع هذه الالسنة يوم

دخلت مصر نزع الملك خاتمه وجعله في اصبع يوسف وقال
لاصحابه هذا عزيز مصر وخليفتي فاسمعوا له واطيعوا ٥
قال الثعلبي قال اهل الكتاب لما تم ليوسف في الارض
ثلاثين سنة استوزره فرعون مصر وكان مرادهم والله اعلم
انه لما استكمل ثلاثين سنة من عمره وحكى الثعلبي ان الملك
عزل العزيز وولى يوسف ثم هلك العزيز عن قريب ٥ وكان
يوسف يوم قضائه تضرب له قبة من الديباج يجلس فيها للحكومه
من الناس وبقيه الايام يدور في عمله ويامر بالزراعة والحرث
وعمر البيوت لخزن الحبوب بسنابلها حتى ملأها وخزن
الاتبان حتى انقضت سنين الخصب ودخلت سنين القحط فنهى
عن الزراعه فيها لعلمه ان الارض لا تثمر فيها شيئاً فاكلوا ما عندهم
حتى نفد فالتجؤا الى الملك فقال عليكم بالعزيز فان في يده
خزاين الطعام فجاؤه فباعهم في السنه الاولى بالدنانير والدراهم
وفي السنة الثانيه بالحلي والجواهر وفي الثالثه بالاراضي
والعقار وفي الرابعة بالاماء والعبيد وفي الخامسه باولادهم
وفي السنة السادسة بانفسهم حتى صاروا املاكاً له وعبيداً واطعمهم
في السنة السابعة لانهم صاروا اعبيده واماه ٥

حادي عشر الجابري

ذكر حاجة زليخا الى الطعام
وزواج يوسف بها

يقال ان زليخا اصابها من الحاجة ما اصاب غيرها
وابتاعت الطعام بجميع مالها وبقيت منفردة فلم تجد بدّاً من
التعرض ليوسف فقعدت على طريقه واذا هو قد اقبل في موكب عظيم
فقامت وقالت يا يوسف سبحان من اعز العبيد بالطاعة واذل
السادات بالمعصية انا اشهد ان لا اله الا الله وانك من اولاد
النبيين فسالها يوسف من انت فقالت زليخا وبكت وذكرت
حاجتها الى الطعام فصرفها الى منزلها ورد عليها املاكها واموالها
وبعث لها بمال جزيل وطعام كثير ثم استاذن الله في زواجها فاذن
له فتزوجها ورد الله عليها حسنها وجمالها فلما دخل عليها
وجدها بكراً فتعجب من ذلك فقالت يا نبي الله والذي هداني الى دينك
ما مسني ذكر قط وما قدر على العزيز فقال انه رزق منها عشرة
اولاد في خمسة ابطن وقد حكى الثعلبي ان العزيز قطفير لما هلك
بعد عزله زوج الملك يوسف بامراته زليخا وسماها الثعلبي في
كتابه راعيل ٥ قال واشتد القحط حتى بلغ
ارض كنعان فقال يعقوب لبنيه يا بني انكم ترون ما نحن فيه من الضر

وقد بلغني ان عزيز مصر يقصده الناس فيمتارون منه ويحسن اليهم
وانه مؤمن بالله ابراهيم فاحملوا ما عندكم من البضاعة وتوجهوا اليه
ففعلوا ذلك وساروا قال واقبل مالك بن ذعر على يوسف
ومعه اولاده وهم اربعة وعشرون ولدا كلهم ذكور فوقفوا
بين يديه وحياه بتحية الملك وقال ايها العزيز اتعرفني قال
اني اشبهك برجل حملني الى هاهنا قال انا هو فقربه وساله عن
الفتية فقال هم اولادي رزقهم ببركة دعائك فكساه وكساهم
وكفاهم من الطعام وساله هل مر بارض كنعان قال نعم وانهم
لفي جهد وقد اتاك الذين باعوك مني مقبلين عليك
يريدون يمتارون ففرح يوسف

ذكر دخول اخوة يوسف
عليه في المرة الاولى

قال واقبل اخوة يوسف فدخلوا مصر ليلا واناخوا
رواحلهم بباب قصره فاشرف عليهم وقال من انتم قالوا نحن
اولاد يعقوب النبي وردنا من ارض كنعان لنشتري القوت فسكت
وامر بهم من قصره وبات اخوته على الباب واصبح يوسف يجلس

على

على السرير وتوشح وتمنطق وتطوق ثم امر باخوته فدخلوا عليه
وهم عشرة وتاخر منهم بنيامين عند ابيه قال الله تعالى وجاء
اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون فسلموا عليه
وحيوه بتحية الملوك فرد عليهم وقال لهم انكم ذكرتم انكم اولاد
يعقوب النبي فكيف لي بصدقكم فقال له روبيل نحن ناتيك باخينا
الذي عند ابينا يخبرك بمثل ما اخبرناك به فامر باخذ بضاعتهم
وان يكال لهم الطعام بقدر كفايتهم ثم قال لاعوانه اجعلوا بضاعتهم
في رحالهم قال الله تعالى ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني
باخ لكم من ابيكم الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير المنزلين
فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا سنراود
عنه اباه وانا لفاعلون وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في
رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون
فوضعت في رحل يهودا ثم سار القوم حتى اتوا ارض كنعان
فدخلوا على ابيهم فسالهم عن حالهم وما كان من امرهم وفتحوا
رحالهم فوجدوا بضاعتهم ردت اليهم فدخلوا على ابيهم وقالوا
يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا فقال ان هذا
الطعام حرام عليكم الا ان تؤدوا ثمنه فقالوا كيف نرجع اليه

وقد ضمنا له ان ياتيه باخينا بنيامين ثم قالوا ما اخبر الله تعالى
به عنهم يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وانا له
لحافظون قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل
فالله خير حفظا وهو ارحم الراحمين فقال له يهودا يا
ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا
ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير قال لن ارسله معكم حتى تؤتون
موثقا من الله لتاتنني به الا ان يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله
على ما نقول وكيل ودعا يعقوب بقميص يوسف الذي وردوا
به عليه بالدم فالبسه بنيامين وودعهم وقال يا بني لا تدخلوا
من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغني عنكم
من الله من شي ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه
فليتوكل المتوكلون ٥ ثم ساروا

ذكر خبر دخولهم عليه في المرة الثانية

قال فلما بلغوا مصر ودخلوا على يوسف قربهم ونظر الى
اخيه بنيامين وادناه واجلسه بين يديه قال الله تعالى

ولما

ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه ثم قال له ارى كل واحد
من هولاي مع اخيه فما بالك منفردا فقال ايها العزيز كان لي
اخ ولا ادري ما اصابه غير انه خرج مع هولاي الاخوة الى الغنم
فذكروا ان الذيب اكله وردوا قميصه هذا الذي علي وهو
ملطخ بالدم فقال لهم يوسف يا اولاد يعقوب ان فيكم من
يصيح بالاسد فيخر ميتا ومن ياخذ برجل الذيب فيشقه باثنين
وفيكم من يقلع الشجرة من اصلها وفيكم من يقلع الشجرة من
اصلها وفيكم من يعدو مع الفرس فيسبقه فالوا نعم ايها العزيز
فقال سوءة لكم ولقوتكم اذ تعدوا الذيب على اخيكم فياكله
فقالوا اذا جاء القضا ذهبت القوى فسكت يوسف ثم امر
لهم بخمس موايد وامر كل اثنين منهم ان يجلسا على مايدة ثم وضع
اخرى بين يدي بنيامين فبكى فقال له ما يبكيك قال ايها
العزيز اخوتي ياكلون كل واحد مع اخيه وانا وحدي ولو كان
اخي يوسف باقيا اكل معي فقال يوسف يا فتى انا لك كالاخ
ثم نزل عن السرير واكل معه فلما فرغوا من الاكل جعل يوسف
يسالهم عن ارض كنعان وهم يخبرونه ثم خرج صبي من القصر يمشي
فنظر اليه بنيامين وبكى فقال له يوسف مم بكيت قال هذا الصبي

يشبه أخي يوسف فبكيت لأجله فقال يوسف هل فيكم من جزع
على يوسف قالوا نعم كلنا جزعنا وبنيامين أشدنا جزعًا ثم قال
فما الذي حملتم من البضاعة قالوا لم نحمل شيئًا لأنه لم يكن لنا
شيء غيرانا رددنا عليك البضاعة التي وجدناها في رحالنا
لأنها من الطعام الذي حملناه من عندك فأمر أن يعطوا من
الطعام ما حملته إبلهم وأمر غلمانه أن يجعلوا الصاع في
رحل بنيامين وكانوا يكيلون وإخوة يوسف يخيطون
الأعدال حتى فرغوا ورحل إخوة يوسف وهم لا يشعرون بالصاع
وقال الثعلبي كانت السقاية مشربة يشرب فيها الملك
وكانت كأسًا من ذهب مكللًا بالجواهر جعلها يوسف مكيالًا
يكال بها ٥ قال الله تعالى ولما جهزهم بجهازهم جعل
السقاية في رحل أخيه ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون
قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك
ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا
لنفسد في الأرض وما كنا سارقين قالوا فما جزاؤه إن كنتم
كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك
نجزي الظالمين فعند ذلك أمر يوسف أن يفتش رجالهم

قال الله

قال الله تعالى فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من
وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين
الملك إلا أن يشاء الله الآية قال فلما نظروا إلى ذلك
ضربوا بأيديهم على جباههم وقالوا ثكلتك أمك فضحتنا يا
بنيامين فقال إني لم أفعل ذلك قالوا فمن وضعه في رحلك
قال الذي جعل البضاعة في رحالكم فسكتوا ثم قالوا إن يسرق
فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها
لهم قال أنتم شر مكانًا والله أعلم بما تصفون ٥
قال الثعلبي واختلف العلماء في السرقة
التي وصف بها يوسف فقال سعيد وقتادة سرق يوسف
صنمًا لجده أبي أمه وكان من ذهب فكسره وألقاه في الطريق
وقال ابن جريج أمرته أمه وكانت مسلمة أن يسرق صنمًا لخاله
كان يعبده وقال مجاهد جاء سائل يومًا فسرق يوسف
بيضة من البيت وقال ابن عيينة دجاجة فناولها السائل
فعيروه وقال وهب كان يخبئ الطعام من المائدة للفقراء
وقال الضحاك وغيره كان أول ما دخل على يوسف من البلاء
أن عمته بنت إسحق كانت أكبر ولد إسحق وكان لها منطقة إسحق

وكانوا اتوا ارثونها بالكبر وكانت راحيل ام يوسف قد ماتت
فحضنته عمته واحبته حبا شديدا وكانت لا تصبر عنه فلما ترعرع
وبلغ سنيات وقع حبه في قلب يعقوب فاتاها وقال يا اختاه
سلمي الي يوسف فوالله ما اصبر عنه ساعة واحدة فقالت ما
انا بتاركته فلما غلبها يعقوب قالت فدعه عندي اياما
انظر اليه لعل ذلك يسليني عنه ففعل ذلك يعقوب فلما خرج
يعقوب من عندها عمدت الى منطقة اسحق فحزمتها على يوسف
تحت ثيابه وهو صغير ثم قالت لقد فقدت منطقة اسحق فانظروا
من اخذها فالتمست فلم توجد فقالت اكشفوا اهل البيت فكشفوهم
فوجدوها مع يوسف فقالت والله انه لسلم لي اصنع فيه ما
شئت وكان ذلك حكم آل ابرهيم في السارق فاتاها يعقوب
فاخبرته بذلك فقال ان كان فعل ذلك فهو سلم اليك ما
استطيع غير ذلك فامسكته بعلة المنطقة فما قدر يعقوب
عليه حتى ماتت فهو الذي قال له اخوته ان سرق فقد سرق
اخ له من قبل ۞ قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا
كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله
ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فلما

استياسوا منه خلصوا نجيا اي يتناجون قال كبيرهم الم
تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم
في يوسف فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي او يحكم الله لي وهو
خير الحاكمين ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق
وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين قال ثم
تشاوروا فقالوا ان هذا الملك واهل مصر لقوم يعبدون
الاصنام فقالوا نتظاهر عليهم قال روبيل انا اكفيكم
الملك واعوانه وقال شمعون انا اكفيكم امر العزيز واعوانه
وقال يهودا انا اكفيكم الاسواق فعلم يوسف بذلك
فاحضرهم وقال يا بني يعقوب ما الذي عزمتم مني احسنت
اليكم مرة بعد مرة وتفضلت عليكم وجنا اخوكم جناية فتشاورتم
في هلاك المدينة واهلها اتظنون ان هذه القوة لكم دون
غيركم ثم ضرب برجله السدة التي كان عليها فحطمها
وكسر صفائح رخامها ثم قال لولا انكم من اولاد الانبياء
لصحت بكم صيحة تخرون على اذقانكم قال وكان يهودا
قد عزم على ان يفعل شيئا وكان على كتفه شعرة اذا غضب
خرجت من جبته فيقطر منها الدم ثم يصيح صيحة فلا يسمعها

اجد الا سقط مغشيا عليه وكان لا يسكن غضبه الا ان
يمسه احد من ال يعقوب فدعا يوسف بابنه منشا وقال
اذهب الى ذلك الكهل فمسه بيدك وتنح عنه من حيث لا
يشعر بك ففعل ذلك فسكن غضبه وقال يهوذا لاخوته
من الذي مسني منكم فقد سكن غضبي قالوا لم يمسك غير
ذاك الصبي فقال والله لقد مسني يد من ال يعقوب
قال فلما عسر عليهم ما عزموا عليه عزموا على العود
الى ابيهم وتركوا روبيل عند بنيامين ه قال ولما انصرفوا
دخل يوسف الى منزله واحضر بنيامين وقال له اتعرفني
قال نعم انت العزيز والله ما سرقت فلا تعجل علي فانك
موصوف بالاحسان فضمه يوسف الى صدره وقال انا
اخوك يوسف ثم كساه وساله عن ابيه فاخبره بما قاسيه
من اجله ه قال ورجع اخوة يوسف الى ابيهم فذكروا
ما كان من خبر بنيامين وان روبيل اقام عنده قال ولم
يسرق ولدي وهو من الذرية الطيبة فقالوا له واسال
القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها وانا لصادقون
قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان ياتيني

بهم جميعا انه هو العليم الحكيم وتولى عنهم وقال يا اسفا
على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم الى قوله ما لا
تعلمون قال واخذ في البكا حتى ضجر منه جيرانه فاوحى الله اليه
ان اكفف عن بكائك فاني سارد عليك بصرك واجمع بينك
وبين ولدك مسكن وهدي ثم قال لبنيه احملوا كتابي
الى العزيز ودعا بابنته دينه وقال لها اكتبي باسم الله
ابرهم من يعقوب الى عزيز مصر ان الله اكرمني بابن كان
احب اولادي الي وقد فقدته وبكيت عليه حتى عميت وكنت
انس باخيه بنيامين الذي حبسته عندك وبحثت من امر الصاع
فان اولاد الانبيا لا يفعلون ذلك وانه مكذوب عليه فاذا
اتاك كتابي هذا فتفضل علي بولدي ورده علي فاني ادعو
الله ان يزيدك فضلا وكرامة وسلم الكتاب اليهم وقال
يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تياسوا
من روح الله الاية ه

ذكر خبر دخولهم عليه في
الدفعة الثالثة

قال وساروا حتى دخلوا مصر فاستقبلهم دوبيل ودخل
معهم فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا
الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق
علينا ان الله يجزي المتصدقين وناولوه الكتاب فقبله وقراه ثم
قال لهم لو لم تحملتم الى هذا الكتاب قبل اليوم دفعته لكم
ولكني قد القيت حبسه الى الملك وانا اكلمه فيه

ذكر خبر حديث الصاع

قال ثم امر يوسف باحضار الصاع من بين يديه وقال اجمعوا
حتى اسال هذا الصاع عنكم فاجتمعوا فنقر الصاع فطن وقال
يا بني يعقوب ان هذا الصاع يقول انكم تشهدون بالزور وانكم
كذبتم في قولكم ان الذيب اكل اخاكم قالوا ما شهدنا بالزور
قط وما قلنا في يوسف الا الحق فنقر الصاع وقال
اتدرون ما يقول انه يقول انكم حسدتم اخاكم واخرجتموه
من عند ابيه واردتم قتله ثم القيتموه في الجب المظلم البعيد
القعر ثم نقره ثانيا وقال انه يقول بالذي تك ما اقول
ولقد اخرجوا اخاهم من الجب فباعوه بعشرين درهما عددا

ينقص درهما واوصوا مشتريه ان يقيده حتى يبلغ ارض مصر
فتغيرت وجوه القوم وقالوا ما نعرف شيئا من هذا ثم نقره
رابعا وقال انه يقول وكتبوا كتاب البيع بخط يهودا فقال
ايها العزيز اني لم اكتب شيئا وانكره فقال امسكوا لي حتى
اعود اليكم ودخل على زليخا وقال هاتي تلك الصحيفة
فاخرجتها له فاخرجها الى يهودا وقال اتعرف خطك قال
نعم فالقاها اليه فراها وهي خطه فقال هي خطي غير اني
لم اكتبه باختياري وانما كتبته على عبد ابق منا
فغضب يوسف وقال الستم تزعمون انكم من اولاد الانبياء
ثم تفعلوا مثل هذا ثم قال لاعوانه انصبوا عشرة اشجار على
باب المدينة حتى اضرب اعناق هولاى واصلبهم واجعلهم
حديثا لاهل مصر فبكوا وقالوا اقتلنا كيف شئت ولا
تمثلنا واقبل بعضهم على بعض وقالوا هذا جزاؤنا بما
عاملنا به اخانا فلما اقروا كلهم بالذنب رفع التاج
عن راسه وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم
جاهلون وكان في راسه شامة مثلها في راس يعقوب فلما
نظروا الى الشامة عرفوها وقالوا اينك لانت يوسف قال

انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا الى قوله وهو
ارحم الراحمين فعمد يوسف الى قميصه فجعله في قصبة
من فضة ودفعه الى يهودا وخلع عليه وطيبه وقال
اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا واتوني
باهلكم اجمعين فخرجوا وسبقهم يهودا بالقميص ٥
قال الله تعالى ولما فصلت العير قال لهم ابوهم اني لاجد
ريح يوسف لولا ان تفندون ٥ قال لما فصلت العير من
ارض مصر حملت الريح رائحة القميص فشمها يعقوب فقال
ذلك ومعنى تفندون اي تكذبون فقال له اهله وقيل
بنو ابنيه تالله انك لفي ضلالك القديم معناه في حبك
القديم ليوسف فلما وصل يهودا بالقميص ودخل على يعقوب
القاه على وجهه وقال خذها بشارة فعاد بصره من ساعته
وخر ساجدا لله قال الله تعالى فلما ان جاء البشير القاه
على وجهه فارتد بصيرا الايه وجاء بنوه وقالوا يا نبي الله نحن
الذي غيبنا عنك يوسف ونحن اتيناك بخبره وهو عزيز مصر
ثم قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال
سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم قال وجاء جبريل
بناقة

بناقة من نوق الجنة فاستوى عليها وخرج من ارض كنعان
يريد مصر ومعه اولاده واهله وهم ثمانية وسبعون انسانا
قد عالهم يعقوب فما دخل اولاده مصر الا وقد غفر لهم وخرج
يوسف للملقا ابيه ومعه خلق كثير فلما راه يوسف
ترجل عن فرسه وابرك يعقوب ناقته واعتنقا وبكيا
وقال يوسف ادخلوا مصر ان شاء الله امنين قال الله
تعالى ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا يعني الاب
والخالة وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها
ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من
البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف
لما يشاء انه هو العليم الحكيم ٥ قال وكان بين مفارقته
ووقت الاجتماع اربعة وثلاثون سنة وقال الحسن
كان بين خروج يوسف الى يوم الالتقاء ثمانين سنة
لم تجف عيناه واقام يعقوب بمصر اربعين سنة وقيل
اربعة وعشرين سنة ثم امره الله ان يرحل الى ارض كنعان
لاقتراب اجله فارتحل ومات هناك ودفن الى جانب
ابيه اسحق ٥ وحكى الثعالبي رحمه الله ان يعقوب مات

بمصر واوصى يوسف ان يحمل جسده الى الارض المقدسة حتى يدفنه
عند ابيه اسحق وجده ابرهيم ففعل ذلك ونقله في تابوت من
ساج الى البيت المقدس وخرج معه في عسكر واخوته وعظما
اهل مصر ووافق ذلك اليوم وفاة عيصا فدفنا في يوم واحد
وكان عمرهما جميعا مائة سنة وسبع واربعين سنة لانهما ولدا
في بطن واحد وقبرا في قبر واحد ۞

ذكر دعوة يوسف عليه السلام

وارتحاله عن بلد الريان

قال ثم ان يوسف عليه السلام دعا اهل مصر الى
الايمان سرا وعلانيه فامن به كثير منهم وكسروا اصنامهم
وصارت الغلبه للمسلمين فاستدعاه ريان بن الوليد
وقال له ايها العزيز ان اهل مصر كانوا يحبونك وقد كرهوك
بسبب اديانهم فاعلمك وادانهم فقال يوسف قد بلغني
ذلك وانا اراد عليك ما خولتنيه وتحول عنك وعن
قومك باهل ملتي فاني لا احب ان اكون مع عبدة الاوثان
وخرج يوسف واولاده واخوته وقومه الذين امنوا حتى

نزل الموضع الذي استقبل اباه يعقوب عنده فجاه جبريل
وخرق له نهرا من النيل الى هناك وهو نهر الفيوم ولحق به
كثير من الناس وامنوا وابتنى مدينتين وسماهما بالحرمين
وكان لا يدخلهما احد الا ملبي يقول لبيك لبيك يا مفضل
ابرهيم بالنبوة لبيك ولم يكن بارض مصر اعمر منهما
وسار يوسف في قومه سيرة الانبيا حتى مات ۞

ذكر خبر وفاة يوسف عليه السلام

قال ولما ادركته الوفاة اوصى الى ابنه افرايم ان يسوس
قومه بالواجب وان يكون معاندا لاهل مصر الذين يعبدون
الاوثان وجاهدهم في الله حق جهاده ثم توفي وكانت زليخا
قد ماتت قبله وما تزوج بعدها ۵ قال الثعلبي قال اهل
التاريخ عاش يوسف بعد يعقوب ثلاثة وعشرين سنة
ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة ۵ قالوا ودفن في
نيل مصر الجانب الذي يليها واخصب وقحط الجانب الاخر
فشكى اهله الى الملك فبعث الى افرايم ان ينقله فيدفنه في
الجانب الاخر وان لم يفعل قاتله فدفنه هنالك فخصب ذلك

الجانب وقحط الاخر فكان يدفن سنة في هذا الجانب وسنة في
الاخر ثم اجمعت الاراء ان يدفن في وسط النهر ففعلوا ذلك فخصب
الجانبان ببركته ولم يزل في نهر النيل حتى بعث الله موسى عليه
السلام فامره الله ان يحمل تابوت يوسف فاخرجه ونقله الى
البيت المقدس فدفنه هناك وموضع قبره معروف

الباب الخامس

من القسم الثاني من الفن الخامس في قصة ايوب عليه السلام وابتلايه وعافيته

عن وهب بن منبه انه لم يكن بعد يوسف نبي الا أيوب
وهو ايوب بن اموص بن عيص بن اسحق بن ابرهيم وكان اموص
كثير المال والماشيه ولم يكن في ارض الشام اغنى منه فلما
مات صار ذلك جميعه لايوب وكان ايوب يومئذ ابن ثلاثين
سنه فاحب الزواج فخطب رحمة بنت افرايم بن يوسف
فتزوجها وكانت اشبه الخلق بيوسف وكانت كثيرة العباده
فرزقه الله منها اثنا عشر بطنا في كل بطن ذكرا وانثى
ثم بعثه الله تعالى الى قومه رسولا وهم اهل حوران والبثنيه

ورزقه الله حسن الخلق والرفق وشرع لقومه الشرايع وبنى
المساجد ووضع موايده للفقراء والاضياف وامر وكلاءه
ان لا يمنعوا احدا من زراعته وثماره فكان للطير والوحش وجميع
الانعام ما تاكل من زرعه وبركة الله تتزايد صباحا ومساء
وكانت مواشيه تحمل في كل سنة بتوام وكان ايوب اذا اقبل
الليل جمع من يلوذ به في مسجده ويصلون بصلاته ويسبحون
بتسبيحه حتى يصبح فحسده ابليس وكان لا يمر بشي من ماله وماشيته
الا راه وهو مختوم بخاتم الشكر وكان اذ ذاك يصعد الى السموات
ويقف في اي مكان احب منها حتى رفع الله عيسى ابن مريم فحجب
عن اربع سموات منها حتى بعث الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
فحجب من جميعها فصعد ابليس في زمن ايوب عليه السلام وقال
يا رب اني طفت الارض وفتشت من الطايعين لعبادك منهم
المخلصين فنودي يا ملعون هل علمت بعبدي ايوب وهل نلت
منه مع طول عبادته وهل تستطيع ان تغيره عن عبادتي فقال
ابليس الهي انك ذكرته بالخير وقد نظرت في امره فاذا هو عبد
عافيته بعافيتك ورزقته فشكرك ولم تختبره بالبلاء ولو
ابتليته بالمصايب لوجدته بخلاف ما هو عليه فلو سلطتني

على ماله لرايته كيف سبالك فسلطه الله على ماله فانقض
وجمع العفاريت واخبرهم انه سلط على مال ايوب وفضهم على
اشجاره وزرعه ومواشيه فاحرقوا الاشجار وصاحوا بالمواشي
صيحة فماتت برعاتها بيل وكان له الف فرس والف رمكة والف
بغل وبغلة وثلاثة الاف بعير والف وخمسمائة ناقة والف ثور
والف بقرة وعشرة الاف شاة وخمسمائة فدان ومثلها اتان
مع ما تبع ذلك من النتاج فهلك جميع ذلك ثم اقبل ابليس الى
ايوب في صورة راع من رعاته وخيل له ان عليه وهج الحريق
وقد اسود وجهه وهو ينادي يا ايوب ادركني فانا الناجي
دون غيري ما رايت قط مثل هذا اليوم رايت نارا اقبلت من السماء
فاحرقت اموالك وسمعت نداء من السماء هذا جزاء من كان مرائيا
في عمله يريد به الناس دون الله وسمعت النار تقول انا نار
الغضب فاقبل ايوب على صلاته ولم يكترث به حتى فرغ منها وقال
يا هذا لقد كثرت على ليست الاموال لي بل هي لربي يفعل فيها ما
يشاء فقال ابليس صدقت وماج الناس بعضهم في بعض
وقالوا اهل الارض فيها فضا جميلا فشق ذلك على ايوب من قولهم
ولم يعبهم غيرانه قال الحمد لله على قضائه وقدره فانصرف

ابليس

ابليس عنه وصعد الى السماء فنودي يا ملعون كيف وجدت عبدي
ايوب وصبره على ذهاب امواله فقال ابليس الهي انك متعته
بالاولاد فلو سلطتني عليهم لوجدته غير صابر فنودي يا ملعون
اذهب فقد سلطتك عليهم فانقض ابليس على باب قصر ايوب
الذي فيه اولاده فزلزله حتى سقط عليهم وشدخهم بالخشب
ومثل بهم كل مثلة فاوحى الله الى الارض احفظي اولاد ايوب
فاني بالغ فيهم مشيئتي واقبل ابليس الى ايوب وقال له لو رايت
قصورك كيف تهدمت واولادك وما حل بهم ولم يزل يعدد له
ما حل بهم حتى ابكاه ثم ندم على بكائه فاستغفر وخر ساجدا
واقبل على ابليس وقال يا ملعون انصرف عني خائبا فان
اولادي كانوا عارية عندي لله فانصرف وصعد الى السماء
ووقف موقفه فنودي يا ملعون كيف رايت عبدي ايوب
واستغفاره عند بكائه فقال الهي انك قد متعته بما فيه
نفسه وفيها عوض عن المال فلو سلطتني على بدنه لكان لا
يصبر فنودي يا ملعون اذهب فقد سلطتك على جسده الا
عينيه ولسانه وقلبه وسمعه فانقض ابليس عليه وهو في سجدة
يتضرع الى الله ويشكره على جميع بلائه فلما سمع ابليس ذلك منه

اغتاض ولم يتركه يرفع راسه من السجود حتى نفخ في منخريه
كالنار الملتهبة فاسود وجهه ومرت النفخة في سائر جسده
فتمعط منها شعره وتقرح جميع بدنه وورم في اليوم الثاني
وعظم في الثالث واسود في الرابع وامتلا قيحا في الخامس
ووقع فيه الدود في السادس وسال منه الصديد في اليوم
السابع ووقع فيه الحكاك فجعل يحكه حتى سقطت
اظافيره فحك بدنه بالخروق والمسوح والحجاره وكان اذا
سقطت دودة من بدنه ردها الى موضعها ويقول كلي الى
ان ياذن الله بالفرج فقالت له رحمة يا ايوب ذهب المال
والولد وبدا الضر في الجسد فقال لها يا رحمه ان الله ابتلا
الانبيا من قبلي فصبروا وان الله وعد الصابرين خيرا وخر
ساجدا لله وقال الهي لو جعلت ثوب البلا علي سرمدا واجريت
العافيه ومنعتني كل رزق ما ازددت الا شكرا الهي لا
تشمت بي عدوي ابليس ثم قال لرحمة انقليني الى موضع غير
مسجدي فاني لا احب ان يلوث المسجد فانطلقت الى قوم
كان ايوب يحسن اليهم فالتمست منهم ان يعينوها على اخراجه
من المسجد فقالوا انه قد غضب عليه ربه بما كان فيه من الربا

فلبث

فلبث كذا سنا وسنه بعد المشرقين فرجعت رحمه واحتملته
الى الموضع الذي كان يضع فيه الموايد للناس بالقصاع ثم
قال لها يا رحمه ان الصدقه لا تحل علينا فاجتنبي في خدمة
الناس فبكت وبكت فكانت تخدم اهل البلد في سقي الما وكنس
البيوت واخراج الكناسات الى المزابل وتلتمس من ذلك
ما تنفقه على ايوب فاقبل ابليس في صورة شيخ فوقف على
اهل القريه وقال كيف يطيب لكم ان تخالطه امراه تعالج
من زوجها هذا القيح والصديد وتدخل بيوتكم وتدخل يدها
في طعامكم وشرابكم فوقع ذلك في قلوبهم ومنعوها ان تدخل
بيوتهم قال واشتد بايوب البلا ونتن حتى لم يقدر احد
من اهل القريه ان يستقر في بيته لشدة رايحته فاجتمعوا على
ان يرسلوا عليه الكلاب لتاكله فارسلوها فعدت حتى
دنت منه وولت هاربة ولم ترجع الى القريه ثم قال لرحمه
ان القوم قد كرهوني فاجتنبي في نقلي عنهم فتوجهت واتخذت
له عريشا واستعانت بمن يحمله فاعانها الله باربعة من
الملايكه يحملونه باطراف النطع الى العريش وعزوه
بمصيبته ودعوا له بالعافيه واتخذت له رحمه في العريش

ومادا فالقى نفسه عليه ثم توجهت في طلب القوت فردها
اهل القرية وقالوا ان ايوب سخط عليه ربه فعادت اليه
باكية وقالت ان اهل القرية غلقوا ابوابهم دوني فقال
ان الله لا يغلق بابه دوننا فحملته الى قرية اخرى وصنعت له
عريشا ودخلت القرية فقربوها واكرموها وحملت في ذلك
اليوم عشرة اقراص من خمسة بيوت ثم سمع اهل القرية باخبار
ايوب بعد ذلك فسعوا رحمة ان يدخل اليهم وقالوا نخشى ان يصيبك
من طعامنا شي فرضيت بذلك فبينما هي تتردد الى ايوب اذ عرض
لها ابليس في صورة طبيب وقال اني اقبلت من ارض فلسطين
لما سمعت خبر زوجك وقد جئت لاداويه وانا صاير اليه غدا
فعسى ان تخبريه وتقولي له يجال في عصفور او طاير فذبحه
ولا يذكر عليه اسم الله وياكله ويشرب عليه قدحا من خمر
فيفرج في ذلك فجات رحمة الى ايوب واخبرته بذلك
فشق الغضب على وجهه واخبرها انه ابليس وحذرها ان
تعود الى مثل ذلك ثم اقبلت بعد ذلك الى ايوب بشي من
الطعام فعرض لها ابليس في صورة رجل على حمار فقال
كاني اعرفك ايتها السيدة رحمة امراة ايوب قالت بلى قال اني اعرفكم

واسم

110

واسم اهل غنا ويسار فالذي غير حالكم فذكرت ما اصاب
ايوب من البلاء في المال والولد والنفس فقال وباي شي اصابتكم
هذه المصايب قالت لان الله اراد ان يعظم لنا الاجر على قدر بلايه
قال ابليس بيس ما قلت ولكن للسماء اله وللارض اله فاما
اله السماء فهو الله واما اله الارض فانا قاردكم لنسي بعبدتم
اله السماء ولم تعبدوني ففعلت بكم ما فعلت وسلبتكم نعمكم
وكل ذلك عندي فاتبعيني حتى تنظرين الى ذلك فانه عندي
في وادي كذي وكذي فلما سمعت رحمة ذلك منه تبعته
واسعته غير بعيد حتى اوقفها على ذلك الوادي وسحر عينها
حتى رات ما كانت تعهده من اموالهم فقال انا صادق ام لا
فقالت لا ادري حتى ارجع الى ايوب فرجعت واخبرته بذلك
فتالم وانكر عليها وغضب فسالته ان يعفو عنها ولا تعود
فقال قد نهيتك مرة وهذه اخرى واقسم ان عافاه الله
ليجلدنها مايه جلدة على كلامها لابليس قال ولبث ايوب
في بلايه ثماني عشرة سنة حتى لم يبق منه الا عيناه تدور في
راسه ولسانه ينطق به وقلبه على حاله واذناه يسمع بهما
قال وعجزت رحمة في بعض الايام عن تحصيل القوت وطافت

القرية حتى اتت الى امراة عجوز فشكت لها ذلك فقالت العجوز
يا رحمة قد زوجت ابنتي فهل لك ان تعطيني ظفيرتين من ظفايرك
لازين بها ابنتي واعطيك رغيفين فاجابتها رحمة الى ذلك
واخذت الرغيفين وجاءت بهما الى ايوب فانكرهما ايوب
وقال من اين لك هذا فاخبرته بالقصة فصاح ايوب وقال
ما اخبر الله تعالى عنه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين
فاوحى الله اليه يا ايوب قد سمعت كلامك وساجزيك على
قدر صبرك واما رحمة فلارضينها بالجنة

ذِكْرُ كَشْفِ البَلَاءِ عَنْ أَيُّوب
عَلَيهِ السَّلَام

قَالَ فلما كان يوم الجمعة عند زوال الشمس هبط عليه
جبريل فسلم عليه فرد عليه وقال من انت قال انا جبريل
وبشره بالشفاء وان الله قد وهب له اهله وماله
وولده ومثلهم معهم لكونه فبكى ايوب من شدة الفرح
وقال الحمد لله الذي لم يشمت بي عدوي ابليس فقال له
جبريل قم يا ايوب فلم يستطع فاخذ بيده وقال قم باذن الله

فقام على قدميه فقال له جبريل اركض برجلك هذه الارض
فركضها فنبعت عين من الماء تحت قدميه اشد بياضا من
الثلج واحلى من العسل واذكى من المسك فشرب منه شربة
فسقط ما في بدنه من الدود ثم امره جبريل فاغتسل من تلك
العين فخرج ووجهه كالقمر وعاد اليه حسنه وجماله ثم
ناوله جبريل حلتين فاتزر بواحدة وارتدى بالاخرى
وناوله نعلين من الذهب شراكهما من الياقوت وناوله
سفرجلة من الجنة ثم قام للصلاة فاقبلت رحمة وقد طردها
الناس من كل الابواب فلما صارت الى ذلك المكان راته
وقد تغير وظنت انها قد اخطات الطريق فقالت ايها
المصلي كلمني فلم يكلمها وتبت في صلاته فقال له جبريل
كلمها فقال لها ما حاجتك فقالت هل عندك علم بايوب
المبتلى فاني خلفته هاهنا ولست اراه فتبسم ايوب وقال
ان رايتيه عرفتيه فقالت والله انك لاشبه الناس به قبل
بلايه فضحك وقال انا ايوب فبادرت اليه واعتنقته
وبشرهما جبريل باولادهما وما فقداه من الاموال وغيرها
ومثلهم معهم وامطر الله عليهما جرادا من ذهب وكان له

بيدران فارسل الله سحابتين فانزعتا في احدهما ذهبا وفي
الاخر فضة حتى فاض احدهما على الاخر وقيل انه كان له بعد
العافية في ضياعه اربعة الاف وكيل وكل واحد في الشهر
مائة مثقال من الذهب وبين يديه اثنا عشر من البنين ومثلهم
من البنات وملكه الله جميع بلاد الشام واعطاه مثل عمره
الذي عمره في الماضي فلما ادركته الوفاة اوصى اولاده
ان يخلفوه في ماله كما كان يفعل مع الفقراء والمساكين
والايتام والارامل ثم مات وتوفيت امراته قبله وقيل بعده
بقليل ندفن الى جانب العين التي اذهب الله بلاه فيها قال
الثعلبي رحمه الله تعالى وكانت مدة ابتلائه ثمانية عشر سنة

الباب السادس

من القسم الثاني من الفن الخامس في خبر ذي الكفل

اختلف العلماء في ذي الكفل من هو فقال الكسائي
هو ابن ايوب عليهما السلام وذكر قصته فقال
لما قبض الله عز وجل ايوب عليه السلام سار ابنه حومل
وهو اكبر اولاده في الناس سيرة ابيه حتى خرج عليهم
ملك من ملوك الشام يقال له لام بن دعام فغلب على

بلاد

بلاد الشام وبعث الى حومل يقول انكم قد ضيقتم علينا بلاد
الشام واريد منكم نصف اموالكم وتزوجوني احداكم حتى اقركم على
ما انتم عليه والا سرت اليكم بخيلي ورجلي وجعلتكم غنيمة فارسل
اليه حومل يقول ان هذه الاموال التي في ايدينا ليس لاحد
فيها حق الا للفقراء والمساكين والايتام والارامل واما
اختنا فانك من غير ديننا فلا نزوجها لك واما تخويفك لنا
بخيلك ورجلك فنحن نتوكل على الله ربنا وهو حسبنا فجمع
الملك جنوده وقصدهم فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا وكانت
الكرة على اولاد ايوب واسر بشير بن ايوب وجماعة معه وانفلت
حومل بنفسه وجمع مالا عظيما ليحمله الى الملك ويخلص اخاه
منه فبينما هو في ذلك اذ اتاه ات في منامه فقال لا تحمل هذا
المال ولا تخف على اخيك فان هذا الملك يؤمن ويكون عاقبة
امره خيرا فلما اصبح فرق دنانيره على اخوته وفرحوا فبلغ الملك
موقفه في حمل المال فارسل اليه يقول احمل ما تكفل به اخوك
من المال والا احرقته بالنار فبعث اليه اني قد امرت ان لا احمل
لك شيئا فاصنع ما انت صانع فغضب الملك وامر ان يجمع
الاحطاب فجمعت والقي فيها النار والنفط وامر ببشير فالقي فيها

فلم يحرقه فتعجب الملك من ذلك وامن بالله واختلط بعضهم
ببعض وزوجوا اختهم وسمى بسيرا ذا الكفل وارسله الله
الى الشام وكان الملك يقاتل من به الكفار فلم يزل كذلك حتى
مات اولاد ايوب ثم مات الملك وغلب العمالقة على الشام الى
ان بعث الله عز وجل شعيبا رسولا ٥ **وحكى**
الثعلبي في تفسيره وقصصه في قصة ذا الكفل غير ما تقدم وساق
القصة بلو قصة اليسع فقال قال مجاهد لما كبر اليسع قال
لو اني استخلفت رجلا على الناس يعمل عليهم في حياتي حتى انظر
كيف يعمل فجمع الناس وقال من يتقبل لي بثلاث استخلفه
يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب فقام رجل شاب
تزدريه العين فقال انا فرده ذلك اليوم وقال مثل ذلك في
اليوم الاخر فسكت الناس وقام ذلك الرجل فقال انا
فاستخلفه فجعل ابليس يقول للشياطين عليكم بفلان فاعياهم
فقال دعوني واياه فجاءه في صورة شيخ فقير حين اخذ مضجعه
للقايلة وكان لا ينام بالليل الا تلك النومة فدق الباب
فقال من هذا فقال شيخ مظلوم ففتح الباب فجعل يقص عليه
قصته فقال ان بيني وبين قوم خصومة وانهم ظلموني وفعلوا وفعلوا

وجعل

وجعل يطول عليه حتى حضر الرواح وذهبت القايلة فقال له اذا
رحت فاتني اخذ بحقك فانطلق وراح وكان في مجلسه فجعل ينظر
هل يرى الشيخ فلم يره فلما رجع واخذ مضجعه اتاه ودق الباب
فقال من هذا قال انا الشيخ المظلوم فقال الم اقل لك اذا قعدت
فاتني قال انهم اخبث قوم اذا عرفوا انك قاعد قالوا نحن نعطيك
ونعطيك حقك واذا قمت جحدوني قال فانطلق فاذا رحت
فاتني ففاتته القايلة فراح فجعل ينظر فلا يراه وشق عليه النعاس
فقال لبعض اهله لا تدعن احدا يقرب هذا الباب حتى انام فاني
قد شق علي النعاس فلما كانت تلك الساعة جاء فلم ياذن له
الرجل فنظر فراى كوة في البيت فتسور منها فاذا هو في البيت
واذا هو يدق الباب من داخل فاستيقظ ذو الكفل وقال
يا فلان الم امرك ان لا تاذن لاحد علي فقال اما من قبلي فلم
تؤت فانظر من اين اتيت فقام الى الباب فاذا هو مغلق والرجل
معه في البيت فقال له اتنام والخصوم ببابك فقال فعلتها يا
عدو الله قال نعم اعييتني في كل شيء ففعلت ما ترى لاغضبك
فعصمك الله مني فسمي ذو الكفل لانه تكفل بامر فوفى به ٥
وروى الثعلبي ايضا بسند رفعه الى ابن عمر رضي الله عنهما قال

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو لم اسمعه الا
مرة او مرتين لم احدث به سمعته منه اكثر من سبع مرات قال
كان في بني اسرائيل رجل يقال له ذو الكفل لا ينزع عن ذنب عمله
واتبع امراة فاعطاها ستين دينارا على ان يعطيه نفسها فلما قعد منها
مقعد الرجل من المراة ارعدت وبكت فقال ما يبكيك قالت من هذا
العمل ما عملته قط قال اكرهتك قالت لا ولكن حملني عليه الحاجة
قال اذهبي فهو لك ثم قال والله لا اعصي الله ابدا فمات من ليلته
فقيل مات ذو الكفل فوجدوا على باب داره مكتوبا ان الله قد غفر
لذي الكفل ٥ وقال ابو موسى الاشعري رضي الله عنه ان
ذا الكفل لم يكن نبيا ولكنه كان عبدا صالحا فتقبل بعمل رجل صالح
عند موته فكان يصلي لله تعالى في كل يوم مائة صلاة فاحسن الله عز وجل
عليه الثناء ٥ وقيل كان رجلا عفيفا فتكفل بشان رجل وقع في بلاء
فانجاه الله تعالى ٥ وقيل ذو الكفل هو الياس النبي عليه السلام
وقيل هو زكريا النبي عليه السلام ٥ والله تعالى اعلم

الباب السابع من القسم الثاني

من الفن الخامس في خبر شعيب النبي عليه السلام

هو

هو شعيب بن صعون بن عنقا بن ثابت بن مدين بن ابرهيم عليه السلام
قال وعاش مدين عمرا طويلا وكان قد تزوج امراة من العمالقة
فولدت له اربع بنين وتناسلوا فكثر عددهم في حياة مدين فلما راى
كثرة عقبه جمعهم واشار عليهم ان يبنوا مدينة ويحصنوها من العمالقة
ففعلوا ذلك وجعلوا ابوابها من الحديد وسموها مدين باسم ابيهم
وجعلوها محالا لقبائلهم فرغبت العمالقة في مجاورتهم فامتلات
المدينة من العمالقة ومن اهلها حتى ضاقت بهم فخرجت العمالقة من
مدين ونزلوا بالايكة وكانت غيضة قريبا من مدين فبنوا فيها
الدور لانفسهم واختلطوا باهل مدين وكان اهل مدين يعبدون الله
واصحاب الايكة يعبدون الاصنام ولا يعدو بعضهم على بعض
وكان صعون والد شعيب من العباد والعلماء بمدين وتحته
امراة من العمالقة فولدت له شعيبا في نهاية الجمال فلما كبر
اعطاه الله فهما وعلما وكان قليل الكلام دائم الفكر وكان
ابوه اذا تامل صمته وتجافيه يقول اللهم انك كثرت الشعوب
والقبائل في ارض مدين فبارك لي في شعيبي هذا يعني ولده
فراى في منامه ان الله تعالى قد بارك لك في شعيبك هذا
وقد جعله نبيا الى اهل مدين فسمي شعيبا لذلك وتوفي

والله وقام شعيب مقامه وبرز بالزهد على اهل زمانه واشتهر
بالعباده قال وكان ملك الايكة واسمه ابو جاد
قد اتخذ لقومه اصناما وهي ثلاثون صنما عشره من الذهب حلاها
بالجوهر خاصة له ولاولاده والبقيه من الفضه والنحاس
والحديد والخشب لبقيه الناس قال لعب في تفسير
ابجد انها اسما ملوك مدين وقيل بل ملوك الايكه وهم
ابوجاد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت
قال وكان اهل مدين اصحاب تجارات يشترون الحنطة
والشعير وغيرهما من الحبوب ويجلبون ذلك من ساير البلدان
ويتربصون بها الغلا وهم اول من تربص وكان لهم مكيالان
وافي يكتالون به لانفسهم عند الشرا وناقص يكيلون به للاعطا
وكذلك في وزنهم فكانوا على ذلك وشعيب بين اظهرهم وهو
لا يخالطهم وله غنم ورثها من ابيه ياكل من منافعها وهو
عظيم المحل عندهم فبينما هو ذات يوم على باب منزله مشتغل
بالذكر اذ جاءه رجل غريب فقال ان هولاي القوم يظلمون
الناس واني اشتريت منهم مايه مكيال بمايه دينار ونقصوا الثمن
بزيادة والذي اكتاله منهم ينقص عشرين مكيالا فقال له شعيب

ارجع

ارجع اليهم فلعلهم قد غلطوا عليك قال قد راجعتهم فضربوني وسبوني
وقالوا هذه سنتنا في بلدنا والتمس الرجل من شعيب ان يساعده عليهم
فخرج شعيب معه حتى صار الى سوقهم وسالهم عن قصته فلم ينكروها
وقالوا الم تعلم يا شعيب ان هذه سنه ابائنا في بلدنا فقال بئس هذه السنه
بعدلهم فلم يرجعوا لقوله وضربوا الرجل حتى ادموه وانصرف شعيب الى منزله

ذكر مبعث شعيب عليه السلام

قال فاتاه جبريل في الجبال واخبره ان الله قد بعثه رسولا
الى اهل مدين واصحاب الايكة وغيرهم ممن يعبد الاصنام
وامره ان يدعوهم الى عبادة الله وطاعته وان لا يبخسوا الناس
اشياءهم قال فاقبل شعيب الى اهل مدين وقال لهم ما اخبر
الله تعالى به في كتابه والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان
اني اراكم بخير واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط ويا قوم اوفوا
المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا
تعثوا في الارض مفسدين بقيت الله خير لكم ان كنتم مومنين وما
انا عليكم بحفيظ فلما سمعوا ذلك منه اجابوه بما اخبر الله به

عنهم قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد
اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد
قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا
حسنا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح
ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب
ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح
او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد واستغفروا
ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود ثم انصرف عنهم وعاد
اليهم من الغد وقد اجتمعوا مع ملكهم ابوجاد فوقف عليهم
ونهاهم عن عبادة الاصنام وبخس المكيال والميزان
فقالوا له يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا
ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز قال
يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان
ربي بما تعملون محيط فاستهزا القوم به فقال يا قوم
اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون من ياتيه عذاب
يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا اني معكم رقيب فكذبوه
سفها منهم كما اخبر الله عنهم كذب اصحاب الايكة المرسلين

اذ قال لهم شعيب الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله
واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس
المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين
واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين قالوا انما انت من
المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين
فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين قال
ربي اعلم بما تعملون ه ثم قال له الملك قد بلغت رسالتك
من عملك وقد سمعناها وابينا فلا تعد الينا فترى ما لا طاقة
لك به فقال انا رسول الله اليكم واني اعود ادعوكم حتى
ترجعوا الى طاعة الله فغضب الملك وانصرف عنهم شعيب
وامن به رجل من وزراء الملك واستكتمه ايمانه فكتمه شعيب
ثم عاد من الغد وقد خرج الملك ومن معه الى عيدهم واخرجوا
اصنامهم ونصبوها وامر الملك في اهل مدين والايكة من سجد
لاصنامنا فهو منا ومن ابى عذبناه عذابا شديدا فسجد القوم
باجمعهم للاصنام فناداهم شعيب ان هذه الاصنام لا تضر
ولا تنفع فاتركوا عبادتها وحذرهم عذاب الله فقالوا انك

تدعونا بغير حجة فهل لك حجة على دعواك النبوة قال
لهم شعيب ان نطقت هذه الاصنام تصدق فقال اتومنون
قالوا نعم ورضي الملك بذلك فتقدم شعيب الى الاصنام
وقال لها ايها الاصنام من ربك ومن انا تكلمي باذن الله
فنطقت باذن الله وقالت ربنا الله وخالقنا وخالق كل شي
وانت رسول الله ونبيه وسقطت عن كراسيها ولم يبق منها
صنم صحيح وارسل الله على قوم شعيب ريحا كادت تنسفهم
نسفا فاسرع الملك ومن معه الى منازلهم وامن بشعيب خلق
كثير ثم اصبح الملك ومن معه خرجوا الى بيوتهم ونصبوا ما
كان قد بقي عندهم من الاصنام وامرهم بالسجود لها فاتاهم
شعيب ونهاهم وحذرهم فلم يرجعوا اليه وامر الملك اصحابه
ان يقعدوا لشعيب ولمن معه كل مرصد ويوذوهم اشد الاذى
ثم قال الملك وقومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك
من قريتنا او لتعودن في ملتنا الى قوله ربنا افتح بيننا وبين
قومنا بالحق وانت خير الفاتحين قال واذا بريح قد
هاجت عليهم فيها من الحر والكرب ما لا طاقة لهم به
حتى رموا انفسهم في الابار والسراديب واشتد الحر ودام

عليهم

عليهم مدة وهم لا يزدادون الا عتوا وتمردا وشعيب
يدعوهم ويحذرهم العذاب فيقولون لسنا نرى من عذاب
ربك الا هذا الحر ونحن نصبر عليه واقاموا كذلك
اعواما كثيرة وهم لا يومنون فارسل الله عليهم
الذباب الازرق فكان يلدغهم كالعقارب وربما
قتل اولادهم ثم تضاعف الحر عليهم فتحولوا من مدين
الى الايكة فتضاعف الحر عليهم فنقلوا من الاودية
الى الغياض والحر يشتد عليهم حتى اسودت وجوههم
فاقبل اليهم شعيب ودعاهم الى الايمان فنادوه يا شعيب
ان كان ما نلقاه لكفرنا بك وبربك فزدنا منه فانا لا نومن
فاوحى الله اليه انه مهلكهم فتحول شعيب عنهم ٥

ذكر خبر الظلة

قال الله تعالى فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة
انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم
مومنين ٥ قال ولما كان من غد يوم مقالتهم ما قالوه
لشعيب وهو يوم الاربعاء واذا سحابة سوداء قد

آرتفعت فاظلتهم فاجتمعوا تحتها يستظلون بها من الحر
فانطبقت عليهم حتى لم يبصر بعضهم بعضًا واستد الحر ثم رمت
بوهجها وجمرها حتى انضجت اكبادهم واجوافهم وجميع ما
كان على وجه الارض وشعيب والمومنون ينظرون الى ما
نزل بهم ويتاملون مصارعهم ولم ينلهم من ذلك المكروه
قال الله تعالى ولما جا امرنا نجينا شعيبًا والذين امنوا
معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة يعني
صيحة جبريل فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا
فيها الا بعدًا لمدين كما بعدت ثمود ٥ ثم اقبل شعيب
والمومنون معه ينظرون الى مصارع القوم ٥
قال الله تعالى فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم
رسالات ربي ونصحت لكم فكيف اسا على قوم
كافرين معناه لِمَ احزن عليهم ٥ ثم قسم شعيب
اموال الكفار على قومه وتزوج بامراة من اولاد
المومنين ورزقه الله رزقًا حسنًا ولم يزل بارض
مدين حتى كف بصره وجا موسى بن عمران من ارض
مصر وزوجه ابنته على ما نذكره ان شا الله تعالى

ما الثعشر الحادي عشر

القسم الثالث من الفن الخامس ٥

يشتمل على قصة موسى بن عمران عليه السلام وخبره مع فرعون
لعنه الله وخبر يوشع بن نون والياس واليسع وعيلا
واسمويل وداود وطالوت وجالوت وسليمن بن داود
ويونس بن متى وجرجيس وبلوقيا وزكريا وعمران ومريم
وعيسى عليهم السلام واخبار الحواريين وفيه ستة ابواب

الباب الاول ٥

من القسم الثالث من الفن الخامس
في قصة موسى بن عمران وهرون عليهما السلام وخبر
فرعون لعنه الله وابتدا امره وغرقه واخبار بني اسرايل
وخبر قارون وحروب موسى عليه السلام
ولنبتدا بخبر فرعون ومبتدا امره وكيف توصل
الى الملك ثم نذكر قصة موسى معه ليكون الكلام
في ذلك سياقة فاما فرعون
وهو الوليد بن مصعب

قال وهب كان مصعب بن نسيم بمصر يرعى البقر لقومه وله
امراة يقال لها راعونه وهما من العمالقة فاتت عليه ماية
وسبعون سنة لم يرزق ولدا فبينما هو في برية مصر اذا بقرة
قد ولدت عجلا فناقة وجسد البقرة فنادته يا مصعب لا تعجل
سيولد لك ولد امشوما ملعون من اهل جهنم فرجع وذكر
ذلك لامراته وراعها فحملت بفرعون ومات ابوه قبل
ولادتها به ولدته امه وسمته الوليد واخذت في رضاعه
وتربيته حتى كبر فاسلمته الى النجارين فاتقن صناعة النجاره
م واع بالقمار فعاتبته امه فقال كفي عني فانا عون نفسي
فلزمه هذا اللقب فكان يعرف بعون نفسه فقامر في بعض
الايام فقمروه في قميصه وبقي في خلق لا يستره فاستحي
من الناس ان يروه كذلك فهرب حتى صار الى قرية من قرى
مصر فعرض نفسه على بقال يخدمه وكان يضرب المسترسل
ويوذيهم حتى نفروا من البقال فطرده فعاد الى مصر وكانوا
يقولون فرعون قال ورجع اليها وهو لا يملك الا درهما
واحدا فاشترى به بقلا وبطيخا وقعد يبيعه فجاءه عريف
الطريق وطالبه بحق الطريق قال وما هو قال درهم

فلاجيا

فلاجيا فترك فرعون رحله ومضى وجعل يسرق وينقب
سرب مرة ويوخذ اخرى فاتفق ان رجلا من العمالقة جمح به
فرسه فعجز عن ضبطه فوثب فرعون الى الفرس وضبطه بلجامه
فقال له العملقي اراك جلدا قويا فاتخذه سايسا يعمل
خدمته حتى مات الرجل وليس له وارث فاحتوى فرعون
على جميع ماله وحمله الى امه واكل ذلك المال حتى فني
وضاق به الامر فوقع في قلبه ان يجلس على باب مقابر مصر
ويطلب ارباب الجنايز بشي ويطهرانه باذن الملك ففعل
ذلك مدة حتى اجتمع له مال عظيم واتخذ له اعوانا وحفدة
يعينونه على ذلك ٥ وكان الملك بعد ان اهلك الله
الريان بن الوليد تواريثه الفراعنة واستقر في سجاب
ابن الوليد وكان يكرم بني اسراييل وكانوا يعبدون الله
علانيه ويتلون الصحف جهرا قال فماتت ابنه للملك
فحملت الى المقبره فتعلق بها اعوان فرعون على العاده
واخذ القطيعه فاتصل الخبر بالملك فامر باحضاره واراد
قتله فقص عليه قصته وفدى نفسه بما جمعه من المال
فعظم عند الملك واقره على عمله فقرر فرعون عند ذلك

على جنايز الملوك الف درهم وعلى جنايز الوزرا سبع مايه
والقواد خمس مايه ثم الى المايه الى الخمسين الى العشره الى ثلاثه
فاجتمع الناس الى الملك وضرعوا اليه عن هذه الحاله ونحوها
عليه فصرفه الملك عنها وابطلها وحمل اليه فرعون اموالا جمة
وقال له ايها الملك ان جدي كان على حرس ابيك فاجعل لي
الى ولاية الحرس وامره ان يشدد فيه وان يقتل كل من لقيه بالليل
كاينا من كان وجعل الملك معه عده من الرجال والاعوان فخرج
فرعون واتخذ لنفسه قبه في وسط البلد وكان يوجه اعوانه
فمن اتوه به في الليل امر بقتله فعظم عند الملك بذلك لانه
اخاف اعدا الملك وامن الملك جانبهم بسببه وخافه الناس
وجعل لنفسه حاجبا وبعدت كلمته

ذكر خبر قتل الملك واستيلاء

فرعون على ملكه وما كان من امره

قال واتفق مرض بعض وزراء الملك وكان الملك يانس اليه
ويقتدي برايه فاحب ان يزوره بالليل فخرج منفردا ولم يكن معه
احد من جنده فاخذه اعوان فرعون واتوه به وهو يقول

ويلكم

ويلكم انا الملك سنجاب وهم يظنون انه يخدعهم بذلك فحملوه
الى فرعون فامر بقتله فقتل وبادر فرعون بمن معه وكان فيهم لشره
ودخل القصر وكان لا يمنع منه فاستوى على سرير الملك ووضع
التاج على راسه وفتح الخزاين واحضر الوزرا وفرق فيهم الاموال
فرضوا به وصاروا اوليا له قال واتاه ابليس وسجد بين
يديه وسماه الها وربا ثم سجد له هامان وكان غلاما للسنجاب
وسجد الوزراء والملوك والاعوان وغيرهم وبعث الى اسباط
بني اسرايل ودعاهم الى الطاعة والسجود له فسجدوا وقصدوا
بالسجود الله تعالى ثم اقبل فرعون يعدد ذلك على ابليس
وقال ايها الشيخ انك لست علي مباركا وانت اول من سجد لي
ثم جرى القوم بعد ذلك على سنتك فمن انت قال انا رجل من اهل
مصر اشير على الملوك بمصالحهم ثم قال لفرعون اتخذ لقومك
اصناما واحملهم على عبادتها واتخذ لك صنما انفرد به انت
واجعله الها وربا فوافقه فرعون على ذلك واتخذ له ثورا
من ذهب يعبده وامر الناس بعبادة الاصنام فعبدوها
وكان فرعون يعبد الثور والقبط يعبدون الاصنام وبنو اسرايل
يعبدون الله فبلغه ذلك فاحضر عبادهم وقال قد بلغني انكم

مطيعون له في الظاهر مخالفون له في الباطن فما سجدوا الى
ما اتوا ذلك وكان فيهم جماعة من اولاد يوسف ويهودا فقتلهم
ثم قتل خلقا كثيرا وتبعه الباقون واسروا الايمان ثم ان فرعون
استعبد الناس ووضع عليهم الخراج الكثير وشق عليهم في الاعمال
هذا ما حكاه الكسائي رحمه الله في خبر فرعون وابتداء
امره وسبب ملكه وحكى ابو اسحق الثعلبي رحمه
الله في كتابه المترجم مواقيت البيان في قصص القران
ان فرعون موسى هو ابو العباس الوليد بن مصعب بن الريان بن
اراشه بن ثروان بن عمرو بن فاران بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح
عليه السلام وكناه بهذه الكنية قال وملك بعد اخيه
قابوس بن مصعب وذلك انه لما مات الريان بن الوليد فرعون
يوسف عليه السلام وذلك انه كان قد آمن بيوسف ومات قبل
وفاة يوسف عليه السلام ملك بعده قابوس بن مصعب صاحب
يوسف الثاني فدعاه يوسف الى الاسلام فابى وكان جبارا وقبض
الله تعالى يوسف في ملكه وطالت ايام ملكه ثم هلك وقام
بالملك بعده اخوه ابو العباس الوليد بن مصعب ولم يدل طلاب
ذلك وقد قيل في اسمه ونسبه وسبب ملكه غير ذلك

وسنورد ان شاء الله تعالى في اخبار ملوك مصر الفراعنة على ما
نقف عليه هناك والله تعالى اعلم

ذكر خبر آسية ابنة مزاحم
وزواج فرعون بها

قال وكانت آسية ابنة مزاحم من الصديقات وهي تختلف في
نبوتها ولا خلاف انها صديقة وكانت بارعة الجمال فبلغ فرعون
خبرها وجمالها فارسل الى ابيها مزاحم ان ابعث الي بآسية
فانها امتي فدخل على فرعون وقال ان ابنتي صغيرة لا تصلح ملكة
فرعون وقال قد عرفت وقد ولدتها فقال ايها الملك
تجعل لها مهرا فغضب فرعون وقال احملها الي فان رضيتها
اكرمتها والا رددتها اليك فقال له عمران ايها الملك
لا تعصيني في ابنة اخي ولكن الزمها بخلعة ومهر فلجأته الى
ذلك فانصرف مزاحم واخبر آسية بذلك وقال ان امتنعت يكون
ذلك هلاكي وهلاكك قالت فكيف اكون مؤمنة عند كافر فلم
يزل بها حتى اجابت على كره منها وحمل اليها فرعون عشرة
الاف اوقية من الذهب ومثل ذلك من الفضة وحمله من انواع

الثياب والطرف وحملتا الى فرعون فحماها الله منه حتى رمى
منها بالنظر ٥ وكان فرعون قد راى قبل ذلك من الايات
ما دله على ان زوال ملكه يكون على يد فتى من بنى اسرائيل
فقال لموسى بن عمران لانه لم يرفهم لا يصطنع اليه واليهم معروفا فانه
تخلع عليه وتوجه وجعله سيد وزرائه حتى كان هامان وغيره يحسدونه

ذكر شي من الايات التي راها

فرعون قبل مولد موسى عليه السلام

من ذلك انه هتفت به الهواتف يقولون ويلك يا فرعون
قد قرب زوال ملكك على يد فتى من بنى اسرائيل ثم راى الرؤيا
التي ازعجته وافزعته فكان منها انه راى شابا وقد دخل عليه
وبيده عصا فضربه بها على راسه وقال ويلك يا فرعون ما
اقل حياك من خالق السموات والارض كلما رايت اية ازددت
كفرا ونظر الى ابنيته في المنام ولها جناحان تطير بهما من السما
والارض حتى دخلت السما وراى الارض قد انفجرت وادخلته
في جوفها فانتبه فزعا وقص رؤياه على اهل العبارة فقالوا
انها تدل على مولود يولد يسلبك ملكك ويزعم انه رسول

اله

اله السما والارض ويكون هلاكك وقومك على يديه وكان
فرعون قبل ذلك اذا عبر عليهم رؤيا يقولون له هذه
اضغاث احلام ويكتمونه ما تدل عليه ٩

ذكر خبر قتل الاطفال

قال فاستشار فرعون وزراه واهل مملكته فاشاروا
عليه بقتل من يولد من الذكور فقتل اثنا عشر الف امراه وسبعين
الف طفل وكان يعذب الحوامل حتى يسقطن حتى ضجت الملايكة
الى ربها فاوحى الله اليهم ان له اجلا وبشرهم بموسى ٥ وكان
فرعون قد منع وزراه وكبار اهل مملكته من الاجتماع باهاليهم
والخلوة بهن لانه كان قد بلغه ان المولود يكون من اقرب الناس
اليه وكان عمران ممن منع وكان اذا نام فرعون لا يفارقه حتى
يستيقظ فبينا عمران ذات ليلة على كرسيه عند راس فرعون
واذا هو بامراته وقد حملت اليه على جناح ملك من الملايكة
فلما نظر عمران اليها فزع وقال ما جا بك هاهنا فسكتت
فقال له الملك ان الله يامرك يا عمران ان تاتي زوجتك على
فراش فرعون ليكون ذلك هوانا له فواقعها فحملت بموسى ثم

اغتسلا في الحوض الذي في دار فرعون ثم حملها الملك
وردها الى منزلها وكان على باب فرعون الحجاب والابواب
مغلقة فلم يغن عنه ذلك ولما اصبح فرعون دخل عليه المنجمون
وقالوا ان الذي نخافه قد حملت به امه وقد طلع نجمه فامر فرعون
القوابل والحوابس ان يدرن على نساء بني اسرائيل ففعلن ذلك
ولم يعبرن بيت عمران لعلمهن بملازمته لفرعون ليلا ونهارا
فلما تمت ايامها جاءها الطلق بنصف الليل وليس عندها
الا ابنتها فوضعته ووجهه يتلالا نورا ۞

ذكر خبر ميلاد موسى وما كان

من امره والقايه في التابوت

قال واصبحت ام موسى وهي شديدة الفرح به والخوف عليه
وسمع فرعون في تلك الليلة هاتفا يقول ولد موسى بهلاك
فرعون وتنكست الاصنام فشدد فرعون في طلب المولود
فكانت امه ترضعه واذا خرجت في حاجة القته في التنور
فيه وغطته ففعلت ذلك في بعض الايام وكانت احتاجت
فخرجت واراد تلك الجنة فسجرت التنور وهي لا تعلم ان موسى

فيه وجاء هامان والدايات فدخلوا دار عمران فلم يجدوا
شيئا ونظروا الى التنور والنار تعلوا منه فانصرفوا وجاءت
ام موسى فرات الاعوان والحرس قد خرجوا من منزلها وكادت
روحها تزهق من الغم فدخلت المنزل مسرعة نحو التنور فرات
النار فيه فلطمت وجهها وقالت ما يغني الحذر احترق ولدي
واطلعت الى التنور فرات موسى ولم تمسه النار فاخرجته ۞
ولما تم له اربعون يوما فزعت عليه فاتخذت له تابوتا
ووضعته فيه والقته في اليم وكان ابوه قد مات قبل ذلك
ودفن فلذلك استدحوف ام موسى قال الله تعالى
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في
اليم قال فلما اتت به لتلقيه في النيل تصور لها ابليس في
صورة حية سوداء وقال ان القيتيه في اليم ابتلعته فعلمت
انه ابليس وسمعت النداء ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك
وجاعلوه من المرسلين فالقته في النيل وقيل انه بقي في
الماء اربعين ليلة وقيل ثلاثة وقيل ليلة واحدة

ذكر دخول التابوت في دار فرعون

ورجوع موسى الى امه

قال واصبح فرعون في اليوم الذي دخل فيه التابوت الى
قصره فصعد اعلا القصر واشرف فراى التابوت والموج
يلعب به وكان لفرعون سبع بنات من غير اسية بكل واحدة
منهن نوع من البلاء والمرض وكان الاطباء قالوا له ان
دواهن ان يغتسلن في النيل فصنع لهن نهرا من النيل واجراه
في وسط القصر يصب في حوض عظيم وكانت بناته يغتسلن
فيه فامر الله الريح ان يلقي التابوت في ذلك النهر وبنات
فرعون فيه فبادرت الكبرى وفتحته واذا فيه موسى وله
شعاع ونور فلما لمسته اذهب الله ما بها من البلاء والالم
فلمسه بنات فرعون واحدة بعد اخرى فذهب ما بهن
من الامراض واقبلن بالتابوت الى اسية فلما راته قبلته
ولم تعلم انه ابن عمها ثم اعادته الى التابوت وحملته جارية
معها ومضت به الى فرعون فلما نظر اليه ارعد منه وقال
يا اسية اني اخاف ان يكون هذا عدوي ولا بد لي من قتله
فقالت له قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه
ولدا ۝ وحكى الثعلبي انها لما قالت قرة عين لي
ولك قال فرعون قرة عين لك اما انا فلا حاجة لي فيه ۝

قال

قال ابو اسحق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
يحلف به لو اقر فرعون ان يكون له قرة عين كما اقرت به
لهداه الله تعالى كما هدى به امراته ولكن الله تعالى حرمه
ذلك ۝ قال الكسائي ولم يزل يتلطف بفرعون حتى رق له
واحضرت له المراضع فلم يرضعهن قال الله تعالى وحرمنا
عليه المراضع من قبل وارسلت ام موسى اخته كلثم قال
الله تعالى وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم
لا يشعرون قال فدخلت قصر فرعون مع امراته في جواريه
وقد امتنع ان يرضع فتقدمت اليها فقالت هل ادلكم على
اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون قال ولم تعلم
اسية انها ابنة عمها لرثاثة ثيابها لانها دخلت في حلية المراضع
فالتفت اليها فرعون وقال من هؤلاء القوم الذين يكفلونه
قالت قوم من ال ابراهيم قال اذهبي واتيني بهم فرجعت الى امها
واخبرتها فدخلت على فرعون وموسى بين يديه فعرفتها اسية
وقالت خذي هذا الصبي وارضعيه فلما اخذته التقم ثديها
ورضع منه وفرعون لا يعلم انها امراة عمران فقالت لها
اسية احب ان يكون عندي الى ان تفطمي هذا الغلام

عن الرضاع فاقامت عند اسيه سنتين حتى فطمته وفارقته
مستبشرة فرحة ٥ وحكى الثعلبي انها لم تقم عند اسيه
بل اخذته وصارت به الى منزلها فارضعته الى ان تم
رضاعه واعادته الى اسيه والله اعلم ٥

ذكر شي من عجايب موسى واياته

قال فلما صار موسى من ابناء ثلاث سنين استدعاه
فرعون واجلسه في حجره وجعل يلاعبه فقبض على لحية
فرعون فتالم لذلك وقال لا شك ان هذا عدوي وهم
بقتله فقالت له اسيه ان الصبيان لهم خراه ولعب من غير
معرفة ولا عقل وانا اريك انه لا يعقل وامرت باحضار
طست وطرحت فيه درة وجمرة وقدمته الى موسى فاراد
ان ياخذ الدرة فصرف جبريل يده عنها الى الجمرة فاخذها
ورفعها الى فيه فاحترق لسانه فقذفها من فيه وبكى بكاء
شديدا فقالت اسيه لفرعون علمت انه لا يميز بين الدره
والجمرة فسكن عند ذلك ٥ قال فلما تم لموسى سبع
سنين جلس في بعض الايام مع فرعون على سريره فقرصه

فرعون

فرعون فغضب موسى ونزل عن السرير وضرب قوايمه برجله
فكسر قايمتين منه فسقط فرعون عنه وانهشم انفه وسال
الدم على لحيته فبادر موسى ودخل على اسيه واعلمها بالخبر
وسعى فرعون اليها واراد قتله فقالت الا يسرك ان
يكون لولدك هذه القوة يدفع اعداءك عنك ولاطفته
حتى سكن غضبه ٥ ثم ظهر له من المعجزات والايات
ما لا يظهر الا للانبيا وفرعون يكرمه ٥

ذكر خبر قتل القبطي

وخروج موسى من مصر

قال ولما كبر موسى صار يركب من مراكب فرعون
ويلبس من ملبوسه وكان يدعى موسى بن فرعون فاسمع
بسببه الظلم عن بني اسراييل ولم تعلم الا ان ذلك
من قبل الرضاعة واتفق ركوب فرعون فركب موسى في
اثره والمدينة مغلقة الاسواق وليس بها احد قال الله
تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد فيها
رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فكان

الذى من شيعته فتى من بنى اسرائيل والذى من عدوه رجلاً من
القبط وهو خباز لفرعون وقد اخذ حطبا للطعام وهو
يريد الاسرائيلى على حمله وقد امتنع فلما مر بهما موسى استغاثه
الاسرائيلى فقال للطباخ اتركه فامتنع من تركه فوكزه
موسى فى صدره فمات فندم موسى على قتله قال الله تعالى
فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فوكزه موسى
فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين
الايات قال فاصبح فى المدينه خائفا يترقب وجاء القبط
وشكوا الى فرعون ان بنى اسرائيل قتلوا رجلا منهم فامرهم ان
يطوفوا على قاتله وخرج موسى فى اليوم الثانى فاذا الذى
استنصره بالامس يستصرخه على قبطى اخر والقبطى
يقول هذا الذى قتل ابن عمى بالامس فقال الاسرائيلى
اعنى يا موسى فانه يريد ان يحملنى الى دار فرعون قال له
موسى انك لغوى مبين قال ثم لم يجد موسى بدا من نصرة
الاسرائيلى فشمر عن ذراعيه ودنا من القبطى وظن الاسرائيلى
ان موسى يريد ان يبطش به فقال ما اخبر الله به عنه فلما
ان اراد ان يبطش بالذى هو عدو لهما قال يا موسى اتريد

ان

ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا
فى الارض وما تريد ان تكون من المصلحين فلما سمع القبطى
كلام الاسرائيلى لموسى تحقق ان موسى قاتل ابن عمه فدخل
الى دار فرعون واخبره ان موسى هو الذى قتل القبطى قال
ومن اعلمك فقص عليه القصه فاذن فرعون لاولياء المقتول
فى قتل موسى حيث وجدوه فجاء جبرئيل وكان مؤمن من
ال فرعون واعلم موسى بالخبر قال الله تعالى وجاء
رجل من اقصى المدينه يسعى قال يا موسى ان الملا يأتمرون
بك ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين فخرج منها خائفا
يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين ولما توجه
تلقاء مدين قال عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل ومضى
بغير زاد ولا راحله فمر براع فى طريقه فاعطاه موسى ثيابه
واخذ جبه الراعى وكساه وسار فوصل الى مدين فى اليوم
السابع وقد اجهده الجوع قال وكان موسى يسير بالليل
ودليله النجم فاذا جاء الصبح جاءه اسد ان يدلانه على
الطريق فكان هذا دابه وهما كذلك حتى ورد مدين ٩

ذكر خبر ورود موسى مدين

وماكان منه وبين شعيب وزوجه ابنته

قال الله تعالى ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة
من الناس يسقون ووجد من دونهم امراتين تذودان
قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وابونا
شيخ كبير وكانتا ابنتي شعيب عليه السلام قال وكان
الرعاء اذا سقوا غطوا البير بصخرة لا يرفعها الا جماعة فلما
انصرفوا تقدم موسى الى الصخرة فركلها برجله فدحاها
اربعين ذراعا على ضعفه من الجوع وسقى غنمهما قال الله
تعالى فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت
الي من خير فقير قال يتمنى موسى في ذلك الوقت شبعة من
خبز الشعير وانصرف المراتان الى ابيهما واخبراه بالخبر
فارسل احداهما اليه وقال ايتيني به قال الله عز وجل
فجاءته احداهما تمشي على استحياء قالت ان ابي يدعوك
ليجزيك اجر ما سقيت لنا فقام موسى وكانت تمر بين يديه
فكشفت الريح عن ساقيها فقال لها تاخري ورائي ودليني
على الطريق فتاخرت وكانت تقول عن يمينك وعن شمالك
حتى دخلا مدين وجاء الى شعيب وهو شيخ كبير وقد كف بصره

فسلم

فسلم عليه فرد عليه ورحب به وساله عن خبره قال الله
تعالى فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من
القوم الظالمين ثم دعا شعيب بالطعام فاكل فقالت ابنته
يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين ارادت
بالقوة دفع الحجر عن راس البير واستقايه بالدلو العظيم
وامانته انه اخرها الى خلفه فرغب فيه وقال له اني اريد
ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج فان اتممت
عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق عليك ستجدني ان شاء الله من
الصالحين قال ذلك بيني وبينك ايما الاجلين قضيت فلا
عدوان علي والله على ما نقول وكيل فزوج موسى صفرا
وهي الصغرى منهما وطلب عصى فقالت له ادخل بيتا ان الذي
تاوي فيه تجد عصا لك وكان فيه عصي كثيرة فدخل موسى
البيت واخذ من العصي عصى خضراء فقال له شعيب هذه من اشجار
الجنة اهداها الله الى ادم ثم صارت الى شيث وادريس
ونوح وهود وصالح وابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب وكلهم
توكئوا عليها فلا تخرجها من يدك ثم اوصاه وحذره من اهل مدين
وقال انهم قوم حسدة واذا راوك قد كفيتني امر غنمي حسدوك

عليك فدلوك على وادي كذا وكذا وهو كثير المرعى وانما فيه
حية عظيمة تبتلع الغنم فان دلوك عليه فلا تمر به فاني اخاف
عليك وعلى غنمي فخرج موسى بالغنم وكانت يومئذ اربعين راسا
وقال في نفسه ان من اعظم الجهاد قتل هذه الحية وتوجه بالغنم
الى ذلك الوادي فلما قاربه اقبلت الحية الى الغنم فقتلها موسى
ورعى غنمه الى اخر النهار وعاد الى شعيب واعلمه انه قد
قتلها وفرح اهل مدين وعظموا موسى واجلوه واقام موسى
بغنم شعيب يرعاها ويسقيها حتى انقضت المدة التي بينهما
وبلغت اربع مائة راس وعزم موسى على المسير

ذكر خبر خروج موسى عليه السلام

من ارض مدين ومناجاته ومبعثه الى فرعون

قال ولما اراد موسى عليه السلام الانصراف على شعيب
وقال يا موسى اني قد كبرت وضعفت فلا تضيعني مع كبر
سني وكثرة حسادي وترك غنمي شاردة لا راعي لها قال
موسى انها لا تحتاج الى راع وقد طالت غيبتي عن امي وخالتي
وهرون اخي واختي فقال شعيب اني اكره ان امنعك واوصاه
على

على ابنته واوصاها ان لا تخالفه وسار موسى عليه السلام
باهله يريد ارض مصر حتى بلغ جانب وادي طوى في عشية
شديدة البرد وجاء الليل وهبت الرياح وتغيمت السماء
فانزل موسى عليه السلام اهله وضرب خيمته على شفير الوادي
وادخل اهله فيها وهطلت السماء بالمطر وكانت امراته حاملا
فجاءها الطلق فجمع حطبا وقدح الزناد فلم يور فرماه وخرج
من البيت فرأى نارا قال الله تعالى فلما قضى موسى الاجل
وسار باهله آنس من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا
اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم
تصطلون فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن في
البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب العالمين
ولم تكن هناك نارا بل نورا قال الثعلبي واختلفوا في
الشجرة ما كانت فقيل العوسجة وقيل العناب قال الكسائي
وامر موسى بخلع نعليه قال الله تعالى فلما اتاها نودي يا موسى
اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وانا اخترتك
فاستمع لما يوحى الى قوله وما تلك بيمينك يا موسى قال هي
عصاي اتوكأ عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى

قال لانه كان يركزها في الارض ويعلق عليها كساه واداوته
ونعليه ويقاتل بها السباع ويستظل بها من الشمس ٥ قال
الله تعالى القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى على
مثال الثعبان العظيم قال فلما راها تهتز كانها جان ولى
مدبرا ولم يعقب فلما امعن في الهرب قال له جبريل اتهرب
من ربك وهو يكلمك قال انما فررت الا من الموت ورجع وهي
بحالها قال الله تعالى خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى
فادخل يده في فيها فاذا هي عصا ثم قال الله له واضمم يدك الى
جناحك تخرج بيضاء من غير سوء اية اخرى تذهب الخوف
عن موسى ثم امره الله تعالى ان يذهب الى فرعون فقال اذهب
الى فرعون انه طغى قال موسى رب اشرح لي صدري ويسر
لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا
من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك
كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال الله تعالى قد
اوتيت سؤلك يا موسى قال ثم تذكر موسى ما كان منه فقال
رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون فنودي يا موسى
لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون ثم ذكره الله منته عليه

فقال

فقال ولقد مننا عليك مرة اخرى الايات ثم قال الله تعالى
اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى
قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى قال لا تخافا انني
معكما اسمع وارى فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا
بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك باية من ربك والسلام على من
اتبع الهدى قال وكان الخطاب لموسى وحده والرسالة له
ولهرون قال واما ابنة شعيب فاشتد بها الطلق وسمع
سكان الوادي من الجن انينها فاتوها واوقدوا النار عندها
وقبلوها وقيض الله تعالى لها من ردها الى ابيها ٥

ذكر خبر مسير موسى الى مصر

واجتماعه باخيه هرون وامه

قال الكسائي وسار موسى من الطور حتى بلغ العمران
وكان هرون يومئذ وزير الفرعون على عادة ابيه لا يفارقه
ليلا ولا نهارا فبينما هو نائم الى جانب سرير فرعون اذ
اتاه ات في منامه ومعه شراب وكاس من الياقوت وقال
يا هرون اشرب هذه الشربة هي بشارة بقدوم اخيك من ارض

مدين وانت شريكه في الرساله الى فرعون فانتبه هرون فزعا
وظن ذلك من الشيطان وعاد الى النوم فعاوده القايل ثلاث
مرات ثم قال له قم الى اخيك وكانت الابواب مغلقه فاحتمله
الملك الى قارعة الطريق وقال له امض واستقبل اخاك
ثم اتاه جبريل بوحي الله وبشره بالرساله وحمله الى شاطي
النيل وموسى من الجانب الاخر مكان يكلمه والريح على كلامه
الى هرون ثم اذن الله لهما ان يلتقيا فجا موسى الى الجانب
الاخر فالتقيا وبشره بتشريكه في الرساله ثم اقبلا الى امهما
وجبريل معهما فطرق هرون الباب وامه في صلاتها فقامت من
محرابها وقالت من بالباب فقال موسى انا ولدك موسى واخي
هرون ففتحت الباب ووقعت مغشيا عليها من الفرح ثم افاقت
وذكر لها موسى ما كان من امره فسجدت لله تعالى ثم حمل جبريل
هرون واعاده الى عند راس فرعون واقام موسى بقيه ليلته
عند امه وخرج من الغد متنكرا ينظر الى ما احدثه فرعون في
ارض مصر ورجع حتى اقبلت الليله الثانيه فخرج وجا الى قصر
فرعون وبه الحجاب والخرج والجنود فقرع الباب بعصاه
فانفتح ودخل حتى بلغ القبه الارجوانيه فانفتحت وعبرها وفرعون

نايم بها وهرون عند راسه فقام اليه هرون وقال لقد عجلت
يا اخي واخرجه فانصرف وغلقت الابواب كما كانت فلما كان من
الغد جا الى باب فرعون فعرفه بعضهم وانكره بعض وجا بعض
الوزرا الى فرعون واخبره به فارعدت فرايصه وامر هامان ان يخرج
اليه فخرج وساله عن اسمه فاخبره انه موسى فجا هامان الى
فرعون واعلمه انه هو فنظر الى هرون وقال اتقدم
اخوك ولم تعلمني به فقال اردت ذلك وانا اخشى غضبك

ذكر خبر دخول موسى عليه السلام
الى فرعون وما كان من امره معه

قال وامر فرعون ان يزين قصره وجلس والتاج على
راسه ووقف الوزرا عن يمينه وشماله واحضر موسى فلما راه
عرفه ثم قال له من انت قال انا عبد الله ورسوله وكليمه
قال انت عبد فرعون قال ان الله اعز من ان يكون له ند قال له
فرعون الى من ارسلت قال اليك والى جميع اهل مصر قال
فماذا قال ان يقولوا لا اله الا الله وحده لا شريك له واني موسى
عبده ورسوله قال فما حجتك فان لكل مدع بينه قال ان اتيتك

يعمنة يومن قال نعم قال موسى ياهرون انزل عن الكرسي
وبلغ فرعون الرساله منزل وقال يا فرعون انا رسولا ربك فارسل
معنا بني اسرايل ولا تعذبهم قد جيناك باية من ربك والسلام على
من اتبع الهدى فقال فرعون من ربكما يا موسى قال ربنا الذي
اعطى كل شي خلقه ثم هدى الايات فغضب فرعون على هرون
وامر هامان ان ينزع ما عليه من اللباس فنزعه حتى بقي بالسراويل
فالبسه موسى المدرعة الصوف فاقشعر جلده فنزل جبريل بقميص
كونه الله تعالى وكان والبسه اياه فقال فرعون لهامان احمل
موسى واخاه الى منزلك ودارهما فان اطاعاني حسنهما من جوايزي
ولا اقطع امرا دونهما فعل ذلك فقال له يا هامان استتر
نفساك من ربك فضحك من قولهما ثم احضرهما من الغد الى فرعون
فاقبل على موسى وقال الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من
عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين
قال فعلتها اذا وانا من الضالين اي عن النبوه ففررت منكم
لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين وتلك نعمة
تمنها علي ان عبدت بني اسرايل ثم قال تذبح ابناهم وتستحي نساهم
فشكوا الى رب العالمين وكان فرعون متكيا فاستوى جالسا

وقال

وقال وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما
ان كنتم موقنين قال فرعون لمن حوله وقال الا تستمعون قال موسى
ربكم ورب ابايكم الاولين قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون
قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال فرعون
لين اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين قال اولو جيتك
بشي مبين قال فات به ان كنت من الصادقين ❁

ذكر خبر العصا حين صارت ثعبانا واليد البيضاء

قال وبينما هما في المخاطبة واذا بالعصا اضطربت في كف
موسى فناداه جبريل القها يا نبي الله فالقاها موسى فاذا
هي ثعبان مبين كاعظم ما يكون ثم مثل مثال الجمل البختي وقام
على رجليه حتى اشرف براسه على حيطان القصر وتنفس نارا
ودخانا وعطف على قبه فرعون يضربها فحطمها وجعلت لا
تمر بشي الا ابتلعته وصاحت كالجمل المغتلم ولها صوت كالرعد
واقبلت الى قبه فرعون وهو فيها فوضعت لحيها الاسفل تحت
القبه ولحيها الاعلى فوقها ورفعت القبه ثمانين ذراعا في الهوا

وقالت يا فرعون وعزة ربي لو اذن لي لابتلعتك بقصورك واموالك
فلما نظر فرعون الى ذلك وثب عن سريره وهو اعرج وجعل ينادي ويقول
يا موسى بحق التربية والرضاع وبحق اسية كفها عنا فناداها فاقبلت
فادخل يده في فيها وقبض على لسانها فاذا هي عصا كما كانت فعاد فرعون
الى مكانه وقال يا موسى لقد تعلمت بعدي سحرا عظيما قال يا فرعون اسحر
هذا ولا يفلح الساحرون قال فرعون هل عندك غير هذا قال نعم فادخل
يده في جيبه ثم اخرجها وعليها نور وشعاع قال الله تعالى فالقى عصاه
فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين قال للملا حوله
ان هذا الساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون قالوا
ارجه واخاه وابعث في المدائن حاشرين ياتوك بكل سحار عليم ۞

ذكر خبر السحرة واجتماعهم

وما كان من امرهم وايمانهم

قال فامر فرعون بجمع السحرة فاجتمع اليه سبعون الف ساحر
فاختار منهم سبعين ساحرا وهم احذق الخلق ٥ وحكى
الثعلبي عن عطاء قال كان رئيس السحرة باقصى مداين الصعيد
وكانا اخوين فلما جاءهما رسول فرعون قالا لامهما دلينا على قبر

ابينا

ابينا فدلتهما عليه فاتياه فصاحا باسمه فاجابهما فقالا له ان
الملك قد وجه الينا ان نقدم اليه لانه اتاه رجلان ليس معهما رجال
ولا سلاح ولهما عز ومنعة وقد ضاق الملك ذرعا بهما ومعهما عصا
اذا القياها لا يقوم لها شيء حتى تبتلع الحديد والخشب والحجارة
فاجابهما ابوهما انظرا اذا هما ناما فان قدرتما على ان تسلا العصا
فسلاها فان الساحر لا يعمل سحره وهو نائم فان عملت العصا وهما
نائمان فذلك امر رب العالمين فلا طاقة لكما به ولا للملك ولا
لجميع اهل الدنيا فاتياهما خفية وهما نائمان لياخذاها فقصدتهما
قال الكسائي وبعث فرعون الى موسى فاحضره وقال ما اخبر الله
تعالى عنه قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى
فلناتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا
انت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى
قال ويوم الزينة هو اول يوم من السنة فلما كان في ذلك اليوم
اجتمع الناس من اطراف ارض مصر في صعيد واحد فاخذ فرعون
يقول للسحرة اجتهدوا ان تغلبوا موسى قالوا اين لنا لاجرا ان كنا
نحن الغالبين قال فرعون نعم وانكم لمن المقربين واقبل موسى وهرون
وقد احدقت بهما الملائكة وراى موسى الوادي وقد امتلا من الحبال

والعصي فقال موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب
وقد خاب من افترى قال وكان في السحرة ساحران عظيمان وهما
راس السحرة فقالا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من
القى فهم موسى ان يلقي فمنعه جبريل واجرى الله تعالى على لسانه
فقال بل القوا فالقوا وسحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاوا بسحر
عظيم قال الله تعالى فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها
تسعى فامتلا الوادي من الحيات وجعلت تركب بعضها بعضا وقالوا
بعزة فرعون انا لنحن الغالبون قال الله تعالى فاوجس في نفسه
خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف
ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى فعندها
زال خوفه وقال ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل
المفسدين ثم القى عصاه في وسط الوادي فانكشف سحر السحرة وبطل
ما اظهروه من التخييل فاذا هي حبال وعصي وصارت عصى موسى
ثعبانا له سبعة ارؤس وعلى ظهره مثل الازجة فابتلعت الحبال
والعصي وجميع ما كان في الوادي من الزينة فقام فرعون ووزراه
فوقفوا على تل ينظرون الى فعل الحية وهم خائفون ثم حملت على السبعين
وخلا فولوا هاربين على وجوههم ثم اجتمعوا باجمعهم وقالوا ما هذا

سحر

بسحر وخروا سجدا قال الله تعالى فالقي السحرة ساجدين قالوا
امنا برب العالمين رب موسى وهرون ۝ قال فاغتم فرعون
لذلك وقال للسحرة امنتم به قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم
السحر فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم
اجمعين وامر ان يفعل بهم ذلك فقالوا ما اخبر الله تعالى به عنهم
لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت
قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا
وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى ثم صلبوا على
سبعين جذعا بعد ان قطع فرعون ايديهم وارجلهم ۝

ذكر خبر حزقيل مؤمن ال فرعون

قد قيل ان خبر مؤمن ال فرعون كان قبل خبر السحرة وسياق الايات
يدل على ان خطابه لفرعون كان بعد خبرهم وذلك انه لما
كان من امر السحرة ما ذكرناه قال الملا من قوم فرعون ما
اخبر الله تعالى به عنهم قال الله تعالى وقال الملا من قوم
فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك والهتك
قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون

وقال تعالى اخبارا عن فرعون وقال فرعون ذروني اقتل موسى
وليدع ربه اني اخاف ان يبدل دينكم وان يظهر في الارض الفساد
قال فلما عزم فرعون على قتل موسى اقبل حزقيل على القوم
وكان خازن فرعون وزوج ماشطة بناته فقال ما اخبر الله
تعالى عنه وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه
اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم
وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض
الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب
يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من باس الله
ان جاءنا ففزع فرعون من قوله وقال ما اريكم
الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد تخوفهم الموت
وقال ما اخبر الله تعالى به عنه وقال الذي آمن يا قوم
اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل داب قوم نوح
وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما
للعباد ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون
مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد
فلما سمع فرعون كلامه غضب وقال كانك ممن اتبع موسى

فارجع عن ذلك والا عاقبتك بانواع العذاب فقال حزقيل
يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد الايات ثم قال ويا قوم ما لي
ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار تدعونني لاكفر بالله واشرك
به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار لا جرم انما تدعونني
اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وان مردنا الى الله وان
المسرفين هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري
الى الله ان الله بصير بالعباد ولحق موسى وهرون وفارق
فرعون وقومه قال الله تعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا
وحاق بآل فرعون سوء العذاب ٥ وحكى الثعلبي ان فرعون
قتله مع السحرة صلبا ثم ذكر بعد ذلك انه كان مع موسى عليه
السلام لما فرق الله له البحر والله تعالى اعلم

ذكر خبر بناء الصرح

قال ولما انقضى امر السحرة اقبل فرعون على هامان وقال
يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات
فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا قال فجمع هامان
حسن الصنائع وصنع القرميد وهو الآجر وهامان اول

من صنعة وكانوا يسمون فيه ليلا ونهارا لا يفترون فلما تكامل
الصرح وارتفع ارتفاعا عظيما امر الله عز وجل جبريل فهدمه وجعل
عاليه سافله ومات كل من كان فيه على دين فرعون والمؤمنون
يرددون ويجتمعون الى موسى عليه السلام ٥ وحكى ابو اسحق الثعلبي
رحمه الله ان الصرح اجتمع فيه لبنايه خمسين الف بناء سوى
الاتباع والاجراء من يطبخ الاجر والجص وينجر الخشب والابواب
ويضرب المسامير فلم يزل يبني ذلك الصرح ويسر الله تعالى له امره
استدراجا منه فابى الامر فيه على ما يريد الى ان فرغ في سبع سنين
فارتفع ارتفاعا عاليا بلغه بنيان احد من الخلق منذ خلق الله
السموات والارض فشق ذلك على موسى فاوحى الله تعالى اليه
ان دعه وما يريد فاني مستدرجه ومبطل كل ما عمل في ساعة
واحدة قال فلما تم بنيانه بعث الله عز وجل جبريل فضرب بجناحه
الصرح فقذف به على عسكر فرعون فقتل منهم الفي الف رجل
قالوا ولم يبق احد ممن عمل فيه الا اصابه موت او حريق او عاهة
قال وكان تدمير الله تعالى الصرح فيما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس
قال فلما راى فرعون ذلك من امر الله وعلم ان حيلته لم تغن عنه شيئا
عزم على قتال موسى ومن تبعه وامر اصحابه فنصبوا له الحرب
فلما

فلما راى الله تعالى ذلك من فعل فرعون وقومه وانه حقت عليهم
كلمة العذاب ابتلاهم الله تعالى بالعذاب والايات ٥

ذكر خبر الآيات التسع

قال الكسائي ثم اخذ الله تعالى قوم فرعون بالآيات
التسع فكان اول ما جاءهم الطوفان فدام عليهم ثمانية ايام
لا يرون فيها شمسا حتى امتلات الاسواق والدور واخذت في
الخراب فالتجاوا الى فرعون فقال يا موسى اكشف ذلك عنكم ودعا
موسى وسالوه ان يدعو برفع الطوفان ليؤمنوا به فطمع موسى في
ذلك فسال الله تعالى برفع ذلك عنهم فازدادوا الكفر ٥
فبعث الله تعالى عليهم الجراد فاكل اشجارهم وزرعهم
ودام ثمانية ايام ففزعوا الى فرعون فوعدهم يصرفه عنهم وضمن
لموسى ان صرفه عنهم امن به فدعا ربه فارسل على الجراد ريحا
باردة فسلته فلم يؤمنوا فبعث الله عليهم القمل
فاكل جميع ما في بيوتهم وفرض ثيابهم وابدانهم وشعورهم فضجوا
الى فرعون فسال موسى ووعده الايمان فسال الله تعالى فصرفه
عنهم بعد ثمانية ايام واماته فازدادوا الكفر فارسل الله

تعالى عليهم الضفادع وكانت اشد عليهم من جميع ذلك وكانت
تدخل في طعامهم وشرابهم وكانت لها رائحة منتنة ودامت ثمانية
ايام فسال موسى فلما كشفها الله عنهم لم يومنوا وازدادوا كفرا
فامر الله تعالى موسى ان اضرب بعصاك النيل فضربه فتحول
دما عبيطا فاشتد بهم العطش وكان الاسرايلي والفرعوني ياتيان
الى موضع واحد فاذا اخذه الاسرايلي يكون ماء واذا اخذه الفرعوني
كان دما ودام ذلك ثمانية ايام حتى اجهدهم العطش واشرفوا على
الهلاك فلما كشفه الله عنهم بدعوة موسى ازدادوا كفرا .

ذكر خبر مسخ قوم فرعون

قال ولما لم يومنوا بهذه الايات قال موسى ربنا انك اتيت
فرعون وملاه زينة واموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن
سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يومنوا
حتى يروا العذاب الاليم وكان الدعاء من موسى والتامين
لهرون فاوحى الله اليهما قد اجيبت دعوتكما فاستقيما الاية
قال فطمس الله تعالى على اموالهم حتى اصبح الرجال والنساء
والصبيان والاموال كلها حجارة فلم يومنوا قال الله تعالى

ولقد

ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات قال عمر بن عبد العزيز في تفسيره
كان اول الايات العصى واليد البيضا والطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم والطمس والبحر حين صار يبسا ه هذا
ملخص ما حكاه الكسائي وجلى ابو اسحق الثعلبي
في قصصه عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومحمد بن اسحق
وغيرهم من اصحاب الاخبار دخل حديث بعضهم في حديث بعض
قالوا لما امنت السحرة وصلبهم فرعون وانصرف موسى وهرون
الى عسكر بني اسرائيل فامر فرعون بان يكلفوا بني اسرايل ما لا يطيقونه
فكان الرجل من القبط يجي الى الرجل من بني اسرايل فيقول له
انطلق معي فاكنس حشي واعلف دوابي واستق لي ويجي القبطيه
الى الكريمة من بني اسرايل فيكلفها ما لا تطيق ولا يطعمونهم
في ذلك كله خبزا واذا انتصف النهار يقولون لهم اذهبوا
فاكسبوا الا غنيتكم فشكوا ذلك الى موسى فقال لهم استعينوا
بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة
للمتقين قالوا يا موسى اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا
كنا نطعم اذا استعملونا من قبل ان تجينا فلما جيتنا استعملونا
ولا يطعمونا فقال لهم موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم

يعني فرعون والقبط ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون
قالوا فلما ابى فرعون وقومه الا الاقامة على الكفر والتمادي في
الشر والظلم دعا موسى ربه وقال رب ان عبدك فرعون طغى في
الارض وبغى وعتى وان قومه نقضوا عهدك واخلفوا وعدك
رب فخذهم بعقوبة تجعلها عليهم نقمة ولقومي عظة ولمن بعدهم
من الامم عبرة فتابع الله عليهم الايات المفصلات بعضها في اثر
بعض فاخذهم بالسنين ونقص من الثمرات ثم بعث
عليهم الطوفان وهو الماء ارسل عليهم السماء حتى كادوا يهلكون
وبيوت بني اسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة بعضها في
بعض فامتلات بيوت القبط حتى قاموا في الماء الى تراقيهم
فمن جلس منهم غرق ولم يدخل بيوت بني اسرائيل من الماء قطرة
وفاض الماء على وجه ارضهم لذلك فلم يقدروا على ان يحرثوا ولا
يعملوا شيئا ودام ذلك عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت
فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا البلاء ونؤمن لك
ونرسل معك بني اسرائيل فدعا موسى ربه فرفع عنهم الطوفان
فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بني اسرائيل وعادوا اشر ما كانوا عليه
واختلف العلماء في الطوفان ما هو فقال ابن عباس هو الماء

ارسله

ارسله الله تعالى عليهم وقال مقاتل هو الماء طفا فوق حروثهم
فاهلكها وقال الضحاك هو الغرق وقال مجاهد وعطاء هو الموت
الذريع وقال وهب هو الطاعون بلغة اهل اليمن ارسل الله الطوفان
على ابكار آل فرعون فقبضهم في ليلة واحدة فلم يبق منهم واحد ولا
دابة وقال ابو قلابة الطوفان هو الجدري والله تعالى اعلم
قالوا واست الله تعالى لهم في تلك السنة من الكلاء والزرع ما
لم ينبت قبل ذلك فاعشبت بلادهم واخصبت فقالوا هذا ما كنا
نتمنا وما كان هذا الماء الا نعمة لنا وخصبا فاقاموا شهرا في عافية
ثم بعث عليهم الجراد فاكل زرعهم وثمارهم واوراق اشجارهم
والزهر حتى ان كان لياكل الابواب والثياب والامتعة وسقوف
البيوت والخشب والمسامير حتى سقطت دورهم والجراد لا
يدخل بيوت بني اسرائيل ولا يصيبهم من ذلك شي فعجوا وضجوا
وقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا
الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فاعطوه عهد الله
وميثاقه فدعا موسى ربه فكشف الله تعالى عنهم الجراد بعد ما
اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت ويقال ان موسى
برز الى الفضاء فاشار الى المشرق بالعصا فذهب الجراد من

حيث جاء كان لم يكن قط قالوا فاقاموا شهرا في عافية ٥
ثم بعث الله عليهم القمل وذلك ان موسى امر ان يمشي
الى كثيب اعفر بقرية من قرى مصر تدعى عين شمس فمشى موسى الى
ذلك الكثيب وكان عظيما فضربه بعصاه فانثال عليهم القمل
فتتبع ما بقي من حروثهم واشجارهم ونباتهم فاكله ولحس الارض
كلها وكان يدخل بين ثوب احدهم وبين جلده فيعضه وكان
ياكل احدهم الطعام فيمتلئ قملا حتى ان احدهم ليبني الاسطوانه
بالجص ويزلقها حتى لا يرتقي فوقها شي ثم يرفع فوقها طعامه فاذا
صعد اليه ليأكله وجده ملآن قملا فما اصيبوا ببلاء كان اشد
عليهم من القمل واخذ القمل شعورهم واشفار عيونهم وحواجبهم
ولصق بجلودهم كالجدري ومنعهم النوم والقرار ولم يستطيعوا
له حيلة ٥ وقد اختلفوا في القمل ما هو فروي عن ابي طلحة
انه الذباب لا اجنحة له وروى معمر عن قتادة قال القمل اولاد
الجراد وعن عبد الرحمن بن اسلم قال هو البراغيث وقال
عطاء هو القمل دليله قراءة الحسن والقمل بفتح
القاف وسكون الميم وقال ابو عبيدة هو الحمنان
وهو ضرب من القردان وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس القمل
هو

خامس عشر الحادي عشر

هو السوس الذي يخرج من الحنطة والحبوب فكان الرجل يخرج
عشرة اقفزة فلا يرد منها الا ثلاثة اقفزة فلما راوا ذلك شكوا
الى موسى وصاحوا وقالوا يا ايها الساحر اي ايها العالم انا نتوب
الى الله ولا نعود فادع لنا ربك يكشف عنا هذا البلاء فدعا موسى
ربه فرفع الله تعالى عنهم القمل بعدما اقام عليهم سبعة ايام من
السبت الى السبت ثم نكثوا العهد وعادوا الى خبث اعمالهم
وقالوا ما كنا قط احق ان نستيقن ان موسى ساحر الا اليوم
يجعل الرمل والرماد دواب فعل ما ذا نؤمن به ونرسل معه
بني اسرائيل وقد اهلك زرعنا وحروثنا واذهب اموالنا فما
عسى ان يفعل اكثر مما فعل وعزة فرعون لا نصدقه ابدا ولا
نتبعه فدعا عليهم موسى بعدما اقاموا شهرا في عافية وسل
اربعين يوما فاوحى الله تعالى اليه وامره ان يقوم على صفة
النيل فيغرز عصاه فيه ويشير بالعصا الى ادناه واقصاه
واعلاه واسفله ففعل موسى ذلك فتداعت له الضفادع
بالنقيق من كل جانب حتى علم بعضها بعضا واسرع ادناها
اقصاها ثم خرجت من النيل مثل البحر تدب سراعا نحو باب
المدينة فدخلت عليهم في بيوتهم بغته وامتلات منها ابنيتهم

وابنيتهم واطعمتهم وكان احدهم لا يكشف ثوبا ولا اناء ولا طعاما
ولا شرابا الا وجد فيه ضفادع وكان الرجل يجلس الى ذقنه في
الضفادع ويهم ان يتكلم فيثب الضفدع في فيه وكان احدهم ينام
على فراشه وسريره فيستيقظ وقد ركبته الضفادع ذراعا بعضها
فوق بعض وصارت عليه حتى لا يستطيع ان ينصرف الى شقه
الاخر وكان احدهم يفتح فاه لاكلته فيسبق الضفادع الى فيه
وكانوا لا يعجنون الا انشدخت فيه ولا يطبخون الا امتلات
القدر بالضفادع وكانت تثب في نيرانهم وتطفيها وفي طعامهم
فتفسده فلقوا منها اذى شديدا ه روي عن عكرمة عن ابن عباس
قال كانت الضفادع برية فلما ارسلها الله تعالى على فرعون سمعت
واطاعت فجعلت تقذف انفسها في القدر وهي تفور وفي التنانير
وهي مسجورة فاثابها الله تعالى بحسن طاعتها برد الماء. قال
قال فضجوا الى فرعون من امر الضفادع وضاق عليهم امرهم
حتى كادوا يهلكون وصارت المدينة وطرقها مملوءة جيفا
من كثرة ما يطئوها باقدامهم فلما راوا ذلك بكوا وشكوا
ذلك الى موسى فقالوا اكشف عنا هذا البلاء فانا نتوب
هذه المرة ولا نعود فاخذ بذلك عهودهم ومواثيقهم فدعا الله

تعالى فكشف عنهم الضفادع فما كان منها حيا لحق بالنيل وارسل
الله تعالى ريحا على الميت منها فنحتها عن بيوتهم بعدما دامت
عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت فاقاموا شهرا في عافيه
وقيل اربعين يوما ثم نقضوا العهود وعادوا الى كفرهم وتكذيبهم
فدعا عليهم موسى فارسل الله تعالى عليهم الدم وذلك ان الله
تعالى امر موسى ان يذهب الى شاطي النيل ويضربه بعصاه ففعل
ذلك فسال النيل عليهم دما وصارت مياههم كلها دما عبيطا
فما يشربون من الانهار والابار الا وجدوه دما احمر عبيطا
فشكوا ذلك الى فرعون وقالوا انا قد ابتلينا بهذا الدم وليس
لنا شراب فقال انه قد سحركم وكان يجمع بين الرجلين على الاناء
القبطي والاسرايلي فيسقيان من ماء واحد فيخرج ماء القبطي
دما وماء الاسرايلي عذبا وكانا يقومان الى الجره فيها الماء
فيخرج للاسرايلي ماء وللقبطي دما حتى ان المراه من ال فرعون
كانت تاتي المراه من بني اسرايل حين جهدهم العطش فتقول
اسقيني من مائك فتغرف لها من جرتها وتصب لها من قربتها
فيعود في الاناء دما حتى ان كانت المراه تقول لها اجعليه في
فيك ثم مجيه في فيّ فتاخذ في فيها ماء فاذا مجته في فيها صار دما

والنيل على ذلك يسقي الزرع والشجر فاذا ذهبوا ليستقوا من بين
الزرع عاد الماء دما عبيطا قالوا ان فرعون اعتراه العطش في
تلك الايام حتى انه اضطر الى مضغ الاشجار الرطبة فكان اذا مضغها
يصير ماؤها في فيه ملحا اجاجا ومرا زعاقا فمكثوا في ذلك
سبعة ايام لا ياكلون ولا يشربون الا الدم فقالوا لموسى ادع
لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل
فدعا موسى ربه فكشف عنهم ذلك وامر ان يضرب بعصاه النيل مرة
اخرى فجعل يتحول صافيا كما كان فلم يؤمنوا ولم يفوا بما
عاهدوا عليه وذلك قوله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان
والجراد والقمل والضفادع والدم ٥ قال نوف البكالي
وهو ابن امراة كعب الاحبار مكث موسى في الفرعون عشرين
سنة بعد ما غلب على السحرة يريهم الايات الجراد والقمل والضفادع
والدم وقال الضحاك لما يئس موسى من ايمان فرعون وقومه
وراى انهم لا يزدادون الا الطغيان والكفر والتمادي دعا
عليهم موسى وامن هرون ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة
واموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس
على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب

الاليم

الاليم فاجاب الله دعاه كما قال تعالى قال قد اجيبت دعوتكما
فاستقيما الاية قال وكان لفرعون واصحابه من زهرة الدنيا
وزينتها من الذهب والفضة واليواقيت وانواع الجواهر والحلي
ما لا يحصيه الا الله تعالى وكان اصل ذلك المال ما جمعه يوسف
عليه السلام في زمانه ايام القحط فبقي ذلك في ايدي القبط فاوحى الله
تعالى الى موسى ان يورث بني اسرائيل ما في ايدي ال فرعون من
العروض والحلي وجاعله لهم جهارا وعنادا الى الارض المقدسة
فاجعل لذلك عيدا اعتكف عليه انت وقومك تشكروني وتذكروني
فيه وتعظموني ذلك اليوم وتعبدوني فيه لما اريكم من الظفر
ونجاه الاولياء وهلاك الاعداء واستعيروا العيد لكم من ال فرعون
الحلي وانواع الزينة فانهم لا يمتنعون عليكم للبلاء الحال بهم
في ذلك الوقت ولما قذفت لكم في قلوبهم من الرعب ففعل موسى
ذلك كما امره الله تعالى فامر فرعون ينسوا اهله وولده وما
كان في خزاينه من انواع الحلي فاعيرت بني اسرائيل لما اراد الله
تعالى بذلك ان يغني على موسى وقومه افضل اموال اعدائه بغير
قتال ولا ايجاف خيل ولا رجل فلما دعا موسى عليهم مسخ الله
تعالى الاموال التي بقيت في ايديهم حجارة حتى النخل والرقيق

وقال محمد بن كعب سألني عمر بن عبد العزيز عن الآيات التي اراها
الله تعالى فرعون وقومه فقلت الطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم والعصا واليد البيضا والطمس وفلق البحر
قال عمر كيف تكون الفقه الا هكذا ثم دعا بخريطة فيها اشيا
مما كان اصيب لعبد العزيز بن مروان لما كان على مصر من بقايا اموال
فرعون فاخرج البيضة مقسومة نصفين فانها لحجر والجوزه مشقوقة
نصفين وانها لحجر والحمصة والعدسة ۝ وروى ابن اسحق عن رجل
من اهل الشام وكان بمصر قال وقد رايت نخلة مصروعة وانها
لحجر قال ورايت انسانا وما شككت انه انسان وانه لحجر
وكان المسخ في ارقايهم دون احرارهم اذ العبيد من جملة
اموالهم فلم يبق لهم مال الا مسخه الله تعالى ما خلا الذي في ايدي
بني اسرائيل من الحلي والجواهر وانواع الزينة ۝ قال ابن عباس
اول الآيات العصا واخرها الطمس وبلغنا ان الدنانير
والدراهم صارت حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا وانصافا واثلاثا
وجعل سكرهم حجارة وبعض المسخ من الآدميين باق مشاهد الى
زماننا هذا وقد شاهدت انا منه شخصا بشكل خادم وهو جالس على
كرسي بقرب البيت الاخضر ببلاد الجيزيه وذلك في شهور سنه

سبع عشره وسبع مايه ولعله من ذلك المسخ والله اعلم ۝

ذكر خبر قتل الماشطة

قال وكانت لبنات فرعون ماشطة وهي امراة حزقيل المؤمن
فبينا هي تمشط لاحدى بناته اذ سقط المشط من يدها فقالت تعس
من كفر بالله فقالت لها ابنة فرعون انما تريدين من كفر بابي
فقالت انما عنيت من كفر بالله موسى فقامت الى ابيها واخبرته
فغضب واحضرها وقال ما الذي بلغني عنك قالت صدقوا انا مؤمنة
باله موسى فاقض ما انت قاض فشدها الى اوتاد من حديد
واحضر اولادها الثلاثه وعرض عليها ان تؤمن به فابت فذبحهم
على صدرها وهي تحمد الله تعالى ثم طرحها في تنور من نحاس
وحرقها فيه وحرق اولادها ۝

ذكر خبر قتل آسية بنت مزاحم

امراة فرعون

قال لما قتل فرعون الماشطة سمعت آسية الملايكة تعدها
بالجنه فقامت من مجلسها وهي تقول يا اله موسى البسني

الصبر وارزقني الشهادة وابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون
وعمله ونجني من القوم الظالمين وخرجت على فرعون وهي حاسرة
عن وجهها وقالت له يا ملعون الى كم تقتل اولياء الله وتاكل رزق الله
وتكفر نعمته ولا تشكره وترى اياته ولا تعتبر بها فقال لوزرائه قد
افسد موسى علي حتى ابنتي واستشارهم في امرها فاشاروا عليه
بقتلها فامر بنزع ما عليها وشدها الى اوتاد في الارض وضرب
وتدين في صدرها فماتت رضي الله عنها ۞

ذكر خبر انقطاع النيل

وكيف اجراه الله عز وجل لفرعون

قال الكسائي ثم بعث الله تعالى الظلمة على اهل مصر
ثلاثة ايام فلم يعرفوا الليل من النهار وانقطع عنهم النيل حتى اضر
بهم العطش فشكوا ذلك الى فرعون فامر بجمع الجنود وخرج
ليجريه فلما قرب من مكانه انفرد عن القوم ونزل عن فرسه وقال
الهي انك اله السماء والارض لا اله الا انت وحلمك الذي حملني ان
اسالك ما ليس لي بحق والخلق خلقك وقد علمت ما هم فيه
من العطش وانت المتكفل بارزاقهم اللهم اجر لهم النيل فانبع

من كلامه حتى انصب النيل وركب فرسه والنيل يجري معه ان سار
سار وان وقف وقف حتى دخل مصر فسجد القوم له
وازدادوا كفرا وعجب موسى وهرون لذلك ۞

ذكر خبر غرق فرعون وقومه

قال الكسائي ولما رجع فرعون بجنوده وقد اجرى لهم النيل بزعمه
دخل عليه جبريل في صورة ادمي حسن الهيئة فقال له من انت
قال عبد من عبيد الملك جئتك مستعديا على عبد من عبيدي ملكته
من نعمتي واحسنت اليه كثيرا فاستكبر وبغا وجحدني حقي
وتسمى باسمي وادعى في جميع ما انعمت عليه به انه له وانه لا منعم
عليه به قال فرعون بئس ذلك من العبيد قال جبريل فما جزاؤه
عندك قال يغرق في هذا البحر فقال له جبريل اسالك ان
تكتب لي خطك بذلك فكتب له فرعون خطا واخذه جبريل
وجاء به الى موسى وامره عن الله عز وجل ان يرحل بقومه
عن مصر فنادى موسى في بني اسرائيل وامرهم بالرحيل فارتحلوا
وهم يومئذ ستمائة الف قال الثعلبي ستمائة الف وعشرون الفا لا
تعد فيهم ابن سبعين سنة ولا ابن عشرين سنة ولكن هؤلاء المقاتلة

سوى الذرية واهل التوراة يقولون انه لا يعد فيهم ابن خمسين
سنة ولا ابن عشرين سنة لا خلاف عندهم في هذا ويزعمون ان
نص التوراة ٥ قال الكسائي فلما سمع فرعون بارتحالهم امر باجتماع
جنوده قال الله تعالى فارسل فرعون في المداين حاشرين ان
هولاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حذرون
فاتبعوهم لا يحصون كثرة فقيل ان هامان كان على مقدمة
فرعون بالف الف وستمايه الف وقال الثعلبي الف الف
وسبع مايه الف رجل على الف الف وسبع مايه الف حصان وقال
وقال ابن جريج ارسل فرعون في اثر موسى مقدمة الف الف
وخمس مايه الف ملك مسور مع كل ملك الف رجل ثم خرج
فرعون خلفهم في الدهم وكان في عسكره مايه الف حصان ادهم
سوى ساير الشيات وذلك حين طلعت الشمس واشرقت
قال الله تعالى فاتبعوهم مشرقين ٥ قال الكسائي وساروا
حتى قربوا من موسى ومن معه فقالوا يا موسى قد لحقنا فرعون
بجنوده والبحر امامنا والسيف وراءنا قال كلا ان معي
ربي سيهدين فاوحى الله تعالى الى موسى ان اضرب بعصاك
البحر فضربه فانفلق وكان كل فرق كالطود العظيم وصار

فيه

فيه اثنا عشر طريقا للاسباط الاثني عشر فجعلوا يسيرون وموسى
امامهم وهرون وراهم وجعل الله لهم شبابيك يرى بعضهم بعضا
وجاء فرعون ومن معه الى البحر وراى تلك الطرق فيه فقال
لهامان هذه تفرقت من هيبتي وقصد الاقتحام فلم تطاوعه فرسه
وكان حصانا وتفرس من العبور فاتاه جبريل على رمكة في صورة
ادمي قدام فرعون وقال له ما منعك من العبور وتقدم الى جنبه
فاشتم فرس فرعون رايحة الرمكة فتبعها ودخل فرعون وجنوده
وجبريل امامهم وميكاييل يسوق الناس حتى لم يبق من جنود
فرعون احد على الساحل فجاء جبريل بخطه فلما راه فرعون علم انه
هالك وانطبقت الطرق وغرق الناس وفرعون ينظر اليهم ٥
قال الله تعالى حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه
لا اله الا الذي امنت به بنو اسرايل وانا من المسلمين فقال
له جبريل الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ثم غرق
فرعون وجميع من معه وبنو اسرايل ينظرون اليهم ثم قال
بنو اسرايل ان فرعون لم يغرق فامر الله تعالى البحر فالقاه
على الساحل قال الله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن
خلفك اية ٥ قال فلما عبر موسى البحر ببني اسرايل الى الطور

اذا هم في طريقهم بقوم يعبدون الاصنام قال الله تعالى
وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم
قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون
ان هولاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون ثم قال
اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين وذكرهم
بنعم الله تعالى عليهم وامرهم بالتوبة والاستغفار ثم
ساروا وفي قلوبهم حب الاصنام حتى قربوا من الطور

ذكر خبر ذهاب موسى عليه

السلام لميقات ربه وطلبه الرؤية
وخبر الصعقة والافاقة

حكى ابو اسحق الثعلبي في تفسير قوله تعالى وواعدنا
موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة
قال كان ذلك شهر ذي القعدة وعشرة من ذي الحجة
قال وذلك ان موسى عليه السلام كان قد وعد بني اسرائيل
وهو بمصر اذا خرجوا منها وهلك عدوهم ان ياتيهم بكتاب
فيه ما ياتون وما يذرون فلما اهلك الله تعالى فرعون

وقومه واستنقذ بني اسرائيل من ايديهم وامنهم من عدوهم ولم
تكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون اليها قالوا يا موسى ايتنا
بالكتاب الذي وعدتنا به فسال موسى ربه تعالى ذلك فامره ان
يصوم ثلاثين ليلة ثم يتطهر ويطهر ثيابه ويأتي طور سينا للمكالمة
ويعطيه الكتاب فصام ثلاثين يوما فلما صعد الجبل انكر خلوف
فمه فاستاك بعود خرنوب وقال ابو العاليه اخذ من لحا
الشجر فمضغه فقالت له الملائكة كنا نشم من فمك رائحة المسك
فافسدته بالسواك فاوحى الله تعالى اليه ان صم عشرة ايام
اخر وقال له اما علمت يا موسى ان خلوف فم الصائم اطيب
عندي من ريح المسك قال وكانت فتنة بني اسرائيل في العشرة
ليالي التي زادها الله تعالى فلما مضت اربعون ليلة تطهر
موسى وطهر ثيابه لميقات ربه فلما اتى طور سينا كلمه ربه
وناجاه وقربه وادناه كما قال تعالى وقربناه نجيا قال
وهب كان بين الله تعالى وبين موسى سبعين حجابا فرفعها
كلها الا حجابا واحدا فسمع موسى كلام الله تعالى واشتاق
الى رؤيته وطمع فيها فقال ما اخبرنا الله عز وجل به
عنه في كتابه قال الله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا

وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك فقال تعالى له لن تراني
وليس يطيق البشر النظر الي في الدنيا من نظر الي مات
قال الهي سمعت كلامك فاشتقت الى النظر اليك ولان انظر
اليك ثم اموت احب الي من ان اعيش ولا اراك فقال له تعالى
انظر الى الجبل وهو اعظم جبل يقال له الزبير قال وذلك
ان الجبال لما علمت ان الله تعالى يريد ان يتجلى لجبل منها تعاظمت
وتشامخت رجاء ان يتجلى الله تعالى لها وجعل الزبير يتواضع
من بينها فلما راى الله تعالى تواضعه رفعه من بينها وخصه
بالتجلي قال الله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه
فسوف تراني فتجلى الله تعالى للجبل قال واختلف العلما
في معنى التجلي قال ابن عباس ظهر نوره للجبل وقال الضحاك
اظهر الله تعالى من نور الحجب مثل منخر الثور وقال عبد الله بن
سلام وكعب ما تجلى من عظمة الله تعالى للجبل الا مثل سم الخياط
حتى صار دكا وقال السدي ما تجلى منه الا قدر الخنصر وقال
الحسن اوحى الله تعالى الى الجبل فقال هل تطيق رويتي فغار
الجبل وساخ في الارض وموسى ينظر اليه حتى ذهب اجمع ٥
قال ابو اسحق قال ابو بكر محمد بن عمر الوراق حكي لي عن سهل بن سعد

الساعدي

الساعدي ان الله تعالى اظهر من سبعين الف حجاب نورا قدر درهم
فجعل الجبل دكا قال ابو بكر فعذب اذ ذاك كل ماء وافاق كل
مجنون وبرا كل مريض وزال الشوك عن الاشجار واخضرت
الارض واهتزت وخمدت نيران المجوس وخرت الاصنام
لوجوهها وقال السدي ما تجلى للجبل الا قدر جناح
بعوضة فصار الجبل دكا قال ابن عباس ترابا وقال
سفيان ساخ حتى وقع في البحر وقال عطية العوفي صار رملا
هايلا وقال الكلبي جعله دكا اي كسرا جبالا صغارا وعن
انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال صار لعظمة الله سته
اجبل فوقعت ثلاثه بالمدينه احد وورقان ورضوى
ووقعت ثلاثه بمكه ثور وثبير وحرا وخر موسى صعقا
قال ابن عباس مغشيا عليه وقال قتاده ميتا وقال الكلبي
خر موسى صعقا يوم الخميس يوم عرفه واعطي التوراه يوم الجمعه
يوم النحر قال الواقدي لما خر موسى صعقا قالت الملايكه
ما لابن عمران وسوال الرويه قال وهب لما سال موسى
الرويه ارسل الله تعالى الضباب والصواعق والظلمه

والرعد والبرق فاحاطت بالجبل الذي عليه موسى وامر الله
تعالى ملائكة السموات ان يعرضوا على موسى اربع فراسخ من كل ناحية
فمرت به ملائكة سماء الدنيا كثيران البقر فتح افواههم بالتقديس
والتسبيح بصوت عظيم كصوت الرعد الشديد ثم امر الله تعالى
ملائكة السماء الثانية ان اهبطوا على موسى فهبطوا عليه مثل اسود
لهم لجب بالتسبيح والتقديس ففزع موسى مما راى وسمع واقشعر
جلده ثم قال ندمت على مسالتي فهل ينجيني من مكاني الذي انا فيه
شي فقال له خير الملائكة ورأسهم يا موسى اصبر لما سألت فقليل
من كثير رأيت ثم هبطت ملائكة السماء الثالثة كامثال النسور
لهم قصف ورجف بالتسبيح والتهليل والتقديس كجلب الجيش
العظيم وكلهب النار ثم هبطت عليه ملائكة السماء الرابعة لا
يشبههن شي من الذين مروا به قبلهم الوانهم كلهب النار
وساير خلقهم كالثلج الابيض اصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس
لا يقاربهم شي من اصوات الذين مروا به قبلهم ثم هبط عليه
ملائكة السماء الخامسة في سبعة الوان فلم يستطع موسى ان
يتبعهم الطرف لم ير مثلهم ولا سمع مثل اصواتهم وامتلا جوف
موسى فزعا واشتد حزنه وكثر بكاؤه ثم قال له خير الملائكة

ورأسهم

ورأسهم يا ابن عمران مكانك حتى ترى ما لا تصبر عليه ثم امر الله
تعالى ملائكة السماء السادسة ان اهبطوا على عبدي الذي اراد
ان يراني فاعرضوا عليه فهبطوا وفي يد كل ملك منهم حربة مثل
النخلة الطويلة نار اشد ضوءا من الشمس ولباسهم كلهب
النيران اذا سبحوا وقدسوا جاوبهم من كان معهم من ملائكة
السموات كلهم يقولون بشدة اصواتهم سبوح قدوس رب
العزة ابدا لا يموت وفي راس كل ملك منهم اربعة اوجه فلما راهم
رفع صوته يسبح معهم ويبكي ويقول رب اذكرني ولا تنس عبدك
لا ادري هل اتخلص مما انا فيه ام لا ان خرجت احترقت وان
مكثت مت فقال له كبير الملائكة ورئيسهم قد اوشكت يا ابن
عمران ان يشتد خوفك وينخلع قلبك فاصبر للذي سألت ثم
امر الله تعالى ان يحمل عرشه في ملائكة السماء السابعة فقال
اروه اياه فلما بدا نور العرش انفرج الجبل من عظمة رب العزة
ورفعت ملائكة السموات اصواتهم جميعا فارتج الجبل واندك
كل شجرة كانت فيه وخر موسى صعقا على وجهه ليس معه روحه
فقلب الله تعالى الحجر الذي كان موسى عليه وجعله كهيئة القبة
لئلا يحترق موسى وارسل الله تعالى عليه روح الحياة برحمته فقام

موسى سبح الله تعالى ويقول امنت انك ربي وصدقت انه لا يراك احد فيحيى ومن نظر الى ملائكتك انخلع قلبه فما اعظمك واعظم ملائكتك انت رب الارباب واله الالهة وملك الملوك لا يعدلك شيء ولا يقوم لك شيء تبت اليك الحمد لله لا شريك لك رب العالمين ٥

ذكر خبر الالواح ونزول التوراة والعشر كلمات

قال الله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المومنين قال يا موسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة قال الثعلبي ثم بعث الله تعالى جبريل عليه السلام الى جنة عدن فقطع منها شجرة فاتخذ منها سبعة الواح طول كل لوح عشرة اذرع بذراع موسى وكذلك عرضه وكانت الشجرة من زمرد اخضر ثم امر الله تعالى جبريل ان ياتيه بسبعة اغصان من سدرة المنتهى فجاء بها فصارت جميعها نورا وصار